

رّة المعارف العمومية



كتاب المواهب الفتحية

في علوم اللغة العربية

تأليف

حضرة العلامة الناضل واللغوي البارع الشهير ذي التفضيلة

الشيخ حمزة فتحة

المنشئ الاول للعلوم العربية بمسارعة تمارت العمومية

والمدرس لدرسها انعام بمدرسة دار العلوم الخديوية حين تأليفه هذا الكتاب

الجزء الثاني

قررت نظراً إلى ما عرف العمومية طبع هذا الكتاب على هذا النحو

(حقوق الطبع محفوظة للمرة)

المطبعة الاميرية بمصر

١٣٢٦ - ١٩٠٨

EAAC98-B3399

Library of
The American University
at Cairo



فهرس الجزء الثاني من المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية

| | صفحة |
|---|------|
| شرح قصيدة الاعشى في المنتشر وهي التاسعة وسبب قلب الواو ياء في نحو يَعشيان | ٣ |
| عادتهم في نعي الميت | ٤ |
| حكم الصفات المختصة بالاناث | ٥ |
| مدحة نبوية | ٦ |
| سلاح الابل | ٧ |
| حكم موازن فُعل | ٨ |
| أشعار شتى بمنع عُمر ونحوه وأتمت صوابه (وأتمت) | ١٣ |
| خطبة الحجاج لما ولي العراق | ١٧ |
| نكتة أدبية | ١٨ |
| قاعدة في فُعل وفُعل وتكملتها بص ٣٠ | ١٩ |
| الاستجازة والتعوير | ٢٠ |
| الصواب في معنى لا يصعب الامر البيت وورود النفي على موصوف | ٢١ |
| شرح مقصورة ابن دريد وهي العاشرة | ٢٣- |
| رسم المقصور | ٢٤ |
| تأكيد الالوان وكلام في النفوس | ٢٦ |
| الكلام على لفظة سائر ومصداق قولهم لأجل عين الخ | ٢٨ |
| تسويغ الاظهار في مقام الاضمار | ٢٩ |
| حكم مثلث الوسط | ٣٠ |
| أبيات نصحية | ٣١ |
| أكل الضب وايات فيها ولع الخمر بالعقول الخ | ٣٤ |
| طالب الخ ووصل ما وفصلها | ٣٥ |
| ما يقال للعائر وفيها جرى الى مُدَى (والصواب) مَدَى | ٣٧ |
| ابن الاشعث « واغوثاه » واغوثاه | ٣٨ |
| جذيمة والزباء | ٤٠ |
| ماعلى وزن فُعَلَى ٦ وفيها حُبَقَى (الصواب) جُنَفَى | ٤١ |

- ٤٢ ابن ذى يزن وجنان الدنيا
 ٤٣ وافد البراجم
 ٤٧ أحسن ما قيل في العناية بالضيف وقصيدة الخطيئة
 ٥٢ — الجمع مافوق الواحد ونيران العرب والاعلاط التسعة
 ٦٠ استعمال طرا
 ٦٢ صاحب والخوارزمي وفيها سطر ٢ وما أتمر (والصواب) أتمر
 ٦٥ — صيانة العلم عن ذوى النفوس الخبيثة
 ٦٨ لا يمنع العقل وجود اسباب خفية للاسباب الظاهرية وفيها سطر يسوق به المطر
 (والصواب) يسوق به السحاب
 ٦٩ توسع في الاستخدام
 ٧٠ تأويل وخلق منها زوجها
 ٧١ لا يقال انقذ السلى بل انقطع وعدد الطعوم
 ٧٣ قصر الممدود وعكسه
 ٧٤ علوم العامة والخاصة وأقسام النبات
 ٧٥ صعوبة تقويم اليا بس
 ٧٦ الاترجة والانحاء وفيها وتطرّف القاضى وفوائد الكتبي والصواب تطرّف وفوات
 ٧٧ ما يتوقف فهمه على معرفة العادات الخ
 ٧٨ زيد بن حارثة وزينب وان الحكمة ابطال التبنى لا غير
 ٨٠ العواتك ومذاهب نحوية وابطال جواز اللحن الخ
 ٨١ و٨٢ ابطال ان في المصحف ما استصاحه الألسن
 ٨٤ المتعزبون وأن خط المصحف توقيفى
 ٨٥ كتابة الصحابة في غاية الصحة وكتابة الحضرة النبوية
 ٨٦ القرآن الى الآن هو عين المنزل وكيفية جمعه زمنى النبوة والصديق الخ
 ٨٧ المصحف الامام والقراءات العشر وشروطها
 ٨٨ ولأنت اشجع الخ مركب من بيتين
 ٨٩ وفاة السيدة نفيسة قبل ولادة ابن طولون وامتناع بعض العلماء عن تزويج ابنته
 لقايتباى لعدم كفاءة السلطان
 ٩١ قصيدة ابن اللبانة في ولد المعتمد بن عباد الاندلسى

(ج)

| | صفحة |
|---|------|
| التشبيهات العقم وذم من لا يذم | ٩٣ |
| فعلة وهب ومدح زبيدة العباسية | ٩٤ |
| يزيد بن مزيد وتحريمه الطيب على نفسه تصديقا لشاعره وتحريف في جوهرة اللقاني وذم الكبر | ٩٥ |
| الكلام على بله ووحد كالف وما يصل ثوابه بعد الموت | ٩٦ |
| الحلا والحشيش وابن هاشم (صوابه) ابن هشام | ٩٨ |
| آفة العقل الهوى | ١٠٠ |
| اناث الخيل وذكورها ومشترکہا والاعتذار عن كبوة الجواد | ١٠١ |
| من بديع نثر ابن الجوزي في ذم الدنيا | ١٠٤ |
| واورب وعدم اختصاص الرؤيا بالآدمي | ١٠٥ |
| الزناد وزواج الاقارب | ١٠٨ |
| سطر ٦ لکنه ابن لأخيه (الصواب) ابن | ١٠٩ |
| أبيات رائقة في نار القرى | ١١٠ |
| رؤيا الحضرة النبوية في وقت واحد بأما كن شتى ووزن موماة | ١١١ |
| اسم المَخ السمين وضده | ١١٢ |
| مدح البرقع وذمه وتوليد ما أملح غزلانا الخ وحذف الجازم الحركة المقدره | ١١٣ |
| مدحه ومدده | ١١٤ |
| سطر ٥ وترکتہم أبناء (الصواب) وترکتہم | ١١٨ |
| أول المحاكات أى المقارنات والكلام على بين وشتان | ١٢٠ |
| أزواد الركب من قريش | ١٢١ |
| التعويل في المفاضلة على الذوق البحت (وكتب بالثناء خطأ) | ١٢٢ |
| تمضيل بيتي الرقي | ١٢٣ |
| المقارنة الثانية بسطر ١٥ ثورين هلال (الصواب) ثور بن هلال | ١٢٤ |
| » الثالثة في الشيب | ١٢٥ |
| » الرابعة في شكوى الكبر | ١٢٧ |
| تعداد من يكتنى بابن قميئة في سطر ٢٠ لا تبك عينك (الصواب) عينك | ١٢٨ |
| الربيع الفزاري والاعشى ومدحته النبوية | ١٢٩ |
| انتقاد الزمخشري والسعد والافراط في التنكيت | ١٣١ |

- ١٣٢ المقارنة الخامسة في موقع الماء من الصديان
- ١٣٤ » السادسة في راكب البحر وفي سطر ٢٣ رصافة (والصواب) رصانة
- ١٣٥ » السابعة في القنوع برؤية ما يرى الحب
- ١٣٦ ترجمة حيدر والتهامى والمقارنة الثامنة في عدم الرجم بالغيب
- ١٣٧ » هدبة وفي سطر ١٢ ونزع (والصواب) ونزع
- ١٣٨ المقارنة التاسعة في الفرج بعد الشدة
- ١٣٩ » العاشرة في ادامة تذكار الصديق
- ١٤٠ ترجمة الامامين الثعالبي والخطابي وشرح أول رسالة من العشر
- ١٤١ شرح الرسالة الثانية
- ١٤٢ » » الثالثة وفي سطر ٥ هذا الحد (والصواب) هذا الحد
- ١٤٣ الغدو والرواح وثلاث هزلهن جد
- ١٤٤ شرح الرسالة الرابعة ومرادف ملة القلم
- ١٤٥ كتاب سيدنا حاطب والممازحة بالوقار
- ١٤٦ وافد البراجم
- ١٤٧ الأعراب غير العرب وتقباء العقبة وشرح الرسالة الخامسة
- ١٤٩ شرح الرسالة السادسة
- ١٥٠ سطر ٥ من أهل اليمن (الصواب) من أهل اليمن
- ١٥١ ترجمة خالد القسرى أمير العراقيين ونكبته
- ١٥٣ المهرجان والنيروز وصفين
- ١٥٤ زمزم والفرس وحجهم البيت الحرام
- ١٥٥ الكلام على اعراب صفين ونحوها سطر ١٦ عرابه كالجمع الصواب اعرابه كالجمع
- ١٥٧ موافقة الشعر ما في نفس المخاطب
- ١٥٨ أفضل المناديل وأسماء أجزاء البيضة وعدم انضاج اللحم ومقترحات الملوك
- ١٥٩ ابن الحنفية وقيس والسناط والثظ والرسالة السابعة عهد الامين للمأمون
- ١٦٣ سطر ٥ واللؤلؤ الصواب واللؤلؤ سطر ٨ صى الصواب صبي وتاج كابل شاه وسريه
- ١٦٤ سبب ايقاع الرشيد بالبرامكة ومعنى الصوائف واغتفار الاطناب والرسالة الثامنة عهد المأمون للامين
- ١٦٦ الرسالة التاسعة من البديع لشيخه في شكوى الزمان

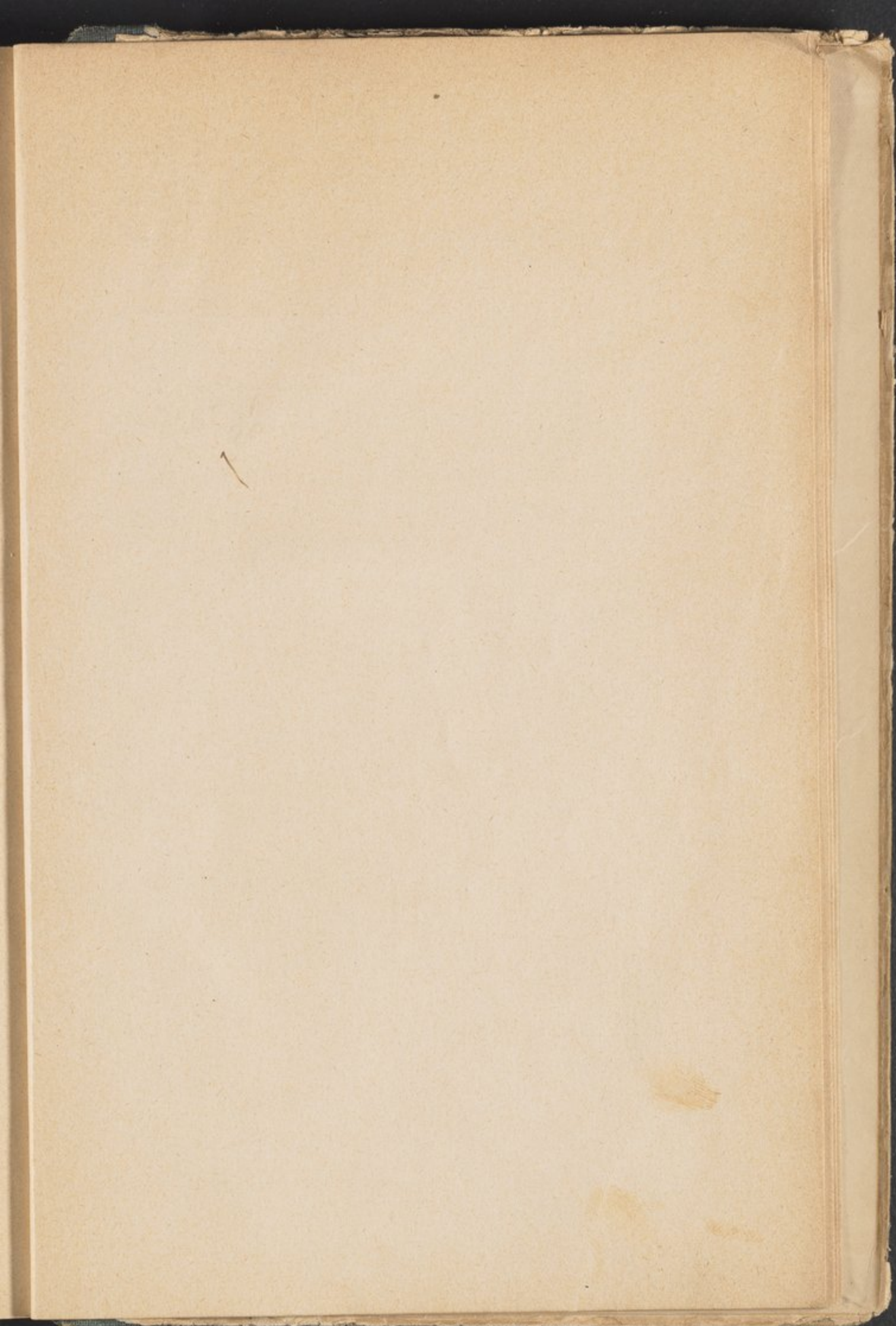
| | صفحة |
|---|------|
| رواية مالك عن عبد الملك بن مروان وتأليف صحيح الموطأ | ١٦٧ |
| معجزة في واقعة الحرّة | ١٦٩ |
| سطر ١٠ أو قيل ذلك وسطر ١١ ويفسك الدماء (الصواب) أو قبل ذلك ويفسك الدماء | ١٧١ |
| الرسالة العاشرة وهي الجدية لابن زيدون | ١٧١ |
| سطر ٩ ماحسي (الصواب) ماحسي | ١٧٤ |
| شرح تلك الرسالة | ١٧٨ |
| تقديم المولى على السيد | ١٧٩ |
| القاضي ناصر الدين وابن الوحيد | ١٨١ |
| المنصور الفاطمي وأبو الادارسة | ١٨٣ |
| صبر أم سليم زوج أبي طلحة الانصاري والعض والعظ وتحسين القبيح | ١٨٥ |
| النسبة الى الجمع | ١٨٦ |
| سطر ١٧ الى العير (الصواب) الى العير | ١٨٩ |
| النصيرية وابن ملجم | ١٩١ |
| رثاء الحسين | ١٩٢ |
| اجلال المأمون للشريعة المطهرة | ١٩٣ |
| ذم السعاية | ١٩٤ |
| الممزق والممرق وشروط الكفاءة | ١٩٦ |
| البهلول سطر ٢٠ أم عامري (الصواب) أم عامر | ١٩٩ |
| الوطن وحرمة الحوار | ٢٠٠ |
| حقوق الرضاع | ٢٠١ |
| مما يوجب حق الحوار | ٢٠٢ |
| فتوى مالك والشافعي في القمري | ٢٠٤ |
| الخطبة الاولى النبوية من الخطب العشر والنجدان ويا أيها الصواب ويا أيها | ٢٠٦ |
| ناهيك والكلام على بين | ٢٠٧ |
| تأويل قراءة حمزة في والارحام وصحة النسبة لفظ ذات | ٢٠٨ |
| شرح الخطبة الثانية وهي لسيدنا الصديق | ٢٠٩ |
| الحسب والنسب والهجين والمدرع | ٢١٠ |

- ٢١١ يوم بعث والمؤاخاة بين المهاجرين والانصار
- ٢١٢ الايثار والسقيفة ومدحة صديقية
- ٢١٣ شرح الخطبة الثالثة لسيدنا عمر وَفَعَلَى وَفَعَلَى
- ٢١٤ ألفا التائيت واللاحاق
- ٢١٥ مدح المال وذمه وايثار الشهوة على الدين ومدحة في ابن عبد العزيز والآنوق والعقوق
- ٢١٦ شرح الخطبة الرابعة لسيدنا عثمان وسبب النقم عليه وتقص نحو مصون واتمامه وابن سبأ اليهودى أس بلاء الامة - تكرم لتعداد (الصواب) تكرم لتعداد
- ٢١٧ التَّجِيبِي والتَّجْوِي وندحة سيدنا عثمان فيما نقم عليه والغير والنفير
- ٢١٨ رد عثمان للحكم وأذعان الانصار لخلافة قريش وفي معد النعام ونحوه خَصِيصَى فوق فرط الحرارة
- ٢١٩ شرح الخطبة السادسة لسيدنا عثمان
- ٢٢٠ الامر بالمعروف لايتوقف على العمل به والوسط خير الامور
- ٢٢١ الدين الاسلامى مبنى على الشهامة والجد والنشاط وذم التماوت واستحباب تمرين الاعضاء على العمل
- ٢٢٣ مدح الطوال
- ٢٢٥ فك المضعف ونقل حركة ما بعد الساكن اليه
- ٢٢٦ توبة الجاني بعد القدرة عليه لانتسقط القصاص وأرضاء الله تعالى باسقاط خلقه
- ٢٢٧ شرح الخطبة السادسة الشقشقية لسيدنا على
- ٢٢٨ الحق أن نهج البلاغة مكذوب على سيدنا على
- ٢٢٩ أشعار لسيدنا على
- ٢٣٠ الاعشى وعلقمة وعامر والمنافرة
- ٢٣٢ شدا وقلمها وطالم
- ٢٣٣ الشورى العمرية ورجالها وبيان الحق في واقعة الجمل
- ٢٣٤ شرح الخطبة السابعة لأعرابي برواية الاصمعي
- ٢٣٥ شرح الخطبة الثامنة لابن عبد العزيز والتاسعة لعتبة والعاشرة لداود اول موسم ملكه بنو العباس
- ٢٣٧ مهما انهملت عليك النعماء فلن تنتفع منها بغير البلاغ وتفضيل الغنى على الفقر

(ز)

صفحة

| | |
|---|-----|
| حديث لا يأتي الخير الا بالخير | ٢٣٨ |
| ما يرادف قول العامة دُغْرِي | ٢٣٩ |
| قرار اللجنة برئاسة فضيلة الشيخ حسونه وتقريظ حضرة السيد عبد الله افندي الانصارى | ٢٤٢ |
| تقريظ حضرة سلطان افندي محمد | ٢٤٣ |
| » » الشيخ احمد الحملاوى | ٢٤٤ |
| » » محمد دياب بك | ٢٤٥ |
| » حضرتى الشيخ احمد مفتاح واحمد سمير افندي | ٢٤٦ |



نظارة المعارف العمومية

PJ
6671
F3x
1908
v.2

كتاب المواهب الفتحية

في علوم اللغة العربية

تأليف

حضرة العلامة الفاضل واللغوي البارع الشهير ذى الفضيلة

الشيخ حمزة فتح الله

المفتش الاول للعلوم العربية بنظارة المعارف العمومية
والمدرس لدرسها العام بمدرسة دار العلوم الخديوية حين تأليفه هذا الكتاب

الجزء الثاني

قررت نظارة المعارف العمومية طبع هذا الكتاب على نفقتها

(حقوق الطبع محفوظة للنظارة)

المطبعة الأميرية بمصر

١٣٢٦ - ١٩٠٨



4927
H 189
v. 2

٤١٥
نسخه مو

22451



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح قصيدة الاعشى في المنتشر وهي التاسعة

هو أعشى باهلة واسمه عامر بن الحرث أحد بني عامر بن عوف بن وائل بن معن ومعن أبو باهلة وباهلة امرأة من همدان وهو الشاعر المشهور صاحب هذه القصيدة المرثية في أخيه لأمه المنتشر والعشا والعشاوة سوء البصر ليلا ونهارا يكون في الناس والدواب والإبل والطير عشي كرضي ودعا فهو عيش وأعشى وهي عشواء ورجلاين أعشيان وامرأتان عشواوان وقد أعشاه الله تعالى فعشي وهما يعشيان بالياء لا الواو لاعلاهما في ماضيه ياء لكسر ما قبلها كما حمل مزيد ماضيه على مضارعه كأعطيت ويعطي والمفعول منه نحو يعطيان والمعطيان على الفاعل نحو يعطيان والمعطيان وتعاشي أرى أنه أعشى وليس به وجمعه عشو وهم نحو العشرين شاعرا في الجاهلية والاسلام والمنتشر هو ابن وهب وكان رئيسا فارسا قتله بنو الحارث بن كعب إذ آرا برجل منهم فرثاه الاعشى بهذه القصيدة وأولها

« انى أتتى لسان لا أسرُّها * من علو لا عجب منها ولا سخر »

اللسان هنا بمعنى الرسالة وأراد بها نعي أخيه المنتشر ولذا أنث له الفعل لأنه إذا أريد به الكلمة أو الرسالة يؤنث ويجمع على ألسن وإذا كان بمعنى جارحة الكلام يذكر ويجمع على ألسنة واستشهد به صاحب الكشف على أن اللسان في قوله تعالى (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) أطلق على ما يوجد بها من العطية وعلو الشيء ساكن اللام مثلث العين والواو أرفعه والسخر بفتححتين وبضميتين مصدر سخر منه كفرح استهزأ به يقول أتتى

رسالة من أعلى نجد لا أعجب منها وان كانت عظيمة لأن مصائب الدنيا كثيرة ولا أسخر
بالموت أو لا أقول ذلك سخريه

« فَظَلْتُ مَكْتَبًا حَرَّانَ أُنْدُبِهِ * وَكُنْتُ ذَا حَدَّرَ لَوْ يَنْفَعُ الْحَدَّرَ »

« بِخَاشَتِ النَّفْسِ لِمَا جَاءَ جَمْعَهُمْ * وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثِ مُعْتَمِرٍ »

جاشت نفسه غثت أى خبثت أو دارت للغثيان فان أردت أنها ارتفعت من حزن
أو فزع قلت جشأت بالهمز وتثليث اسم موضع ومعتمر أى زائر

« يَأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ * حَتَّى التَّقِينَا وَكَانَتْ دُونَنَا مُضِرٌّ »

فاعل يأتى ضمير الراكب ويلوى مضارع لوى بمعنى توقف وعزج أى يمز على الناس
بلا تعريج على أحد منهم حتى أتانى ودون أى قدام

« إِنَّ الَّذِي جِئْتُ مِنْ تَثْلِيثِ تَنْدُبِهِ * مِنْهُ السَّمَاحُ وَمِنْهُ النَّهْيُ وَالْغَيْرُ »

أى فقلت لهذا الراكب ان الذى جئت الخ وندب الميت كنصر أى بكى عليه وعدد
محاسنه وجملة منه السماح الخ خبر ان والنهى خلاف الامر والغير اسم من غيرت الشئ
فتغير أراد به الامر

« يَنْعَى امْرَأًا لَا تَغُبُّ الْحَيَّ جَفْنَتُهُ * إِذَا الْكُوكَبُ أَخْطَا نَوْءَهَا الْمَطَرُ »

النعى خبر الموت يقال نعاه ينعاه نعيًا من باب سعى ونعيانا بالضم ونعيًا على فاعيل
والاخير يطلق أيضا على الناعى وهو الذى يأتى بنجر الموت وكان من عادتهم انه اذا مات
منهم عظيم ركب راكب فرسا وسار فى الناس قائلا نعاء فلانا كذا أى انعه وأظهر خبر
وفاته وفى اعراب لفظ امرئ ثلاث لغات فتح الراء على كل حال وضمها كذلك واعرابها
كذلك وعلى هذه الثالثة يعرب من مكانين كابنم وغب يغب بضم عين المضارع غبا
بالكسر يقولون فلان لا يغبنا عطاؤه أى لا يأتينا يوما دون يوم بل يأتينا كل يوم والجفنة
القصة وأخطأه كتخطاه والنوء سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع
رقيبته من المشرق يقابله من ساعته فى كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم الى
انقضاء السنة وهو من ناء كقال أى نهض وكان أهل الجاهلية يضيفون الامطار والرياح
والحر والبرد الى الساقط منها يريد أن جفناه لاتقطع فى القحط والشدّة

«وراحت الشَّوْلُ مغبراً مَنَّا كِبُهَا * شُعْتَا تَغْيِرُ مِنْهَا النَّيَّ وَالْوَبَرَ»

هو من مدخول اذا عطف على جملة الكواكب بعدها يقول ان جفانه لا يتقطع اذا انقطعت الامطار وأجذب الناس فراحت الابل مغبرة المناكب يعلوها الشَّعْتُ متغيرا منها الشحم والوبر لشدة مانالها من جهد الجذب وراحت الماشية بالعشي وسرحت بالغداة تروح رواحا والرواح أيضا ضد الصباح وهو اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل والمراح بالضم حيث تأوى اليه الابل والغنم بالليل وبالفتح الموضع الذي يروح منه القوم أو يروحون اليه كالمغدى من الغدوة وهي ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والشول جمع شائلة على غير قياس وهي من الابل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر بخف لبنها أو مصدر شال لبن الناقة أى ارتفع وتسمى الناقة الشول أى ذات الشول لانه لم يبق من لبنها الا شول من لبن أى بقية ويكون ذلك بعد سبعة أشهر من حملها أما الشائل بغير تاء فمن شالت الناقة بذنبها شولا عند اللقاح رفعته فهي شائل لأنه وصف مختص بالانثى والجمع شَوْلُ كُرْكُوع (فائدة) اشتهر أن الاوصاف المختصة بالاناث تجرد من التاء ويجوز اثباتها فيها تقول للحبلى امرأة حامل وحاملة فمن قال حامل قال هذا نعت لا يكون الا للاناث ومن قال حامله بناه على حملت فهي حامله وأنشد

تمخضت المنون له بيوم * أتى ولكل حامله تمام

فاذا حملت المرأة شيئا على رأسها مثلا فهي حامله لا غير لأن التاء انما هي للفرق فما لا يكون للذكر لا حاجة فيه الى تاء التأنيث فان أتى بها فهو على الاصل لكن ذلك قول الكوفيين وقال البصريون هذا غير مطرد فان العرب تقول هذا رجل أيم وامرأة أيم ورجل عانس وامرأة عانس مع الاشتراك وتقول امرأة مصيبة وكلبة مجرية مع الاختصاص قالوا والصواب أن قولهم حامل وطالق وحائض ونحوها أوصاف مذكرة وصف بها الاناث كما أن الرُبْعَةَ والرَّوِيَةَ والخُجَّاءَ أوصاف مؤنثة وصف بها الذكور اه والخُجَّاءُ كهزمة الرجل الكثير الجماع زاد المجد والمرأة المشتهية ذلك اه والرُبْعَةُ الرجل بين الطول والقصر والمناكب جمع منكب كجلس وهو مجتمع رأس العضد والكتف والشعث جمع شعثاء من الشعث محركا مصدر شعث كفرح وهو الوسخ ويطلق على تغير الشعر

وتلبده لقلّة تعهده بالدهن والتيّ الشحم ومصدر نوت الناقة تنوي نواية ونيا فهي ناوية
وناو والجمع نواء سمّنت

« وأجأ الكلب مبيض الصقيع به * وأجأ الحى من تنفاحه الجحر »

جأ اليه كمنع وفرح لاذ كالتجأ وأجأه اضطره وأجأ أمره الى الله تعالى أسنده وأجأ
فلانا عصمه ومبيض الصقيع أى الجليد من اضافة الصفة للموصوف وهو ندى يسقط
من السماء فيجمد على الارض ويقال له الضريب والسقيط وبه أى عليه يعود ضميره
للكلب والحى واحد الاحياء وهى البطون منهم وأكبرها الشعب بالفتح ثم القبيلة ثم
الفصيلة ثم العمارة بالكسر ثم البطن ثم الفخذ والتنفاح تفعال من نفحت الريح اذا هبت
باردة وضميره للصقيع والجحر جمع حجرة كعرف وغرفة وزنا ومعنى وقوله وأجأ الكلب من
مدخول اذا أيضا أى انه لا يقطع عن اطعام الطعام فى شدة البرد حينما يضطر الكلب
ما يلبد على شعره من الجليد الابيض الى الدخول فى الجحر مثلا بتقديم الجيم وحينما يعصم
الحى بسبب ذلك الصقيع الجحر بتقديم الحاء فقد وضع لك ان أجأ الاول يتعين فيه المعنى
الاول وهو اضطر كما ان الثانى يتعين فيه المعنى الاخير وهو عصم غايته أن الشاعر حذف
من الاول معموله الثانى وهو الى كذا ولا حظ في ذلك أما على رواية وأجحر الكلب بدل
وأجأ الكلب فالمعنى ظاهر يقال أجحره أى أجأه الى أن دخل جحره وبما تقرر تعلم
ما فى كلام العلامة البغدادي فى شرح هذا البيت

« عليه أول زاد القوم قد علموا * ثم المطى اذا ما أرملا جزر »

يعنى أنه يلزم نفسه أولا زاد أصحابه فاذا نفذ الزاد نحر لهم المطايا وأرمل نفذ زاده
والمطى جمع مطية وهى الناقة والجزر بضمين جمع جزور وهى الناقة التى تُنحر وروى
بفتحين جمع جزرة وهى الناقة والشاة تُذبح وما أحسن قول الشاعر العربى يمدح سيدنا
ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأبيك خيرا انت ابل محمد * عزل نوائح إن تهب شمال

واذا رأين لدى الفناء غريبة * ذرقت لهن من الدموع سجال

وترى لها زمن الشتاء على الثرى * رنما وما يحيا لهن فصل

أراد وأبيك الخير فلما طرح الالف واللام نصب على المصدرية لانه في الاصل مصدر خار من باب باع تقول خرت يارجل فأنت خائر ضد شرت والعزل التي لاسلاح معها وسلاح الابل سمنها وأولادها لانها اذا كانت كذلك نفس بها صاحبها عن أن ينحرها للاضياف فصار ذلك كأنه سلاحها الذي يدفع عنها النحر فهو يقول ان هذه الابل وان كان معها سلاحها المذكور لكنه لايعنى عنها شيئا لانها مع ذلك تُنحر للاضياف فكأنها اذا هبت الشمال عُزلُ ولذلك تتوح لتوقعها النحر في ذلك الوقت لانه أكثر ما يكون القري والنحر في ذلك الزمان كما أنهم يبيكين اذا وجدن لدى الفناء ناقة غريبة لضيف نازل اذ يعلمن أن بعضهن يُنحر لا محالة قري لذلك الضيف وتنحر أيضا في زمن الشتاء الذي هو زمن الشدة فيقع الرخم على موضع نحرها ودمها وبقايا أشلائها ويقع ذلك النحر لفصالها أيضا فلا تحيا وذلك المدح على المعتاد والا فهو صلى الله عليه وسلم أكرم من ذلك وأعظم قال صاحب الهمزية

مُسْتَقِلُّ دِنْيَاكَ اِنْ يُنْسَبَ الْاِيْمَةُ * سَاكُ مِنْهَا اِلَيْهِ وَالْاِيْعَاءُ

ومن ذلك قول الاخر

عَاذَتْ وَلَمَّا تَعُدُّ مِنْهُ بَرَاكِبَهَا * حَتَّى اتَّقَاهَا بِنِكْلِ غَيْرِ مَسْمُورِ
ثُمَّ اعْتَلَاهَا بِجَفْلِ عَنِ شَطَائِبِهَا * مَعُوْدُ ضَرْبِ اَعْنَاقِ الْبَهَائِرِ

وقال غيره

اذا أخذت بُزْلَ المَخَاضِ سَاحِحَهَا * تَجَرَّدَ فِيهَا مَتَلِفُ المَالِ كَاسِبِهِ
يُرِيدُ بَرَاكِبَهَا سَنَامَهَا وَبِالنِّكْلِ السِّيفِ وَالبَهَائِرِ جَمْعُ بَهْزُورَةِ العَظِيمَةِ مِنَ النُّوقِ
وَشَطَائِبِ السَّنَامِ جَمْعُ شَطِيبَةٍ وَمِنْ مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ قَوْلُ الْاَعْشَى

« قَدْ تَكْظِمُ البُزْلَ مِنْهُ حِينَ تَبْصُرُهُ * حَتَّى تَقْطَعَ فِي اَعْنَاقِهَا الجِرْرَ »

كَظْمُ البَعِيرِ اَنْ لَا يَجْتَرَّ لِشَدَّةِ الفَرْعِ وَالبُزْلُ جَمْعُ بَازِلٍ وَهُوَ الدَّخَلُ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ
وَالجِرْرُ جَمْعُ جِرَّةٍ بِالكسْرِ فِيهِمَا وَهِيَ مَا يُنْجِرُجُهُ البَعِيرُ لِلاجْتِرَارِ وَتَقْطَعُ مَضَارِعَ حَذَفَتْ
احدى تاءيه

« اُخُورِغَائِبَ يَعْطِيهَا وَيُسْئِلُهَا * يَأْتِي الظَّلَامَةَ مِنْهُ النَّوْفَلُ الزُّفْرَ »

الرغبة العطاء الكثير والظلامه والظليمة والمظلمة ماتطلبه عند الظالم وهو اسم مأخذه منك والنوفل البحر والرجل المعطاء والزفر كصرد الاسد والكثير الناصر والاهل والعدة وقال في الصحاح هو السيد لانه يزدفر أى يتحمل بالاموال فى الجمالات من دين ودية مطيقا لها وأنشد هذا البيت يريد أنه يعطى مايرغب الرجال فى ادخاره ويحرسون على التمسك به لنفسته وأخو خبر مبتدأ محذوف أى هو أخو رغائب وجملة يعطيها ويسئلهما مفسرة لوجه الملايسة فى قوله أخو رغائب ويسئلهما بالبناء للجھول قال الجوهري وانما يريده بعينه كقولك لئن لقيت فلانا ليأقينيك منه الاسد اه يريد التجريد وهو أن ينتزع من أمر ذى صفة أمر آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة لكمال تلك الصفة فى ذلك الامر حتى كأنه بلغ من الاتصاف بها أن يصح أن ينتزع منه موصوف بها آخر والعرب تستعمل الأخ على أربعة أوجه أحدها المألوس والملازم للشئ كقولهم أخو الحرب ومنه أخو رغائب البيت والثانى المجانس والمشابه كقولهم هذا الثوب أخو هذا والثالث الصديق والرابع أخو النسب بقربة وهو المشهور أو قبيلة وقوم نحو يا أخا تميم لمن هو منهم وبه فسر قوله تعالى (يا أخت هارون) واعلم أن موازن فعل بضم الفاء وفتح العين اذا كان عالما يشترط لمنع صرفه اجتماع شرطين قبل العلمية ثبوت فاعل وعدم فعل فكان الواجب صرف عمر وزفر عالمين لأنهما قد وجد لهما قبل العلمية فاعل كعامر وزافر من زفر كضرب أى حمل وفعل كعمر جمع عُمرة والزفر بمعنى السيد لكنهما لما سُمعا ممنوعين حكما بأنهما عالمان غير منقولين عن فعل الجنس بل معدولان عن فاعل اه رضى بتوضيح وتصرف وبيان هذا المقام باختصار أن فعل العلم لما سمع ممنوعا من الصرف كعمر وزفر وزحل وقم وسمع فعل اسم الجنس مصروفا كصرد ونغر وحطم ولبد وجرذ وقذذ وخرز حكم الائمة الذين شافهوا العرب وسمعوا ذلك منهم فمما لقم بأن المنوع معدول عن فاعل لاعن اسم الجنس المذكور وأن اسم الجنس لو سمي به بقى على صرفه قال ابن جنى فى شرح أسماء شعراء الحماسة قال أبو على ألا ترى الاعشى أدخل عليه أل وأنشد هذا البيت ثم قال فدخول اللام عليه يعرفك ان زفر الذى ليس بمصروف غير هذا لدخول اللام ولو سميت بزفر هذا بعد تجريده من اللام رجلا لصرفته لانه حينئذ

كُصِرْدَ وَنُغِرَاهُ بتوضيح وقال العلامة ابن يعيش على قول المفصل في تعداد موانع
 الصرف والعدل عن صيغة الى أخرى في نحو عُمرَ وثلاث مانصه وأما العدل فهو اشتقاق
 اسم عن اسم على طريق التغيير له نحو اشتقاق عُمرَ عن عامر والمشتق فرع على المشتق
 منه والفرق بين العدل وبين الاشتقاق الذي ليس بعدل ان الاشتقاق يكون لمعنى آخر
 أُخِذَ من الاوّل كضارب من الضرب فهذا ليس بعدل ولا من الاسباب المانعة من
 الصرف لانه اشتقّ من الاصل بمعنى الفاعل وهو غير معنى الاصل الذي هو الضرب
 والعدل هو أن تريد لفظاً ثم تعدل عنه الى لفظ آخر فيكون المسموع لفظاً والمراد غيره
 ولا يكون العدل في المعنى انما يكون في اللفظ فلذلك كان سبباً لانه فرع على المعدول عنه
 فعمر علم معدول عن عامر علم أيضاً وكذلك زفر معدول عن زافر علم أيضاً وفي الاعلام
 زافر واليه تنسب الزافرية والزافر من زفر الحَمَلُ يَزْفِرُهُ اذا حَمَلَهُ وَقُتِمَ معدول عن قائم علما
 وهو منقول من القائم وهو اسم الفاعل من قَتَمَ اذا أعطى كثيراً وَزُحِلَ معدول عن زاحل
 سمي بذلك لبعده الى أن قال وَفُعِلَ يَأْتِي على ضروب منها ما ذكرناه من المعدول ومنها
 أن يجيء جنساً نحو صُرِدَ وَنُغِرَ وَسُبِدَ لطائرٍ ويجيء صفة كحَطَمَ قال الشاعر
 * قَدِ لَمَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حَطَمَ * وَزُفِرَ من قوله * يَأْبَى الظَّلامَةَ مِنْهُ النَّوْفَلُ الزُّفِرَ *
 ويجيء جمعاً نحو ثُقِبَةَ وَثُقِبَ فلو سُمِّيَ بشيء من ذلك لانصرف لانه منقول من نكرة
 واعتبار العدل من ضروب فُعلَ بامتناع الالف واللام منه وعرفنا أنه معدول أنه وَرَدَ
 في اللغة غير منصرف وليس فيه من موانع الصرف سوى التعريف الى أن قال والمعدول
 بابه السماع ألا ترى انهم لم يقولوا في مالك مُلْكٌ ولا في حارث حُرْثٌ كما قالوا عُمرَ وَزُفِرَ
 والمعدول على ضربين معرفة ونكرة فالمعرفة قد تقدم ذكرها وهي نحو عُمرَ وَزُفِرَ وهو من
 قبيل المُرتَجَلِ لانه يغير في حال العلمية فلو نكّر لانصرف نحو قولك مررت بزُحَلٍ وَزُحَلٍ آخر
 وَعُمَرِ وَعُمَرٍ آخر لبقائه بلا سبب لانه لما زال التعريف بالتنكير زال العدل أيضاً لانه انما كان
 عدل عن معرفة علم فاذا نكّر لم يكن ذلك العلم مراداً فانصرف وأما المعدول في حال التنكير
 فنحو أحادٍ وثلاثٍ ورُبَاعٍ وما كان منها نكرات بدليل قوله تعالى (أولى أجنحة مثنى
 وثلاثٍ ورُبَاعٍ) فثني وثلاثٍ ورُبَاعٍ في موضع الصفة لأجنحة وهي نكرة قال الشاعر

ولكننا أهلى بواد أنيسه * ذئاب تبغى الناس مثنى وموحد

فأجراه وصفا لذئاب وهونكرة وصفة النكرة نكرة والمانع له من الصرف على هذا الوصف والعدل عن العدد المكرر فأما الوصف فظاهر وأما العدل فالمراد بمثنى اثنين اثنين وكذلك ثلاث ورباع فالعدل هنا يوجب التكرير فاذا قال جاء القوم ثلاث ورباع فعناه انهم تحزبوا وقت المحيىء ثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة وقالوا موحد كمثنى ومثلث الى أن قال فان سمي رجل بمثنى وثلاث ورباع ونظائرهما انصرف في المعرفة فتقول فيه هذا مثنى وثلاث بالتثنية لان الصفة بالتسمية قد زالت وزال العدل أيضا لزوال معنى العدد بالتسمية وحدث فيه سبب آخر غيرهما وهو التعريف فانصرف لبقائه على سبب واحد اه
وعبارة سيبويه في الكتاب (باب فَعَلَ) اعلم ان فَعَلَ اذا كان اسما معروفا في الكلام أو صفة فهو مصروف. فالاسم المعروف في الكلام على ضربين أحدهما أن يكون واحدا من جنس أو جمعا لواحد من جنس فالاسم الذى لواحد نحو صَرَدَ وَخَزَزَ وَجَعَلَ وَسَبَدَ اسم طائر وما أشبه ذلك والجمع نحو تُقَبَّ وَحُفِرَ وَظَلَمَ وما أشبه ذلك اذا أردت جمع الثقبه والحفرة والظلمة والصفات نحو هذا رجل حُطِمَ كما قال الحطيم القيسى

* قد لَقِمها الليل بسواق حُطِمَ * وَخُتِعَ وَسُكِعَ وانخعت الدليل والسكع الذى يتسكع فى الامر وانما صُرِفَت هذه الاسماء لانها ليست كالاسم الذى يشبه الفعل الذى فى أوله زيادة وليست فى آخرها زيادة تأنيث فصار ما كان منه اسما ولم يكن جمعا كحَجَرَ ونحوه وما كان منه جمعا بمنزلة كَسَرَ وإبروما كان منه صفة بمنزلة قولك هذا رجل عَمَلَ اذا أردت كثير العمل وبمنزلة رجل سُكِلَ اذا كان خفيفا فى عمله فأما عَمَرَ وَزُفِرَ فانهم منعهم من صرفهما وأشباههما انهما ليسا كشيء مما ذكرناه وانما هما محدودان عن البناء الذى هو أولى بهما وهو بناؤهما فى الاصل فلما خالفا ببناءهما الاصلى تركوا صرفهما وذلك نحو عامر وزافر ولا يحيى عمر وأشباهه محدودا عن البناء الذى هو أولى به الا وذلك البناء معرفة كذلك جرى هذا الكلام فان قلت عَمَرَ آخر صرفته لانه نكرة فتحوّل عن موضع عامر معرفة وان حقته صرفته لان فُعَيْلا لا يقع فى كلامهم معدولا عن فُوَيْعِلَ فصار تحقيره كتحقير عمرو كما صارت نكرته كَصَرَدَ وأشباهه هذا قول الخليل اه قال شارحه أبو سعيد

السيرافي اعلم ان عدل فَعَل عن واعل وفَعَالٍ عن فاعلة معنى مفهوم في كلامهم يريدون به التوكيد والمبالغة وذلك قولهم في النداء يَأْفُسُق وَيَأْفَسَاقِ لِلانثى وَيَاخُبْث وَيَاخَبَات وَيَاغُدَّر وَيَاغَدَّارٍ يُؤَكِّدُونَ فِيهَا الْخُبْث وَالْفُسُق وَالغَدَّرُ وَهِيَ أَسْمَاءُ مَعَارِفٍ بِالنِّدَاءِ وَكَذَلِكَ يَعْدِلُونَ فِي الْأَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ فَيَقُولُونَ عُمَرُ وَزُفَرٌ وَقُثْمٌ وَجُشَمٌ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ لِلذِّكْرِ وَحَدَّامٍ وَقَطَّامٍ وَرَقَاشٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ قَالَ فَإِذَا نَكَّرْتَهُ فزَالِ التَّعْرِيفُ انصَرَفَ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْعَدْلُ وَإِنْ صَغَّرْتَهُ زَالَ، عَنْ لَفْظِ الْعَدْلِ وَسَاوَى تَصْغِيرِ عَمْرٍو فَسَاوَى مَا لَيْسَ بِمَعْدُولٍ وَقَدْ كَانَ يَجُوزُ أَنْ يَصْغَرَ عَامِرٌ عَلَى عُمَيْرٍ بِاسْتِقْطِ الزَّائِدِ مِنْ غَيْرِ عَدْلِ فَأَبْطُلَ التَّصْغِيرُ مَذْهَبَ الْعَدْلِ وَلَمْ يَكُنْ الْمَصْغَرُ مَعْدُولًا عَنْ مَصْغَرٍ فَيَجْتَمِعُ فِيهِ فِي حَالِ التَّصْغِيرِ الْعَدْلُ وَالتَّعْرِيفُ وَسُمِّيَ سَبِيوِيَةً الْمَعْدُولُ مَحْدُودًا لِأَنَّ الْمَحْدُودَ عَنِ الشَّيْءِ هُوَ الْمَنْعُوعُ وَالْمَعْدُولُ عَنْهُ فِي نَحْوِ مَعْنَاهُ وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ يَرِيدُ أَنْ الْخَلِيلُ ذَكَرَهُ وَشَرَحَهُ عَلَى التَّرْتِيبِ الَّذِي جَاءَ بِهِ وَلَمْ يَرُدَّ أَنْ لَهُ مُحَافِظًا خَالَفَهُ قَالَ سَبِيوِيَةً وَسَأَلْتُهُ أَيُّ الْخَلِيلِ عَنِ الْجَمْعِ وَكُنْتُ فَقَالَ هُمَا مَعْرِفَةٌ بِمَنْزِلَةِ كُلِّهِمَا وَهُمَا مَعْدُولَتَانِ عَنْ جَمْعِ جَمْعَاءٍ وَجَمْعِ كَتَعَاءٍ أَهْ بِبَعْضِ اخْتِصَارٍ وَقَالَ الرُّضِيُّ عَلَى قَوْلِ ابْنِ الْحَاجِبِ فَالْعَدْلُ خُرُوجُهُ عَنِ صَيغَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ تَحْقِيقًا كَثَلَاتٍ وَمَثَلَتْ وَأُخْرُوجُوعٌ أَوْ تَقْدِيرًا كَعُمَرُ وَبَابُ قَطَّامٍ فِي تَمِيمٍ مَا نَصَّهُ الْعَدْلُ اخْرَاجِ الْأِسْمَ عَنِ صَيغَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ بغيرِ الْقَلْبِ لِأَنَّ التَّخْفِيفَ وَلَا لِلْحَاقِ وَلَا الْمَعْنَى فَقَوْلُنَا بغيرِ الْقَلْبِ لِيُخْرَجَ نَحْوُ أَيْسَ فِي يَيْسَ وَقَوْلُنَا وَلَا لِلتَّخْفِيفِ احْتِرَازٌ عَنِ نَحْوِ مَقَّامٍ وَمَقُولٍ وَنَحْدُ وَعُنُقٍ وَقَوْلُنَا وَلَا لِلْحَاقِ لِيُخْرَجَ نَحْوُ كَوْثَرٍ وَقَوْلُنَا وَلَا الْمَعْنَى لِيُخْرَجَ نَحْوُ رُجَيْلٍ وَرَجَالٍ وَيَعْنَى بِالْعَدْلِ الْمُحَقَّقُ مَا لَهُ دَلِيلٌ غَيْرُ الْمَنْعِ مِنَ الصَّرْفِ بِحَيْثُ لَوْ وَجَدَ مَنْصَرَفًا لَكَانَ هُنَاكَ طَرِيقٌ إِلَى مَعْرِفَةِ كَوْنِهِ مَعْدُولًا بِخِلَافِ الْعَدْلِ الْمُقَدَّرِ فَانَّهُ الَّذِي يُصَارُ إِلَيْهِ لِضَّرُورَةِ وَجْدَانِ الْأِسْمِ غَيْرِ مَنْصَرَفٍ وَتَعَذُّرِ سَبَبِ آخِرِ غَيْرِ الْعَدْلِ فَانَّ عُمَرَ مَثَلًا لَوْ وَجَدْنَاهُ مَنْصَرَفًا لَمْ نَحْكَمْ قَطُّ بِعَدْلِهِ عَنْ عَامِرٍ بَلْ كَانَ كَادِدًا وَأَمَّا ثَلَاثٌ وَمَثَلَتْ فَقَدْ قَامَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمَا مَعْدُولَانِ عَنْ ثَلَاثَةٍ ثَلَاثَةٍ وَذَلِكَ أَنَا وَجَدْنَا ثَلَاثًا وَثَلَاثَةً ثَلَاثَةً بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَفَائِدَتُهُمَا تَقْسِيمُ أَمْرٍ ذِي أَجْزَاءٍ عَلَى هَذَا الْعَدْدِ الْمَعْيُنِ وَلَفْظِ الْمَقْسُومِ عَلَيْهِ فِي غَيْرِ لَفْظِ الْعَدْدِ مَكْرَّرٍ عَلَى الْأَطْرَادِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ نَحْوُ قَرَأْتَ الْكِتَابَ جِزًا جِزًا وَجَاءَنِي الْقَوْمُ رِجَالًا

رجلا وأبصرت العراق بلدا بلدا فكان القياس في باب العدد أيضا التكرير عملا بالاستقراء
والحاقا للفرد المتنازع فيه بالأعم الاغلب فلما وُجد ثلاث غير مكرر لفظا حُكِمَ بأن أصله
لفظ مكرر ولم يأت لفظ مكرر بمعنى ثلاث الا ثلاثة ثلاثة فقيل انه أصله اه وأما صرْفُه
في الشعر فللضرورة فهو كمنع المصروف في قوله

فما كان حِصْنٌ ولا حابس * يفوقانِ مرداسَ في مجْمَعِ

وقد جاء فعل هذا ممنوعا في الشعر كثيرا قالت الخنساء

معاذ الله يرضعني حبركي * قصير الشبر من جشم بن بكر

أو يرضعني بالصاد المهملة أو ينكحني أو فليست بمرضع ثدي الخ

وقال آخر لولا بنو جشم بن بكر فيكم * كانت خيامكم بغير قباب

وقال غيره الى عمر بن أبي عبقة * يليل يهدى رجلا رجوفا

وقال التّطامي

ياناق خبي خبيبا زورا * وقلي منسك المغبرا

وعارضى الليل اذا ما خضرا * أخبرك السائح حين مرّا

أن سوف تلقين جوادا حرا * سيّد قيس زفر الأغرا

ذاك الذي بايع ثم برّا * ونفض الإباء واستمرا

قد نفع الله به وضرا * وكان في الحرب شهابا مرّا

قوله الى عمر الخ كذا نقلته من شرح القاموس في مستدرک (رج ف) صفحة ١١٣ من

الجزء السادس ثم راجعت ذلك فوضع لي أنه تصحيف وانه من قصيدة لصخر الغي

أخى حبيب الأعم من شعراء الهدليين لا لأبي صخر كما في الشرح وأن صوابه الى عمر بن

الى عيقة قليل الخ من قصيدة مطلعها

لشّاء بعد شتات النوى * وقدبت أخيلت برقا وليفا

أجش رجلا له هيدب * يكشف للخال ريطا كشيفا

الى أن قال فلما رأى العمق قدّامه * ولما رأى عمرا والمنيفا

أسال من الليل أشجاناه * كأن ظواهره كن جوفاه

كما ذكره ياقوت والسكري في شرحه لأشعار الهذليين ولا يحصى ما في اللسان والقاموس
وشرحه وجميع كتب اللغة من التصريح بعدل عمر عن عامر وقياس زفر ودلف ومضر
وغير وجشم ونحوها عليه وقال حاتم

فليت شعري وليت غير مدركة * لآي حال بها أضخى بنو ثعلبا

وقال الجعدي

فهاجها بعد ما ريعت اخوقنص * عار الاشاجع من نهبان أو ثعلبا

وقال الاخطل

تنزو النعاج عليها وهي باركة * تحكى عطاء سويد من بني غبرا

وقال القطامي

* جزتم يا بني جشم الجوازي *

وقال ذو الرمة في عمر بن هبيرة

أقول للركب اذ مالت عمائمهم * شارقتم نفحات الجود من عمرا

الى أن قال

مازلت في درجات الامر مرتقيا * تمي وتسمو بك الفرعان من مضرا

وقال جرير في عمر بن عبد العزيز وعزاه في التاج واللسان للفرزدق

أشبهت من عمر الفاروق سيرته * فاق البرية وأتمت به الأمم

وفي الكامل قاد البرية الخ وقال الكمي

أهوى عليا أمير المؤمنين ولا * أرضى بسب أبي بكر ولا عمرا

وقال آخر

لا تليسن أبا عمران مجته * ولا تكونن له عوننا على عمرا

وقال الفرزدق في عمر بن عبيد الله

ان الارامل والايتام اذ هلكوا * وانحليل اذ هزمت تبكى على عمرا

الى أن قال

لقد رزتم بني تيم وغيركم * على نوائبها الخيرين من مضرا

وقال يمدح بشر بن مروان

كَمَا أَنَا سَا بِنَا اللّٰوَاء فَانفَرَجَتْ * عَنْ مِثْلِ مَرْوَانَ بِالمَصْرِينَ أَوْعَمْرَا

قال شارحه هذا مقلوب والمعنى انفرجت بمثل مروان أو عمر بن الخطاب عن المصريين

وقال الفرزدق أيضا

طَارَوْا شَعَاعَا وَمَا سَلَّوْا سِيوْفَهُمْ * وَغَادَرُوا فِي جُؤَاثَا سَيْدِي مَضْرَا

وقال فرع تفرع في الأعياص منصبه * والعامرين له العرينين من مضرا

وقال آخر * ومن مضرا الحمراء إشراق أنفس *

وقال فلا تُضِعْ حَقَّ حَقَطَانَ فَتُغْضِبَهَا * وَلَا رِبِيعَةَ كَلَّالَا وَلَا مَضْرَا

وقال جادت بها عند الوداع يمينه * كلنا يدى عمر الغداة يمين

وما أحسن قول أبي جعفر الفارقي في اجازة

أَجَازَ لَهِمْ عُمَرُ الشَّافِعِيُّ * جَمِيعَ الَّذِي سَأَلَ المَسْتَجِيزَ

ولم يشترط غير ما في اسمه * عليهم وذلك شرط وجيز

يعنى المعرفة والعدل وفي البخارى وجميع كتب السنة ذكر عمر العلم ممنوعا دائما
مخفوضا بالفتحة حالة الجر نعت بابن الخطاب أو لم ينعت كقوله صلى الله عليه وسلم
كما في البخارى ورأيت قصرا بفنائها جارية فقلت لمن هذا فقالت لعمر وقوله صلى الله
عليه وسلم كما صححه الترمذى انى لأنظر الى شياطين الإنس والجن قد فرؤوا من عمر الى
مالا يحصى من الاحاديث الصحيحة متنا وسندا وهكذا تلقته الأمة خلفا عن سلف
وكذا الأئمة الى الآن وتتلقاه الى آخر الزمن بالقبول والتسليم وقد أسلفنا فى المقصد الثامن
أن الصواب جواز استشهاد النحوى بالحديث الشريف وما روى عن الصحابة وأهل
البيت كما فعل الرضى فليراجع وبعد فلم نذكر هذه الشواهد الا مجازاة والا فالشعر وحده
ليس بحجة كما أسلفنا وبالجملة فالأئمة الثقات الذين شافهوا العرب قد أجمعوا على منع عمر
وأمثاله كما سمعوا من العرب نثرا ونظما ومعلوم أن زيادة الواو فى عمرو للترفة بينهما قديمة
العهد فى الصدر الاقول والاشعار العربية ملائى بذلك وهؤلاء الأئمة هم الذين نقلوا اليها
علوم هذا اللسان المبني عليه الدين القويم كما نقلوا اليها كون الاصل فى الاسماء كذا وغير

ذلك وهم ثقات عدول فتخططهم فيما أجمعوا عليه وتلقته بعدهم علماء الامة بالتسليم منذ قرون عديدة تجرّ الى الطعن في الدين والعياذ بالله تعالى اذ الاساس انما هو السماع فلا مجال للرأى ولو نوزع في التماس علة العدل لكان ثمة نوع شبهة لان المنع مقطوع به بالسماع غايته أنهم التمسوا العدل لتكوين علة أخرى مع العلمية ولما لم يمكن اعتبار علة أخرى سوى العدل حكموا به حتى إنهم لما أمكن لهم التماس سواه التمسوه ألا تراهم منعوا طوى للعلمية والتأنيث ولم يلتجؤا فيها الى العدل اذ لم تُعوزهم الحاجة اليه والحاصل أنه لا طريق للعلم بهذا النوع أى المعدول تقديرا سوى سماعه غير مصروف مع علة العلمية فقط فيقدر فيه العدل لثلا يترتب المنع على علة واحدة فلو سمع مصروفا لم يحكم بعدله كأدد فان الامام الجوهري الذى شافه العرب العاربة ذكر أن العرب صرفوه وجعلوه بمنزلة ثقب ولم يجعلوه بمنزلة عُمر هذا لفظه وهو صريح في ابطال توهم أنه منقول عن جمع عمرة وكذا غير العلم من اسم الجنس كُنغَر وُصرد والصفة كُحْطَم ولبَد والمصدر كُهْدَى وتُقَى والجمع كُغْرَف وتُحْم وعُمر جمع عُمر فكل ذلك غير معدول وكذا لو وجد له مع العلمية علة غير العدل كطوى بخلاف العدل في نحو جَمع وسَحَر وأخرومثنى فانه تحقيقى يدل عليه ورود اللفظ على خلاف ما يستحقه مع اتحاد المعنى وبالجملة فقد أوسعنا في البدييات وتوضيح الواضحات من المشكلات فأما ورود عُمر تارة مصروفا في الشعر وكون الاصل في الاسماء الصرف بخوابه أن الشعر ضرورة كنع المصروف بقطع النظر عن كونها ما وقع فيه مطلقا أو بِنَدْحَة والائمة لم يستدلوا على المنع بالشعر لما تقرر أنه بمجرد لا تثبت به قواعد العربية بل انما تثبت بالكلام فان وافقه الشعر فذاك والا عد ضرورة انظر كلام الشاطبي فيما أسلفناه في المقصد الثامن من مقدمة المواهب وما قالوه في صرف سبأ ومنعه في القرآن الكريم والشعر من أنه لولا شهرة الوجهين في الكلام وقد أتت بهما القراءة ما كان في صرفه في الشعر حجة اه بل استدلوا بمشافهة العرب ثرا كما تقدم وأما كون الاصل في الاسماء الصرف فلا يقتضى أن جميعها مصروف لان الاصل فيها الاعراب أيضا مع كثرة مبنياتها والاصل في الافعال البناء مع كثرة معرباتها أى افرادها المعربة مع أن هذه اللفظة أى لفظة الاصل تنادى بأن ثمة خارجا عنه فضلا عن أن هؤلاء الائمة الذين

نقلوا اليها المنع هم الذين نقلوا اليها أن الاصل في الاسماء كذا ونحو ذلك وأما قول
الشاعر

يا أيها الزارى على عُمرٍ * قد قلت فيه غير ما تعلم

فخصوص هذا البيت محتمل لكونه من السريع الاصلم أو الكامل الاخذ المضمور وعلى
كل منهما يتعين عمرو بفتح العين وعدم ثبوت الواو أمامه لا يدل على أنه عمر بضم العين
لما تقرر أن شرط زيادة تلك الواو في عمرو عدم تعيينه بنحو القافية ويحتمل أن يكون
من الكامل الاخذ غير المضمور وعليه يتعين عمر بضم العين وحينئذ يكون صرفه للضرورة
وقد وقع ذلك فيه وفي غيره كثيرا والمدار في تعيين أحد الاحتمالين انما هو الاطلاع على
أبيات القصيدة وهذا البيت مثل به بعضهم لضرب آخر أصلم أثبتته لعروض السريع
الثانية وهي المخبولة المكسوفة لكن ذهب بعضهم الى أنه نفس ضربها المائل لها غير أنه
دخله الاضمار كما دخل العروض الثانية للكامل وهي الحداء فلا يختص الاضمار بجزء
الكامل وهذا الكلام بالنسبة لمجرد البيت المذكور وهو معنى قولنا خصوصه والا فهو مقول
في عمر بضم العين ابن عبيد الله خطابا لبعض الخوارج حين عابه بالجن وكان قد ولاه
مُصعب قتالهم بعد المهلب وهو بعينه الذي يقول الفرزدق في رثائه

إن الارامل والايام اذ هلكوا * وانخليل اذهزمت تبكى على عمرا كما سبق

وبالجملة فعدل عمر وأمثاله معلوم ضرورى ولذا كانت كلياتنا هذه جديدة أن نسميها
الآيات الكبر على عدل عمر ولولا شدة الرغبة وكثرة الطلب من نجباء تلاميذى الفضلاء
طلبة دار العلوم لما خططت في ذلك المقام حرفا ويعجبني في مثل هذا المقام قول ابن
جني رداً على المبرد في اعتراضه على الكتاب بدعوى مخالفة الرواية مانصه فكأنه أى المبرد
قال لسبيويه كذبت على العرب ولم تسمع ما حكيتهم عنهم واذا بلغ الامر هذا الحد من
السرف فقد سقطت كلفة القول معه وما أطيب العروس لولا النفقة اه أما ما أنشده
سبيويه من قول الشاعر قد لفتها الليل انخ فقد ذكره المبرد في كامله حيث قال وحدثني
التوزي في اسناد ذكره آخره عبد الملك بن عمر الليثي قال بينما نحن في المسجد الجامع
بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج الرجل في العشرة والعشرين من

مواليه اذ أتى آت فقال هذا الحجاج قد قدم أميراً على العراق فاذا به قد دخل المسجد
مُعْتَمّاً بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلداً سيفاً متنكباً قوساً يؤمّ المنبر فقام الناس نحوه
حتى صعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بنى أمية حيث
تستعمل مثل هذا على العراق حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي ألا أحصيه لكم فقالوا
أمهل حتى ننظر فلما رأى عيون الناس إليه حسر اللثام عن فيه ونهض ثم قال
أنا ابن جلا وطلّاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

ثم قال يا أهل الكوفة إني لأرى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وإني لأصاحبها وكأني
أنظر الى الدماء بين العمام واللحى ثم قال (ويروى الشعر لابي زعنة الصحابي أولرشيدي
ابن رميض العنزي بنون وزاي وتصغير الاولين ويقال رميص بالصاد المهملة وبه يعلم
ما في كامل المبرد واللسان من التصحيف هنا)

هذا أوان الشدّ فاشتدي زيم * قد لفها الليل بسواقٍ حطّم

ليس براعي إبل ولا غنم * ولا يجزار على ظهر وضم

ثم قال قد لفها الليل بعضلي * أروع خراج من الدوي

* مهاجرٍ ليس بأعرابي *

وقال قد شمّرت عن ساقها فشدوا * وجدت الحربُ بكم جفدوا

والقوسُ فيها وترُ عرد * مثل ذراع البكر أو أشد

* لا بدّ مما ليس منه بدّ *

اني والله يا أهل العراق ما يقع لي بالشنان ولا يُغمز جانبي كتغماز التين ولقد فُرت
عن ذكاء وفُتشت عن تجربة وان أمير المؤمنين أطال الله بقاءه نثر كئنته بين يديه فعجم
عبدانها فوجدني أمرها عودا وأصلها مكسرا فرماكم بي لانكم طالما أوضعتم في الفتنة
واضطجعتم في مراقد الضلال والله لأحزمنكم حزم السامة ولا ضربنكم ضرب غرائب
الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت
بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والحرف بما كانوا يصنعون واتى والله ما أقول الا أوفيت
ولا أهم الا أمضيت ولا أخلق الا فریت وان أمير المؤمنين أمرني باعطائكم أعطياتكم

وَأَنْ أَوْجَهَكُمْ لِمَحَارَبَةِ عَدُوِّكُمْ مَعَ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَأَنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَجِدُ رَجُلًا بَعْدَ
أَخَذِ عَطَائِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ يَا غُلَامُ اقْرَأْ عَلَيْهِمْ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَرَأَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ بِالْكُوفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَيْئًا فَقَالَ الْحِجَّاجُ أَكْفَفَ يَا غُلَامُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ
أَسَلَّمْتُ عَلَيْكُمْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ تَرُدُّوا عَلَيْهِ شَيْئًا هَذَا أَدْبُ ابْنِ نَهْيَةَ أَمَّا وَاللَّهِ لَا أُؤَدِّبُنَكُمْ غَيْرَ هَذَا
الْأَدْبِ أَوْ لَتَسْتَقِيمَنَّ اقْرَأْ يَا غُلَامُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
لَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ إِلَّا قَالَ وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامُ ثُمَّ نَزَلَ فَوَضَعَ لِلنَّاسِ أَعْطِيَاتِهِمْ
بِفَعْلِهِمْ يَأْخُذُونَ حَتَّى أَتَاهُ شَيْخٌ يَرَعِشُ كِبَرًا فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي مِنَ الضَّعِيفِ عَلَى مَا تَرَى
وَلِي ابْنٌ هُوَ أَقْوَى عَلَى الْإِسْفَارِ مِنِّي فَتَقَبَّلْهُ بَدَلًا مِنِّي فَقَالَ الْحِجَّاجُ نَفَعَلُ أَيُّهَا الشَّيْخُ فَلَمَّا
وَلَّى قَالَ لَهُ قَائِلٌ أَتَدْرِي مَنْ هَذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ قَالَ لَا قَالَ هَذَا عُمَيْرُ بْنُ ضَابِيٍّ الْبُرْجُمِيُّ
الَّذِي يَقُولُ أَبُوهُ

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَدْتُ وَلَيْتَنِي * تَرَكْتُ عَلَى عَثْمَانَ تَبْكِي حَلَالِيْلُهُ

وَدَخَلَ هَذَا الشَّيْخُ عَلَى عَثْمَانَ مَقْتُولًا فَوَطِئَ بَطْنَهُ فَكَسَرَ ضِلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ فَقَالَ
رُدُّوهُ فَلَمَّا رُدَّ قَالَ لَهُ الْحِجَّاجُ أَيُّهَا الشَّيْخُ هَلَا بَعَثْتَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَثْمَانَ بَدَلًا يَوْمَ الدَّارِ
إِنَّ فِي قَتْلِكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ لِمَصْلَاحَةِ الْمُسْلِمِينَ يَا حَرَسِيَّ اضْرِبْ بَأْسَ عُنُقِهِ بِفَعْلِ الرَّجُلِ يَضِيقُ عَلَيْهِ
أَمْرُهُ فَيَرْتَحِلُ وَيَأْمُرُ وَلِيَّهُ أَنْ يَلْحَقَهُ بِزَادِهِ اه وَلَقَوْلِنَا فِيمَا أَشَدَّنَاهُ مِنَ الشَّوَاهِدِ
* جَادَتْ بِهَا عِنْدَ الْوَدَاعِ يَمِينُهُ * الْبَيْتُ . نَكْتَةُ أَدْبِيَّةٍ ذَكَرَهَا الْإِمَامُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ
فِي أَمَالِيهِ لِأَبَاسٍ بِذِكْرِهَا هُنَا قَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَهِيَ أَبُو زَكْرِيَا فِي بَيْتِ لِأَبِي نُؤَاسٍ
حَمَلَ عَلَيْهِ بَيْتَا لِأَبِي الطَّيِّبِ وَذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ

يَا مَنْ لَجُودَ يَدِيهِ فِي أَمْوَالِهِ * نَقِمَ تَعُودَ عَلَى الْيَتَامَى أَنْعَمَا

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَاذَا عَاقَلَا * وَيَقُولُ بَيْتَ الْمَالِ مَاذَا مُسَلِمَا

قَالَ أَبُو زَكْرِيَا عَظُمَ الْمَدْحُوعُ تَعْظِيمًا وَجِبَ مَعَهُ أَنْ لَا يَكُونَ خَاطِبُهُ بِقَوْلِهِ حَتَّى يَقُولَ
النَّاسُ ائْتِ وَأَتَا تَبِعَ فِي ذَلِكَ الْحِكْمِيِّ فِي قَوْلِهِ

جَادَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى * قِيلَ مَا هَذَا صَحِيحٌ

يجوز أن يكرن أبو الطيب ظن أن أبا نواس أراد بقوله ما هذا صحيح العقل ولعله لم يرد ذلك وإنما أراد ما هذا الفعل صحيح اه كلامه وأقول ان أبا نواس لم يرد الا ما ذهب اليه المتنبي لأن أبا نواس قد صرح بهذا المعنى في قصيدة أخرى وأتى بلفظة أقبح من قوله ما هذا صحيح فقال

جُدت بالاموال حتى * حسبوه الناس حُمقا

وتبعه في ذلك أبو تمام فقال

ما زال يَهْدِي بالمكارم والندى * حتى ظننا أنه محموم

والاصل في هذا قول اعرابي

حمراء تامكة السنام كأنها * جمل بهودج أهله مظعون

جادت بها البيت

ما كان يُعْطَى مثلها في مثله * إلا كريم الخيم أو مجنون

وقال والهاء في مثله تعرد على الراء اه فما أسلم ذوق الاعراب

« لم تر أرضا ولم تسمع بساكنها * إلا بها من نوادي وقعه أثر »

النوادي جمع نادية أوائل الشيء والوقع النزول

« وليس فيه اذا استنظرته عجل * وليس فيه اذا ياسرته عسر »

استنظره طلب منه النظرة بكسر الظاء وهي التأخير في الامر وياسره لاينه من اليسر بالفتح ويحرك وهر اللين والانقياد والفعل كضرب أما اليسر بالضم وبضميتين فهو السهولة والغنى وضده العسر بالضم وبضميتين وبالتحريك وكل ثلاثي من الاسماء مضموم الاوّل ساكن الوسط يجوز تثقيله بالضميتين وتخفيف مضمومهما بتسكين الثاني كالعسر والرّحم والحلم والرّسل والكتب يصفه بحسن الوفاء وصدق العهد وانك اذا طلبت امهاله أمهلك وان لاينه لان لك

« وان يصبك عدو في مناواة * يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر »

المناواة المعادة وقيل المحاربة يقول اذا أصابك عدوك فكثيرا ما كنت تستعلي فوجه بالظفر وتنتصر عليه

LIBRARY
UNIVERSITY OF CAIRO
1920

« مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ مَنْ يَكْدِرُهُ * عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَدْرٌ »

يصفه بكمال المروءة وعلو الهمة وصدق الاخاء وأن أصدقائه تنال من خيره ولا يكدره عليهم بالمن كما أن صفاء ودأته لا يشوبها كدر

« أَخْوَشُرُوبٌ وَمِكْسَابٌ إِذَا عَدِمُوا * وَفِي الْمَخَافَةِ مِنْهُ الْجِدُّ وَالْحَذَرُ »

الشروب بالضم جمع شرب بالفتح للقوم يشربون وهو جمع شارب كصاحب وصاحب والمكسب مبالغة كاسب والعدم الفقر وفعله كفرح والجد بالكسر اسم من جد يحد من بابي ضرب وقتل أى اجتهد وسبق لك معنى الأخ فى مثل ما هنا فان كان المراد بالشروب شاربى الماء ويُحْمَلُ عَلَى الاستقاء لارض أو ماشية وهو الاستجازه فهو من المهمات لديهم اذ لا يَتِمَّكُنُّ مِنْهُ بَدُونِ مَزَاحِمَةِ الْآبِطَالِمْ أَمَا سِوَاهُمْ فَكَثِيرًا مَا يُعَوَّرُونَ قَالَ الْفَرَزْدَقُ مَتَى تَرِدَنَّ يَوْمًا سَفَارًا تَجِدُّ بِهِ * أَدْيِهِمْ يَرَوِي الْمُسْتَجِيرَ الْمُعَوَّرًا

المستجير طالب الماء لأرض أو ماشية والمعور بشد الواو على صيغة المفعول من قولك عورته عن الامر صرفته عنه قال أبو عبيدة يقال للمستجير الذى يطلب الماء اذا لم يُسْقَهُ قد عُوِّرَ وسفار كخدام اسم بئر لبنى مازن بن مالك وأديهم تصغير أدهم أى أسرد وذكر السيوطى انه رجل من أخصب الشعراء وان كان المراد بالشروب شاربى الخمر فكذلك لان من يشربها منهم انما كان يشربها لاستثارة السخاء وقَدَحَ زَنْدَ الْجُودِ وَأَشْعَارَهُمْ مَلَأُوا بِهَذَا الْمَعْنَى هَذَا كُلُّهُ عَلَى رِوَايَةِ شُرُوبٍ وَرَوَى بَدَلَهُ حُرُوبٍ وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ عَلَى ذَلِكَ يَقُولُ أَنَّهُ مَعَ كَوْنِهِ بَطْلًا يَجْمَعُ ذِمَارَهُ فَهُوَ مَكْسَابٌ إِذَا افْتَقَرَ غَيْرَهُ أَى لَا يَصِدُّهُ ذَلِكَ عَنِ الْكَسْبِ وَلَا الْكَسْبُ عَنِ ذَلِكَ وَلَا كِلَاهُمَا عَنِ الْجَدِّ وَالْحَذَرِ فِي الْحَرْبِ أَى أَنَّهُ فِيهَا مَجْتَهِدٌ حَازِرٌ أَى مُتَيَقِّظٌ مُحْتَرِزٌ وَلَكِ أَنْ تَجْعَلَهُ مِنَ التَّجْرِيدِ بِتَقْدِيرِ مُضَافٍ قَبْلَ الْجَدِّ أَى وَيُوجَدُ فِي الْخُرُوفِ مِنْهُ ذُو الْجَدِّ أَلْخَ أَوْ هُوَ نَفْسُ الْجَدِّ وَالْحَذَرِ مِبَالِغَةٌ وَمَالَ الْمَعْنَى وَاحِدٌ غَيْرَ أَنْ التَّجْرِيدُ أَبْلَغُ

« مِرْدَى حُرُوبٍ وَنُورٌ يَسْتَضَاءُ بِهِ * كَمَا أَضَاءَ سَوَادَ الظَّالِمَةِ الْقَمَرُ »

أصل المردى بكسر الميم حجر يرمى به ويقال للشجاع انه لمردى حروب أى يقذف فيها « مَهْفَهْفٌ أَهْضَمُ الْكَشْحِينَ مَنْخَرِقٌ * عَنْهُ الْقَمِيصُ لَسِيرِ اللَّيْلِ مُحْتَقِرٌ »

المهفف الدقيق الخصر والاهضم المنضم الجنين والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع
الخلف ورجل منخرق السربال اذا طال سفره فتشقت ثيابه ولسير الليل متعلق بمختقر
« طوى المصير على العزاء منجرد * بالقوم ليلة لاماء ولا شجر »

الطوى الجوع وفعله كفرح فان تعمد الجوع فالفعل كرمي والمصير المعى الرقيق وجمعه
مصران جج مصارين والعزاء الشدة والمنجرد المتشمر

« لا يصعب الامر الا ريث يركبه * وكل امر سوى الفحشاء ياتمر »

أصعب الامر وجده صعبا وكل مفعول مقدم ليأتمر وهذا البيت مكرر في لسان العرب
في مادتي (ريث) و(صعب) ومقتضى ما ذكره فيه ان المعنى لا يجحد الامر صعبا الا قدر
ركوبه وفي نفسى شئ من ذلك لان المقام يقتضى أن المعنى لا يجحد الصعب صعبا بحال
من الاحوال ولا قدر ركوبه وأرى والله تعالى أعلم أن المعنى ليس على تقدير ما أو أن
بل ان الريث كأصله بمعنى البطء والمراد أنه لا يجحد الامر صعبا لكن بطء ركوبه اياه
هو الصعب فتأمله والريث البطء والمقدار يقال ريثا وريثا أن وتستعمل بدونهما كما
في البيت ويقول المحازيون يريد يفعل أى أن يفعل ووقع في النهاية تحريف في هذا
البيت والصواب ما ذكرنا ثم بعد كتب ذلك رأيت البيت في أمالى الشريف ابن الشجرى
وقال بعده مانصه أى لا يجده صعبا كقول عمرو بن معدى كرب لبنى الحرث بن كعب
لقد قاتلناكم فما أجبنناكم وسألناكم فما أبجلناكم وهاجيناكم فما أخفناكم أى ما وجدناكم
جبناء ولا بخلاء ولا مفتحمين أى لا يجحد الامر صعبا الا وقت ابطاء ركوبه اياه اه
بحروفه فالحمد لله تعالى

« لا يهتك الستر عن أنثى يطالعها * ولا يسد الى جاراته النظر »

« لا يتأرى لما فى القدر يقبه * ولا يعص على شرسوفه الصفر »

أى لا يرقب نضح ما فى القدر لان همته ليست فى المطعم والمشرب والصفير تزعم
الجاهلية أنه حية فى البطن تؤذى الانسان اذا جاع فأبطل ذلك الاسلام وقيل أراد
صلى الله عليه وسلم نسيئهم المحرم الى صفر ولم يرد الشاعر بهذا الكلام ان فى جوفه صفرا
لا يعص بل مراده أن لاصفر فيعض وبيان ذلك انه اذا ورد النفى على موصوف بصفة

فانما يتسلط على تلك الصفة نحو لارجل قائم أى لقيام من رجل ومفهرمه وجرد ذلك الرجل قالوا ولا يتسلط النفى على الذات الموصوفة لان الذوات لا تُنْفَى وقوله تعالى (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ) المعنى من شئ نافع أو مستحق للعبادة ولما انتفت هذه الصفة وهى الثمرة المقصودة ساغ وقوع النفى على الموصوف وهذه الطريقة هى الاكثر فى كلامهم ولهم طريقة أخرى وهى نفى الموصوف فينتفى الوصف بانتفائه فمعنى لارجل قائم لارجل موجود فلا قيام منه ونحو * على لاحب لا يهتدى بمناره *
 أى لامنار فلا هداية واللاحب الطريق الواضح وقوله تعالى (فما تنفعهم شفاعا الشافعين) أى لاشافع فلا شفاعا منه بغير عمد ترونها أى لاعمد فلا رؤية لايسألون الناس الحافا
 أى لاسؤال فلا الحاف

« لا يغمز الساق من أين ولا وصب * ولا يزال أمام القوم يقتفر »

الايين الاعياء والوصب الوجع والافتقار بتقديم القاف الاقتفاء وهو اتباع الآثار

« لا يامن الناس مُمساة ومُصبحة * فى كل فج وان لم يغز يُنظر »

« تكفيه حرّة فلذان ألم بها * من الشواء ويروى شربه الغمر »

الحزة بضم الحاء قطعة لحم قطعت طولاً والفلذان جمع فلذة بكسر الفاء فهما قطعة

من اللحم والكبد والغمر كصرد قدح صغير لا يروى

« لاتامن البازل الكرماء عدوته * ولا الامون اذا ما خروط السفر »

البازل البعير والناقة فى السنة التاسعة والكرمى العظيمة السنام والعدوة التعدى والامون

الناقة الوثيقة الخلق واخروط امتد وطال

« كأنه بعد صدق القوم أنفسهم * باليأس تلمع من قدامه البشر »

البشر بضمين جمع بشير يقول اذا يئس القوم من الخلاص فى الحروب أو الشدائد

فكأنه لثقتة بنفسه قدامه بشير بالظفر فهو متهلل الرجاء قالوا ولا يعلم بيت فى يمين النقيبة

وبركة الطلعة أيمن من هذا

« لا يعجل القوم أن تغلي مراجلهم * ويدلج الليل حتى يفسح البصر »

يفسح أى يجد متسعا من الصبح

« عشنا به حِقْبَةً حَيًّا ففارقنا * كذلك الرُّمْحُ ذُو النَّصْلَيْنِ يَنْكَسِرُ »
الحقبة بالكسر مدّة لاوقت لها والنصلان السنان وهي الحديدة العليا من الرمح والرُّمْحُ
وهي السفلى منه ويقال لها الرُّجَانُ أيضا
« فَن جَزَعْنَا فَقَدْ هَدَّتْ مُصَابِتُنَا * وَان صَبْرَنَا فَنَا مَعَشْرُ صُبْرُ »
مفعول هددت محذوف أى قَوَانَا والصبر بضمين جمع صبور
« أَصَبْتُ فِي حَرَمٍ مِّنَّا أَخَا ثِقَةٍ * هِنْدُ بْنُ أَسْمَاءَ لَا يَهْنَأُ لَكَ الظَّفَرُ »
هند قاتل المنتشر وأراد بالحرم ذا الخَلَصَةِ
« لَوْ لَمْ تَخُنْهُ نُفَيْلٌ وَهِيَ خَائِثَةٌ * لَصَبَّحَ الْقَوْمَ وَرَدًّا مَالَهُ صَدْرُ »
« وَأَقْبَلَ الْخَيْلَ مِنْ تَثْلِيثِ مُصْغِيَةٍ * وَضَمَّ أَعْيُنَهَا رَغْوَانُ أَوْ حَضْرُ »
أقبلته الشيء جعلته يلي قبالة قال * وَلَا أَقْبِلَنَّ الْخَيْلَ لِابَةِ ضَرْغَدٍ * وَمُصْغِيَةٍ مَائِلَةٍ
نحوهم ورغوان وحضر موضعان
« إِذَا سَلَكَتِ سَبِيلًا أَنْتِ سَالِكُهُ * فَادْهَبْ فَلَا يُبْعِدَنَّكَ اللَّهُ مُنْتَشِرُ »

مقصورة ابن دريد وشرحها وهي العاشرة

ابن دريد هو محمد بن الحسن بن دريد وهو من الدرد أى ذهاب الاسنان صُغْرُ
تصغير ترخيم لادرد ينتهى نسبه الى قحطان عربى صميم بصرى المولد والاشتغال شافعى
المذهب من أكابر العلماء مقدم فى النسب واللغة والشعر وكان أحفظ الناس وأوسعهم
علما وأقرأهم للشعر تقرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثرها فيسابق الى اتمامها وانتهت
اليه لغة البصريين حتى قيل انه أعلم الشعراء وأشعر العلماء ولد سنة ثلاث وعشرين
ومائتين وهو مع علو شأنه لم يسلم من اللسن وكان يرمى بالشرب غير أنه تاب ومما يدل
على تربته ما حكاه ابن خالويه من أنه حضر عنده وقد ناوله أبو الفوارس غلامه باقة
نرجس فقال يا بنى ما أصنع بهذا اليوم وأنشد
صبا ما صبا حتى علا الشيبُ رأسه * فلما علاه قال للباطل ابعُد

وتوفى سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد يوم مات عبدالسلام الجبائي فقيل مات علم اللغة والكلام جميعا ورثاه محضة البرمكي المتوفى سنة ٣٢٦ بقوله

فقدت بابن دريد كل فائدة * لما غدا ثالث الاحجار والتراب

وكنت أبكى لفقد الجود منفردا * فصرت أبكى لفقد الجود والأدب

والمقصورة من بحر الرجز الذي تفاعيله مستفعلن ست مرات ورويها الألف على رأى من أجاز ذلك قال الاسنوى اذا كانت الالف أصلية أو بدل أصل أو للتأنيث أو للحاق فالاحسن جعلها وصلا ويجوز أن تكون رويًا ومنه مقصورة ابن دريد المعروفة إه وكلمات قوافيها ان كانت ثلاثية أسماء أو أفعالا ولامها وأو رُسِمَت ألفًا نحو دعا والعصا أو ياءً فبالياء نحو هدى وهدى أما لو زادت عن الثلاثة فانها ترسم بالياء ولو كانت من ذوات الواو مراعاة لتثنيتهما الا ما كان آخره ياء من الاسماء فبالألف كالدينا والعليا والقصيا سوى يحيى العلم فبالياء ومثله ما يلزم من كتابته بالالف اجتماع ألفين نحو شأى مع أنه من الشأو كما رسم ما كان على يفعل من الياءى بالالف كراهة اجتماع ياءين نحو يعيا ويحيا وان كان حرفا فالياء على أن المختار في المقصورة المشتملة على مثل ذلك رسمها بالالف مطلقا لتستوى القوافى فى الصرورة الخطية بل اختار قوم كتابة الباب كله بالالف وقد مدح ابن دريد بهذه القصيدة الشاه وأخاه أبا العباس اسماعيل ابني ميكال فى خلافة المقتدر العباسى وقد اعتنى بشرحها جملة من المتقدمين والمتأخرين وقال ابن خلكان انه مدح بها الشاه بن ميكال وولديه وهما عبدالله بن محمد بن ميكال وولده أبو العباس اسماعيل بن عبدالله ومن أجود شروحها شرح ابن هشام اللخمي المتوفى فى حدود سنة ٥٧٠ هـ وهو مما استعنت به على شرحها غير أن نسخته التى عثرت عليها سقيمة جدا غاية فى الخطأ والتحريف وتفوقها فى ذلك نسخة من شرح الطبرى المكي ولم يذكره فى كشف الظنون وهو شرح نفيس لولا ما ذكره وبالله المستعان

« إقما ترى رأسي حاكي لونه * نظرة صبح تحت أذيال الدجا »

استغنى عن تقدم ذكر المخاطب بما يدل عليه من تاء الخطاب وتكلف الكمال ابن الانبارى أبياتا جعلها مطلعا لها وهى

شَرَّدَ عن عيني الكرا طيفُ سرا * من أمِّ عمرو في غياهيب الدجا
 زارِوسادى والزمان عاكف * وأنجم الليل مديراتِ الطلا
 أهلاً بشخص ما رأيت مثله * في يقظة تزهو بنا طول المدا
 اذ نحن نزهو والزمان مولع * بأعين الغيد واجياد الطبا
 خوامص مثل المَهَّأ نواهد * نُحْمَصُ البطون عاليات المنما
 والغانيات لا يُردن من بدأ * في عارضيه الشيب لورام الصبا
 لما رأَت شيبى عم مفترقى * قالت غُبار يا خيلي ما أرا
 ولم تزل تمسحه بمِرطها * والقلب ما بين إياس ورجا
 قلت لها موعظة لعلها * تعي صروف ما رأَت بي قد علا
 ياظبية أشبه شئ بالمها * راتعة بين الهضم والحشا

ويروى بين السدير واللوى وفي رواية ترعى الخزامى بين أشجار النقا وبعضهم ينسب
 هذا البيت للناظم وعليه بعض الشارحين وإما مركبة من إن الشرطية الجازمة وما
 الزائدة وجوابها قوله بعد فكلُّ ما لاقيته الخ والاقرب أن رأى هنا بصرية ورأى المفعول
 أو علمية ومفعولها الثاني جملة حاكي لونه أى شابه شعره في الصفة بما ظهر فيه من الشيب
 المتترج بما هو باق على اسوداده طرة أى أول الصبح الذى لم ينسلخ عن الظلمة بالكلية
 وذيل كل شئ أسفله والدجى الظلمة وجمع دجية وهى الظلمة وتشبيه الصبح والدجى
 بذى طرة وذى ذيل استعارة مكنية واثبات الطرة والاذيال استعارة تخيلية واطلاق
 اللون على الشعر مجاز مرسل ومحاكاة الشيب لأقول الصبح تشبيهه جامعه عدم التحض
 فان جعل اللون مفعولا لحاكى صح وكان تشبيها مقلوبا كقوله

وبدا الصباح كأنَّ غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

فيكون فيه مبالغة والجمع بين الطرة والاذيال وكذا بين الصبح والدجا طباق والاشارة

لقول حسان رضى الله تعالى عنه

إمّا ترى رأسى تغير لونه * شمطا فأصبح كالثغام المحل

فلقد يرانى موعدى فكأننى * فى قصر دومة أو سماء الهيكل

تلميح والایماء للونى البياض والسواد المفهومين من المتطابقين الاخرين تدبيج معنوى
وحاصل معنى البيت تشبيه شعر رأسه بالصبح الذى لم يتمحض ضوءه ولما كان ذلك
غير واف تدرج الى الاشارة لعدم وقوفه على المرتبة الاولى بقوله
« واشتعل المبيض فى مسوده * مثل اشتعال النار فى جزل الغضا »

وهو عطف على حاكى ليكون تأسيسا وهو خير من التاكيد وتشبيه المبيض والمسود
بالنار والحطب استعارة مكنية والاشتعال تخيل واقتباس من قوله تعالى (واشتعل الرأس
شيبا) وترقى الناظم الى استيعاب الشيب رأسه بقوله

« فكان كالليل البهيم حل فى * أرجائه ضوء صبا فأنجلى »

فلا يكون تأكيدا لمعنى البيت الاول ولا الثانى وحاصل المعنى أن شعره حاكى غلَس
الصبح وأن الشيب سرى فيه حتى عمه والبهيم الاسود ويخص بالغيريب والحالك
والحانك ويخص الاحمر بالقانى والاصفر بالقانع والاخضر بالناصر والناصع والابيض
باليقق فان اشتد بياضه فباللهق وفاعل انجلى أى انكشف يعود على الليل ثم عطف
على الشرط قوله

« وغاز ماء شرتى دهر رمى * خواطر القلب بتبريح الجوى »

يشير الى تعديد ما ألم به من صروف الزمان وشرقى نشاطى والتباريح جمع تبريح وهو
الجهد والجوى شدة الوجد وقد شبه شبابه الذى هو معدن الطراوة والنضارة بمحل
ذى ماء كما شبه الدهر بالصائد والخواطر القلبية بالظبا وتبريح الجوى بالنبال وخيل للجميع
بذكر الرمى اذ هو من لوازم الرامى والمرمى والمرمى به واذ كانت نضرة الرياض من الماء
وهو مادة النمو والانماء فلا بدع أن تذوى تلك الرياض اذا غاض ماؤها كما يشير اليه قوله
« وآض روض اللهو يسا ذوايا * من بعد ماقد كان تجاج الثرى »

وقد ذكر الحكماء فى النفوس النباتية كلاما لا بأس بتأخيضه ومحصله ان النبات
والحيوان يشاركان الانسان فى أن لهما نفسا بخلاف المعدن والعناصر اذ المراد بالنفس
الكمال الاول للجسم الطبيعى الآلى ومعنى كمال الشئ كبرن خروجه من القوة الى الفعل
أليق من عدمه وهو منقسم الى أول والى ثان فالاول ما كان حصوله للشئ يصيره نوعا

غير ما كان قبل الحصول والثاني ما يصدر عن الشيء بعد تنويعه والجسم الطبيعي هو الجوهر القابل للابعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق المتقاطعة على الزوايا القائمة والآلى هو ذو الآلات التي يصدر عنها بتوسط الآلات الثانية كالغذية والتنمية والتوليد والحركة الارادية ولا شك أن ذلك مشترك بين الثلاثة دون المعدن والعناصر فانه وان كان كمالها الاولى لجسم طبيعي لكنه غير آلى كما لا يخفى وصورة كل مركب ان اقتصر فعلها على حفظ مواده المجتمعة من الاستقصآت المتضادة الكيفية المتداعية للانفكاك بسبب ميل كل منها الى حيزه المخالف للآخر فهي الصورة المعدنية وان لم يقتصر بل جمع أجزاء أخر من الاستقصآت وأصنافها لموادها فان صرفها في وجوه التغذية والتنمية والتوليد فقط فهي النفس النباتية أو ضم الى ذلك الحس والحركة أيضا فهي النفس الحيوانية وان أضاف النطق الى ذلك كله فهي النفس الانسانية حسب اختيار المبدأ الفياض لان ذلك بحسب القوابل وآض أى صار واليبس بفتح الياء اليابس والذواى الذابل ومجاج كثير المجد والثرى التراب الندى وأحسن ماتكون الرياض زمن الربيع قال

ان كان في الصيف ريحان وفاكهة * فالارض مستوقد والجوتتور
وان يكن في الخريف النخل محتدقا * فالارض عريانة والجو مقرور
وان يكن في الشتاء الغيم متصلا * فالارض مستورة والجو محصور
مالدهر الا الربيع المستنير اذا * أتى الربيع أذاك النور والنور
فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة * والنبت فيروزج والماء بلور
« وضمم النأى المشت جذوة * ماتأتلى تسفع أشاء الحشا »

ضمم أشعل والنأى البعد والمشت المفرق والجذوة الجمرة ماتأتلى ماتقصر تسفع تُحرق
أشاء الحشا مادخل بعضه في بعض جمع شئ بالقصر وشئ
« واتخذ التسبيد عيني مألفا * لماجفا أجفانها طيف الكرى »

التسبيد كالسهاد الامتناع من الهجوع فان كان لعبادة فهو التهجد والطيف الخيال
والكرى النوم

« فكلُّ ما لا قِيْتَهُ مُغْتَفَرٌ * في جَنْبِ مَأْسَارِهِ شَحَطُ النَّوَى »

الفاء جراب الشرط في قوله إما ترى وأساره أبقاه والشحط البعد والنوى ما ينويه
الانسان من سفر أو ذهاب والمعنى أنه اغتفر جميع ما لقيه من شيب وغيره في نظير ما أبقاه
شحط النوى من ذكرى أحبابه إذ لم يُبعدها عنه كما أبعده شحطهم فكانه ملتق معهم بالذکر
كما قال ابن المعتز لمؤدبه ثعلب

إنا على البعاد والتفرق * لنلتقى بالذکر ان لم نلتق

والاصح أنه يريد ما أبقاه من جسمه يعني أن البعاد وان فعل به ما فعل لكنه لم يُتلقه
بالجملة بل أبقى فيه حياة فهو يقول ان كل ما لاقاه مغتفر في جنب تلك البقية ويناسب
هنا قول المهلبى وان كان فيه استثناء

رق الزمان لحالتى * ورثى لطول تحرقى * فأنالني ما أرتجى * وأجار مما أتقى
فلا غفرن له الكشي * رمن الذنوب السبق * إلا جنائته النى * فعل المشيب بمفروق

وقال المهلبى ضد قول نسيبه يزيد بن محمد المهلبى

سأغفر للزمان مشيب رأسى * اذا ما دام لى عيش رطيب

(فائدة) أنكر الحريرى والزنجشرى استعمال سائر بمعنى جميع وأطلا في الاستشهاد على
ذلك ومنعه ابن برى ناقلا عن ابن دريد أنه ذكر في بعض أماليه جاء سائر الحاج أى كلهم
ولك سائر المال أى كله وأنشد

فما حسن أن يعذر المرء نفسه * وليس له في سائر الناس عاذر

ونوقش بأن لا شاهد في هذا البيت بل ان سائر فيه بمعنى بقية وهى من عدا ذلك المرء
اذ لا يقال جميع الا اذا لم يشد فرد وهو لا يخلو من عسف فليتمامل وتقل عن الزنجشرى
استعماله في مقام الدعاء بمعنى الجميع قالوا والنكته فيه تكرار الدعاء في حقه ليكون أنفع له
وفي البيت اغتفار شئ لشيء كقول الآخر

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

ولقد سئل الامام أبو الفرج بن الجوزى عن قول الناس لاجل عين ألف عين تكرم
هل له أصل من القرآن الكريم فقال نعم قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)

«لو لابس الصخر الاصم بعض ما * يلقاه قلمي ففض أصلاَد الصفا»
 الملايسة المخالطة والصخر جمع صخرة والاصم الذي لا صدع فيه ولا صوت له وفض
 كسر وأصلاَد جمع صلد وهو الصلب الشديد والصفا جمع صفاة وهر العريض من الصخر
 وبما تقرر يعلم أن اصلاَد الصفا هي الصخر فقد أعاد الظاهر مكان المضمرة إذ لم يقل
 فضه وذلك قبيح في جملة واحدة لا يستغنى بعضها عن بعض أو في جملتين لا يتم الكلام
 ولا تقع الفائدة الا بمجموعهما كباب القسم وباب الشرط والجزاء الا لضرورة كقوله
 اذا الوحش ضم الوحش في ظلالاتها * سواقط من حر وقد كان أظهرها
 ويحتمل أن الذي سوغ ذلك هو العدول عن عين اللفظ السابق الى مرادفه كقول
 الآخر

اذا المرء لم يغش الكريمة أو شكت * جبال المويّنا بالفتى أن تقطعا
 قال أبو الفتح ابن جنى وسبب ذلك أن هذا المظهر المخالف للفظ المظهر قبله قد أشبهه
 عندهم المضمرة من حيث كان مخالفا للفظ المظهر قبله
 «اذا ذوى الغصن الرطيب فاعلمن * أن قُصاراه نفاذ وتوى»
 ذوى ذبل والرطيب الناعم وقصاراه غايته والنفاذ الذهاب والفراغ والتوى الهلاك وهو
 كقول الاسود بن يعفر

فاذا التعيم وكل ما يلهمى به * يوما يصير الى يلى ونفاذ
 وقالت ليلي الاخيلية

وكل شباب أو جديد الى يلى * وكل امرئ يوما الى الله صائر
 « شجيت لابل أجزعتني غصّة * عنودها أقتل لي من الشجا »
 الشجا الاختناق بعظم أو عود والجرض الغصص بالريق عند الموت أو الغم وكذا
 الجريض ومنه المثل وهو قولهم حال الجريض دون القريض يضرب لأمر يعوق دونه
 عائق قاله شوشن الكلابي حين منعه أبوه من الشعر فمرض حزنا فرق له وقد أشرف فقال
 انطق بما أحببت وأجزه بريقه أغصه والغصّة ما غصّ به الانسان من طعام أو غيظ
 على التشبيه فأما الجرض بالحاء المهملة فهو المرض الذي يُسفي صاحبُه على الهلاك

وباب الكل تعب تعباً والعزود مصدر عند عن الطريق من حدّ قعد أى مال يقول شجيت
لامر عظيم أصابني ثم أضرب عن الشجا بقوله لابل أجزتني غصة أى أصابه ماهو
أعظم من الشجا

« أن يحم عن عيني البكا تجلدي * فالقلب موقوف على سبل البكا »

يحمي يمنع والتجلد التصبر وسبل طرق سكن تخفيفاً قال أبو علي اعلم انه اذا كان
ثالث الاسم حرف لين فحقه التثقيل في نحو رغيف ورغف وقضيب وقضب ويجوز
التخفيف لانهم أرادوا أن يأتوا في الجمع بما كان في الواحد فلم يمكنهم فأتوا بما هو منه
أعنى الحركة واذا كانت الزيادة في أول الاسم كان الجمع مسكناً ويجوز التثقيل في الضرورة
وذلك نحو أحمر وحمز وما أشبه ذلك وانما التثقيل في رغف وقضب لان ضمة العين
عروض عن حرف لان الحركة بعضه ولم يجب أن يعوض في أحمر لان الزائد فيه همزة
الالف وليست الهمزة من اللين في شئ وتثقله على الشبه باب قضب ورغف اه ولا
تغفل عما نقلناه لك عن الرضى في شرح قصيدتنا يقول انه ان تصبر عن البكاء ظاهراً
فانه حزين القلب فهو كقول الاحنف

وأكثر فيهم ضحكي لأخفى * فطرفي ضاحك والقلب باكي

وقول دريد

يقول ألا تبكى أذاك وقد أرى * مكان البكال لكن بنيت على الصبر

وقول خلف بن خليفة

أعاب نفسي ان تبسمت خاليا * وقد يضحك الموتور وهو حزين

والكلام في هذا المعنى كثير

« لو كانت الاحلام ناجتني بما * ألقاه يقظان لأصماني الردا »

الاحلام جمع حلم بضم حيم وهو ما يراه الانسان في منامه وفعله مفتوح العين في الماضي
مضمومها في المستقبل أما من الاحلام فمضمومة فيهما وحلم الاديم فسد بكسرهما
في الماضي وفتحها في المستقبل وناجتني سارتني واليقظان المتنبه وأصمائه قتله مكانه
وكذلك رماه فأثبته وأقصعه وأقصده كل ذلك اذا قتله مكانه ورماه فأثمناه اذا أصابه

فِيحْمَلُ الصَّيْدُ بِالسَّهْمِ فَيَجِدُهُ بَعْدَ مَا غَابَ عَنْهُ مَيْتًا وَرَمَاهُ فَأَشْوَاهُ إِذَا أَخْطَأَ مَقْتَلَهُ
فَأَصَابَ شَوَاهُ وَهِيَ الْأَطْرَافُ وَالشَّوَاةُ أَيْضًا جِلْدَةُ الرَّأْسِ وَالْجَمْعُ شَوَى وَالرَّدَا الْهَلَاكُ
وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ كُلُّ مَا أَصْمِيَتْ وَدَعَّ مَا أَمْتَيْتَ يُقَالُ صَمِيَ الصَّيْدُ صَمِيًّا مِنْ بَابِ رَمَى
مَاتَ وَأَنْتَ تَرَاهُ وَنَمَى يَنْمَى غَابَ عَنْكَ وَمَاتَ بِحَيْثُ لَا تَرَاهُ وَيَتَعَدَّانِ بِالْهَمْزِ وَمَعْنَى الْحَدِيثِ
الشَّرِيفِ كَمَا قَالَ الْأَزْهَرِيُّ أَنْ يَأْخُذَ الْكَلْبُ صَيْدًا بَعَيْنِكَ وَيَسِيلُ دَمَهُ فَيَلْحَقُهُ وَقَدْ قَتَلَهُ
فَهَذَا يُؤْكَلُ أَيُّ كَلِّ مَاقْتَلَهُ كَلْبُكَ وَأَنْتَ تَرَاهُ وَاقْتِصَارُهُ عَلَى الْكَلْبِ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ
وَالسَّهْمِ مُلْحَقٌ بِهِ وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ عَامٌ فِيهِمَا وَقَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ
فَهُوَ لَا يَمِي رَمِيَّتَهُ * مَالَهُ لِأَعَدَّ مِنْ نَفَرِهِ

يُصِفُهُ بِالضَّعْفِ أَيُّ إِذَا رَمَى لَا يَقْتُلُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْشُدُهُ لِاتَمَى وَأَخْرُونَ يَنْشُدُونَهُ
لَا يُصَمِّي يَقُولُ لَوْ كَانَ مَا تَحْمَلُهُ يَقْظَةُ رَأَاهُ فِي النَّوْمِ لِأَهْلِكَهَ وَبَعْضُهُمْ

نَحْنُ وَاللَّهُ فِي زَمَانٍ غَشُومٍ * لَوْ رَأَيْنَاهُ فِي الْمَنَامِ فَزَعْنَا
أَصْبَحَ النَّاسُ مِنْهُ فِي سُوءِ حَالٍ * حَقٌّ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَنْ يَهَيَّ

وَقَالَ السُّلَمِيُّ

وَعَلَى عَدْوِكَ يَا بَنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ * رَصَدَانِ ضَوْءُ الصَّبْحِ وَالْإِظْلَامُ
فَإِذَا تَبَّهَ رُعْتَهُ وَإِذَا غَفَا * سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْإِحْلَامُ
« مَنْزِلَةٌ مَا خَلَّتْهَا يَرْضَى بِهَا * لِنَفْسِهِ ذُو أَرْبٍ وَلَا حِجَا »

مَنْزِلَةٌ خَبْرٌ مَبْتَدَأُ مَحْذُوفٌ وَالْأَرْبُ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ مَصْدَرُ أَرْبٍ بَضْمِ الْعَيْنِ
أَيُّ عَقْلٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالرَّاءِ بِمَعْنَى الْحَاجَةِ أَيُّ أَنْ مَنْزِلَتَهُ لَا يَرْضَى بِهَا
الْمَحْتَاجُ فَضْلًا عَنْ سِوَاهُ وَالْحِجَا الْعَقْلُ وَفِي هَذَا الْمَعْنَى أَيْبَاتٌ نَصِيحَةٌ يَجِبُ أَنْ تَنْسَخَ
وَتُدْرَسَ وَأَنْ لَا تَنْسَخَ وَلَا تُدْرَسَ وَهِيَ

مَنْ تَصَدَّى لِأَخِيهِ * بِالْغِنَى فَهُوَ أَخُوهُ
فَإِذَا اضْطُرَّ إِلَيْهِ * رَأَى مِنْهُ مَا يَسُوهُ
يَكْرَهُ الْمُثْرَى فَإِنَّ أُمَّ * لَمَقَّ أَقْصَاهُ بَنُوهُ
لَوْ رَأَى النَّاسُ نِيْدِيَا * سَائِلًا مَا وَصَلُوهُ

وهم لو طمعوا في * زاد كلب أكلوه
 لا تراني أبد الدهر * ربتسأل أفوه
 إن من يسأل سوى الرح * من تكثرت حارمونه
 والذي قام بأرزا * ق الوري طراً سلوه
 وعن الناس بحمد الله فاغنوا واحمدوه
 تلبسوا أثواب عز * فاسمعوا قولي وعؤوه
 أنت ما استغنيت عن صا * حبك الدهر أخوه
 فاذا احتجت اليه * ساعة ملك فوه
 أفضل المعروف مالم * تبذل فيه الوجوه
 انما يعترف الفض * ل من الناس ذووه
 وفي اللسان انما يصطنع المع * روف في الناس ذووه

وفي شرح ابن يعيش على المفصل

انما يعرف ذا الفض * ل من الناس ذووه

« شيم سحاب خلب بارقه * وموقف بين ارتجاء ومني »

الشيم مصدر شام البرق نظر اليه والخلب الذي لاماء معه وهو الذي يطمع في المطر

ثم يكذب قال الشاعر

لا يكن برقك برقا خلبا * ان خير البرق ما الغيث معه

والارتجاء افتعال من الرجاء وهو الامل والمنى جمع منية وهي ما يتمناه الانسان وهو ينظر

الى قول كثير

واني وتهامي بعزة بعد ما * تحليت مما بيننا وتخلت

لكالمرتجي ظل الغامة كلبا * تبوا منها للقييل اضمحلت

كأني واياها سحابة مجل * رجاها فلما جاوزته استهتت

ولابي تمام

من كان مرعى عزمه وهمومه * روض الاماني لم يزل مهزولا

ثم قال ابن دريد

« في كل يوم منزل مُسْتَوْبِلٌ * يَشْتَفُ ماءً مهجتي أو مَجْتَوَى »

مستربل غير مرافق ومجتوى مكروه ويشتف يستقصي والاشتفاف في الشراب كالاقتفاف والاقتحاف في الطعام ومجتوى مكروه يقال اجتويت البلد اذا كرهته وان كان موافقا لك واستوبلته اذا لم يرافقتك وان لم تكرهه والمعنى كقول طرفة * ما شبه الليلة بالبارحة * وقولهم في المثل أينما أتوجه ألق سعدا أى أفر من الذى الى مثله وهذا البيت مما يضرب لكثرة الترحال وعدم الاستقرار على حال وقريب منه قول من قال

وأخر الليالى لا يزال مراوحا * ما بين أدهم خيلها والاشهب

فالارض لى كرة أو اصل ضربها * وصوالجى أيدى المطايا اللغب

وقول الآخر

وحام لا أتفك عن ظهر سبسب * أهجر أو فى ظهر سبسبة قفر

أشقق قلب الشرق حتى كأنى * أفتش فى سودائه عن سنا الفجر

وقول حبيب

بالشام قومي وبعداد الهوى وأنا * بالرقتين وبالفسطاط جيرانى

وما أظن النوى تُلقي مَراسيها * حتى تبلغ بي أقصى حراسان

ولإسعردى

أقول لقلبي حين جد به الاسى * لك الله من قاب صبور على الرجد

أفى حاب جسمى وقلبي بجلق * وصحبي ببغداد وأهلى بإسعرد

وقد بالغ من قال

إن عشت عشت بلا أهل ولا وطن * وان قضيت فلا قبر ولا كفن

أظن قبرى بطن الوحش يرحل بي * بعد الممات فى الحالين لى ظعن

ثم قال ابن دريد

« ماخلت أن الدهر يثني على * صرأ لا يرضى بها صب الكدى »

خلت حسبت ويثني يعطفني والصراء بالصاد المهملة الصخرة الصماء ويروى بالضاد
المعجمة والاقول أليق والضب دويبة تشبه الحردون وليست به والكدي جمع كدية وهي
الارض الصلبة والضباب تعادها قال الشاعر

سقى الله أرضا يعلم الضب أنها * بعيد من الآفات طيبة البقل
بنى بيته فيها على رأس كدية * وكل امرئ في حرفة العيش ذو عقل
وأكثر الناس أكلا للضب الاكراد وكان الحيص بيص الكردى يتشبهه بنى تميم
فأرسل له بعض اتميمين بقوله

كم تنادى وكم تطرل طرطو * رك ما فيك شعرة من تميم
فكل الضب واقرض الحنظل ايا * بس واشرب ماشئت برل الظالم

فأجابه بقوله

لا تضع من عظيم قدرى وان كنت * مت مشارا اليه بالتعظيم
فالليل العظيم ينقص قدرا * بالتعدى على الجليل العظيم
وآع الخمر بالعمر رمى الخمر * سر بتجيسها وبالتحريم
ويطلق الضب على جملة معان وعلى الحلب بالكف وهو ومقلوبه يطلقان على الرشح
اليسير كالعرق ويناسب المعنى قول المتنبي

ما كنت أحسبني أحيا الى زمن * يسىء بي فيه كلب وهو مجرد

وقول الآخر

اذا وصف الطائي بالبخل مادر * وعير قسا بالفهاهة باقل
فياموت زرا ان الحياة ذميمة * ويانفس جدي ان دهرك هازل
« أرمق العيش على برض فان * رمت ارتسانا رمت صعب المنتسا »

أرمق أعطى ما يمسك رمق وأرمق بقية النفس والعيش المطعم والمشرب والبرض الماء
التليل رمت طلبت والارتساف مص الشئ بالشفتين والصعوبة ضد السهولة والمنتسا
بالسين غير معجمة المستبعد وقصره للقافية ومن رواه بالشين المعجمة فهو من الشا رهو
نسيم الريح الطيبة يقال انتشيت نسا ريح طيبة أى نسيمها

« أراجِعْ لى الدهرُ حولا كاملا * الى انذى عود ام لا يُرَجَى »

راجِعٌ أى عائدٌ وحولا نصب على الظرفية

« يادهر ان لم تك عُنِي فأتند * فان اِروادك والعتبي سَرا »

العتبي الرجوع الى الموافقة والرضا تقول عاتبت فلانا فأعتبني أى استرضيته فأرضاني والأتناد والارواد الرفق وقصر سواء للضرورة طلب منه الموافقة والا فلا أقل من الرفق فانه أى الرفق وذكره بلفظ الارواد المرادف له للضرورة هو والعتبي سواء

« رَقَهُ على طالما أنضيتنى * واستتبق بعض ماء غصن مُذَحَى »

رفه من الرفاهية وسعة العيش وأنضيتنى أذهبت لحمى ويروى بالصاد المهملة والباء المرحدة أى أتعبتنى ومذحى مقشور ومذهب أبى على فى طالما وقلما وكثر ما انها أفعال لافعال لها مظهرا ولا مضمرا وكأن ما عَرَضَ عن الفاعل كما هى عرض عن الفعل فى قرله أما أنت ذا نفر وبدخول ما على طال ونحوها اختصت بالفعل كربما فلا يليها اسم البتة فأما قرله وقلما وصال فعلى التقديم والتأخير أى وقلما يدوم وصال ويجوز أن تكون ما مصدرية والمصدر فاعل أى طال انضارك لى والاقل أعرف ومذهب ابن جنى وصالها بالفعل وكان يجب فى كثر ما لولا أن الراء لا يرصل بها شئ وقال ابن درستويه تكتب ما منفصلة قال ولا يرصل من الافعال الانعياً وبتأما

« لا تحسبن يادهر انى ضارع * لنكبة تعرقنى عرق المدى »

الضارع الذليل والنكبة المصيبة التى تعدل بصاحبها عن طريق السلامة وتعرقنى من باب نصر تقشرنى والمدى جمع مدية وهى السكين والميم مثلثة فى المفرد وبما عدا الفتح فى الجمع

« مارست من لوهرت الافلاك من * جوانب الجوع عليه ماشكا »

قال تلميذ الناظم أبو على القالى لما أصيب ابن دريد بالفالج كنت أدخل عليه فيتألم من دخولى فأقول ان الله تعالى لم يبتله بذلك الا عقابا على قوله مارست من لوهرت البيت ومارست عادت وهوت سقطت والافلاك جمع نلك وهو مدار النجوم الذى يضمها ويوجد فى بعض نسخ النظم زيادة هذا البيت وهو

« وَعَدَّ لو كانت له الدنيا بما * فيها فزالَت عنه دنياه سوا »
عَدَّ حسب أى ظَنَّ

« لَكِنها نَفْثَةٌ مَصْدُورٌ اذا * جاش لُغَامٌ من نواحيها عَمَى »

الضمير في لكنها يرجع للشكوى المفهومة من شكا والنفثة البصاق اليسير من النعم
والمصدور من يشتكى صدره وجاش علا وارتفع واللغام بضم اللام الزبد الذى يخرج من
فم البعير وعمى البعير بلغامه من باب رمى هدر فرمى به على هامته أو أيا كان والعين غير
معجمة وبما تقرر تعلم ما في الشرح المطبوع بمطبعة جوائب فارس افندى من الغلط
والتصحيف في هذا المحل متنا وشرحا

« رَضِيْتُ قسرا وعلى القسر رضا * من كان ذا سُخْطٍ على صَرف القضا »

القسر القهر وصرف القضاء تقلبه من حال الى حال وأصل القضاء في اللغة احكام
الشيء وقطعه والفراغ منه وقصر للضرورة وأصل المعنى قول الشاعر
تصبرت مغلوبا وانى لموجع * كما صبر العطشان في البلد القفر
وقال أبو الطيب

رَضُوا بك كالرضا بالشيب قسرا * وقد وخط النواصي والفروعا

« ان الحديدان اذا ما استوليا * على جديد أدنياه لليلي »

الحديدان الليل والنهار وهما المَلَوَانِ والابْدَانِ والفتيان والعصران والاجدان واستوليا
مَلَكَا وعلى جديد أى جسم وأدنياه قرّباه واليلي من يلى الشيء اذا أخلق واذا كُسر قُصر
واذا فتح مدّ والمعنى مأخوذ من قول أبي الاسود الدؤلى
أفنى الشباب الذى أبلتُ جدته * كَرُّ الحديدين من آت ومنطلق
وقال النمر بن تولب

كانت قناتى لاتلين لغامز * فألاناها الاصباح والامساء

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا * ليُصَحِّحني فاذا السلامة داء

« ما كنت أدرى والزمان مولع * بَشَّتْ مالموم وتنكيث قوى »

أدرى أعلم ومولع مُغْرَى والشت التفريق والملموم المجتمع وتنكيث نقض والتقوى جمع
قوة احدى قوى الجبل أى طاقاته

« أن القضاء قاذفي في هُوّة * لا تستبيل نفس من فيها هوى »

ان ومعمولاها مفعولا أدرى قبله والهوة بضم الهاء حفرة يضيق أعلاها ويتسع أسفلها
كالهواء والجمع هُوِي ولا تستبيل لاتبرأ

« فان عثرت بعدها إن وآلت * نفسى من هاتا فقولوا لآلعا »

الكناية فى بعدها تعود على النكبة المفهومة مما تقدم ووالت نجت برجعها الى السلامة
وهاتا أى هذه ولعامة تقال للعائر فى معنى اسلم وكذلك دع دع وفى حديث مرفوع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كره أن يقال للعائر دع دع وليقل اللهم ارفع وادفع
« وان تكن مُدَّتْها موصولة * بالحنف سَلَطْتُ الأسي على الأسي »

مدتها أى مدة تلك النكبة والحنف الموت مات حتف أنفه وأنفيه اذا مات على
فراشه من غير قتل والاسى جمع أسوة بضم الهمزة فيهما وهى القدوة والاسى بفتح
الهمزة الحزن

« ان امرأ القيس جرى الى مدى * فاعتاقه حمامه دون المدى »

اعتاقه حبسه وحمامه موته وامرؤ القيس هو حنجدج أوله حاء وآخره جيم على وزن
قنجد بن حجر أوله حاء ثم جيم بوزن قفل ويلقب امرؤ القيس بذى القروح وبالذائد
وبالملك الضليل وكان ذلك المدى الذى جرى اليه طلب الملك فرحل الى قيصر ليستعينه
فهلك فى عودته عند جبل يقال له عسيب بأنقرة الروم ومعنى القيس الشدة وقيل اسم صنم
ولذا كان الاصمعى يبديل قوله يا امرأ القيس فانزل بقوله يا امرأ الله ومثله قوس الله بدل
قوس قزح المنهى أن نقوله لانه اسم شيطان أو هو قوس قزح بالعين المهملة أى قوس
السحاب ويقال القُسطان والقُسطاني والقُسطانية والقُسطلانية والحُضلة وقد سبق شئ من
ترجمة امرئ القيس فى أول المواهب وعسيب هذا غير عسيب المدفون به صخر أخو
الخنساء فانه جبل حجازى نص على ذلك الحافظ أبو بكر الحازمى فى كتاب ما اتفق لفظه
وافترق مسماه وقوله الى مدى ليس متعلقا بجرى حتى يلزم أن يكون الجرى قد انتهى الى
ذلك المدى فيناقض قوله دون المدى بل يكون خاص أى جرى قاصدا الى مدى وكذا
قوله على البنى فى بيت يأتى متعلق بفضل لا بدحا لئلا يفسد المعنى وما أحسن قول بعضهم

ثقل فلذات الهوى في التنقل * ورد كل صافٍ لا تقف عند منهل
ففى الارض أحباب وفيها منازل * فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل
ولا تتبع قول امرئ القيس انه * مضلّ ومن ذا يقتدى بمضلل
«وخامرت نفسُ أبي الجبر الجرى * حتى حراه الحتف فيمن قد حرى»

خامرت خالطت والجوى فساد في الحرف والحتف الهلاك وأبر الجبر بالجحيم والباء
الموحدة رجل من ملوك كندة استعان على قومه بكسرى فأمدّه برجال كثيرة من الفرس
فسئموا الاغتراب فدسّوا له سما في الطعام بواسطة طباخه فلما أحس بالالم تطفروا اليه
أن يكتب لكسرى أنه أذنبهم بالانصراف ففعل ثم يم الطائف عند الحرث بن كلدة
الطبيب المشهور فعالجه فبراً من دائه فأهداه عيِّداً وسمّية ابرى زياد ابن أبيه ثم قصد
اليمين فانتقضت عليه علته فمات

« وابنُ الأشجّ القليلُ ساق نفسه * الى الردى حذارِ إثمات العدى »

القيلى الملك والردي الهلاك ومراده بابن الأشجّ عبد الرحمن بن الأشعث الذى خلع
الحجاج ثم عبد الملك بن مردان واتسع ملكه وتبعه كثير من قراء أهل العراق وعلمائهم
كسعيد بن جبير والشعبي وكبر أمره على الحجاج حتى كتب لعبد الملك فى جملة كتاب
واغراه واغرائاه فأجابه يالبيك يالبيك يالبيك لعمرى لقد خلع ابن الأشعث طاعة الله
بيمينه وطاعة سلطانه بشماله وخرج من الدين عريان وانى لارجو أن يكون هلاكه
وهلاك أهل بيته على يدي وأمدّه بجيوش كثيرة فالتقى بدير الجماجم سنة ٨٢ فقتل ابن
الأشعث بعد نيف وثمانين وقعة أو ألقى بنفسه من جدار فهلك فبعث الحجاج برأسه
الى عبد الملك مع عرار بن عمرو بن شأس الاسدى وكان أسود دميماً بفعل عبد الملك
لايسأله عن شئ من أسر الحرب الا أنبأه به فى أصح لفظ واشبع قول وأجزأ اختصار
فشفاه من الحبر وملا أذنه صراباً وعبد الملك لا يعرفه وقد اقتحمته عينه أول مارآه
فقال ممثلاً

أرادت عرارا بالهيران ومن يرد * عرارا لعمرى بالهيران فقد ظلم
وان عرارا ان يكن غير واضح * فانى احب الحرن ذا المنكب العمم

فقال له عرار أتعرفني يا أمبر المؤمنين قال لا قال فأنا والله عرار فزاد في سروره وأضعف جائزته ويروى أن هذه القصة وقعت له مع الحجاج لما بعثه اليه المهلب بن أبي صفرة وأبوه عمرو مخضرم أدرك الاسلام شيخا وكانت له امرأة من قرمه وعرار من أمة سوداء فكانت تؤذيه فأنكر عمرو عليها وقال هذا الشعر وبقية في الحماسة واجتاز بعضهم بدار الشريف الرضى محمد المتوفى سنة ٤٠٦ وهو لا يعرفها وقد أخنى عليها الزمان فتمثل بقول الشريف

ولقد وقفتُ على ربوعهم * وطلوها بيد البلي نهب
فبكيتُ حتى ضج من لغب * نضرى وبلج بعد لي الركب
وتلفتت عيني فمد خفيث * عنى الطلول تلت القلب

ثم تبين له أنها دار الشريف . وقال معاوية رضى الله تعالى عنه لاحد المعمرين حدثني بأعجب ما رأيتَ فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنن ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

ياقلب انك من أسماء مغرور * فاذا كروهل ينفعنك اليرم تذكير
الى أن قال وبينما المرء فى الاحياء مغتبط * اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذوقرابتة فى الحى مسرور

فقال لى رجل أتعرف من يقول هذا الشعر قلت لا قال قائله الذى دنناه الساعة وأنت الغريب الذى يبكى عليه وليس يعرفه وهذا الذى خرج من قبره أمس الناس رحما به وأسره بموته . وكتب صاحب اليمين الى عبدالملك أثناء حرب ابن الاشعث انى قد وجهت لامير المؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم ولم رُمثلها قط فلما رآها الخليفة بهره حسنها فهم بها فأعلمه الحاجب أن رسول الحجاج بالباب فأذن له ونحى الجارية فأعطاه كتابا من عبدالرحمن بن الاشعث فيه سطور أربعة يقول فيها

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تريل بين الجيرة الخلط
وهل سمرت بجرار له لجب * جم الصراهل بين الجم والقرط
وهل تركت نساء الحى ضاحية * فى ساحة الدار يستوقدن بالغبط

وتحتها بيت آخر وهو

قَتَلَ الْمَلُوكَ وَصَارَ تَحْتَ لَوَائِهِ * شَجَرُ الْعُرَا وَعُرَاعِرُ الْأَقْوَامِ

فكتب اليه عبد الملك كتابا وجعل في طيه جوابا لابن الأشعث

مَابَالِ مَنْ أَسْعَى لِجَبْرِ عَظْمِهِ * حِفَاظًا وَيُنَوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي

أُظُنُّ خَطُوبَ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ * سَتَحْمَلُهُمْ مَنِي عَلَى مَرْكَبٍ وَعَرِي

وَانِي وَإِيَاهُمْ كَمَنْ نَبَّهَ الْقَطَا * وَلَوْ لَمْ تَنْبَّهْ بَاتَ الطَّيْرُ لَا تَسْرِي

أَنَاةً وَحَلْمًا وَانْتَظَارًا بِهِمْ غَدًا * فَمَا أَنَا بِالْوَانِي وَلَا الضَّرْعُ الْغُؤْمَرُ

ثم بات يقلب كف الجارية فتقول ما يمنحك يا أمير المؤمنين فيقول يمنعي ما قاله الاخطل

لاني ان خرجت منه كنت ألام العرب

قوم اذا حاربوا شدوا ما زرهم * دون النساء ولو باتت بأطهار

انظر هذا وما يقال عن الامين انه كان يصطاد أثناء محاربتة أخاه المأمون فاذا أتاه البريد

بأخبار الحرب قال أضعت السمكة وضرب عنقه وعن بعض ملوك الطوائف بالاندلس

انه تارة يكون في مجلس شربه فيأتيه البريد باستيلاء الفرنج على محل كذا فيقول نغصتم

علينا مجلسنا ويضرب عنق من يبلغه ذلك والله الامر من قبل ومن بعد وقول ابن الأشعث

بين اللحم والفرط هما موضعان وقوله يستوقدن بالغبط هي جمع غبيط وهو مركب النساء

يعني أنهن يئسن من الرحيل فأوقدن مراكبهن أو أن الخوف منعهن من الاحتطاب

أما المحامل فأنما أول من اتخذها الحجاج وفي ذلك يقول الراجز

أول عبد عمل المحاملا * أخزاه ربي عاجلا وأجلا

وقوله شجر العرا بضم العين هو نبت بعينه وقوله وعراعر الاقوام بضم العين الاولى

فعناه رؤس الاقوام وعرار بكسر العين كما ضبطناه وان كثر ضبطه في اللسان بفتحها

وكانه اعتمادا على شارح القاموس اذ ضبطه كذلك بالعبارة حيث قال وعرار كسحاب

ابن عمرو الخ وهو خطأ فليتنبه له والله تعالى أعلم

« واخترم الوضاح من دون التي * أقلمها سيف الحمام المنتضى »

الوضاح هو جذيمة الابرش لنقط سود وحر كانت به من آثار نار أحرقتة فهابوا أن

يقولوا له الابرص فقالوا الابرش والوضاح وأبوه أول ملوك الحيرة قيل وكان جذيمة بعد

عيسى عليه السلام بثلاثين سنة وكان لاينادم أحدا من الناس بل ينادم الفرقدين يشرب قدحا ويصب لهما قدحين حتى أتاه مالك وعقيل بابن أخته عمرو الذي استهوته الشياطين دهرا طويلا فجعلهما نديميه فنادماه أربعين سنة ماأعادا عليه حديثا وضرب بهما المثل وهما مراد مقيم بقوله

« وكنا كندمانى جذيمة حُقبَة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا »

وهو أول من وضع المنجنيق للحروب وأول من أوقدت بين يديه الشموع ومن خبره بعد قتله لابي الزبأ عمرو بن حسان أنه خطبها أو خطبته فأجابها وخالف قصير بن سعد الخمي فلما أدخل عليها أمرت بقطع رواهشه وهي عروق اليد فمات غلامه قصير الى ابن أخته عمرو المذكور وقال له اجدع أنفى ففعل ففتر قصير الى الزبأ وشكا لها عمرا ونصح في خدمتها حتى اطمأنت اليه ثم حمل اليها الرجال على الجمال فقالت لما نظرت ثقل سيرها ما للجمال مشيها وييدا الى آخر الشعر المشهور وكان لها سرب تحت الثقات فلما شاهدت الرجال بأيديهم السيوف هربت الى السرب فوجدت عمرا وقصيرا على بابه بأيديهما السيوف فماتت للحال بمص خاتم مسموم كان في يدها وقالت بيدي لا بيد عمرو أو أن عمرا جللها بالسيوف هذا وفي منظومة العلامة نشوان بن سعيد الحميري في نسب حمير التي أولها

الامر جدٌ وهو غير مُزاح * فاختر لنفسك صالحا يا صاح

مانصه وجذيمة الرضاح غير جذيمة الـ * زباء عن علم وعن ايضاح

« وقد سما قبلى يزيد طالبا * شأو العلى فما وهى ولا ونى »

سما ارتفع شأو طلق وهى ضعف ونى فتر وهو يزيد بن المهلب بن أبى صفرة ولابى صفرة صحبة واسمه ظالم وقتل يزيد هذا هو واخوته لما خرج على يزيد بن عبد الملك وسلم عليه بالخلافة ولذا قال ابن دريد

« فاعترضت دون النى رام وقد * جد به الجسد اللهم الأربى »

اعترضت بدت ورام طاب واللهيم كزبير والأربى بضم ففتح مقصورا اسمان للداهية واللهيم فاعل اعترضت والاربى بدل منه ولم يأت على فعلى هذا الأربى وأربى حب

بَقْلٌ يَتَجَبَّنُ بِهِ الْمُبْنُ وَيَشْخُنُ وَأَرْمَى وَحَبَقَى وَشَعَبَى مَرَضَعٌ وَالْجَعْبَى اسْمٌ لِعِظَامِ التَّمَلِ اللَّامِي
بِعَضِّضُنْ وَلَهْنٌ أَفْرَاهُ وَاسْعَةُ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَلَا نَعْلَمُ أَتَى مِنْ هَذَا الْبَابِ غَيْرَ هَذِهِ الْأَحْرَفِ السِّتَةِ
« هَلْ أَنَا بِدَعٍ مِنْ عِرَانِينَ عَلِيٌّ » * جَارِعَالِيهِمْ صَرَفٌ دَهْرٌ وَعَاتَدِي

أَيُّ مَا أَنَا بِدَعٍ أَيُّ أَوَّلِ وَالْعِرَانِينَ أَرَادَ بِهِمُ السَّادَةَ وَعَلَى مُضَافٍ إِلَى عِرَانِينَ وَصَرَفُ
الزَّمَانِ نَوَائِبُهُ

« فَانْ أَنَا لِي الْمَقَادِيرِ أَنْذَى » * أَكِيدُهُ لَمْ آلُ فِي رَأْبِ الثَّأْيِ »

أَكِيدُهُ أَيُّ أَرِيدُهُ لَمْ آلُ أَيُّ لَمْ أَقْصُرْ فِي رَأْبِ أَيُّ إِصْلَاحِ الثَّأْيِ أَيُّ الْفَسَادِ وَهُوَ
بِالْثَاءِ الْمَثَلَةُ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ فَالْفُ بوزن القمى

« وَقَدْ سَمَا عَمْرُو إِلَى أَوْتَارِهِ » * فَاحْتَطَّ مِنْهَا كُلُّ عَالِي الْمَسْتَمَى »

مِرَادُهُ عَمْرُو بْنُ أُخْتِ جَذِيمَةَ السَّابِقِ ذَكَرَهُمَا وَالْأَوْتَارُ جَمْعٌ وَتُرُوهُوَ طَلَبُ الثَّارِ
وَالْمَسْتَمَى مَفْعَلٌ مِنَ السَّمُو

« وَاسْتَنْزَلَ الزَّبَاءَ قَسْرًا وَهِيَ مِنْ » * عُقَابُ لُوحِ الْجَوْ أَعْلَى مَتَمَى »

الزَّبَاءُ تَقْصُرُ مِنَ بَابِ غَضْبَانٍ وَغَضْبِي وَتَمَدُّ مِنَ بَابِ أَحْمَرٍ وَحَمْرَاءُ وَاخْتَلَفَ فِي نَسَبِهَا
فَقِيلَ كَانَتْ رُومِيَّةً وَتَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَقِيلَ كَانَتْ عَرَبِيَّةً مِنْ ذُرِّيَةِ الْعَالِيقِ وَالْعُقَابُ طَائِرٌ
وَلُوحُ الْجَوْ الْهَرَاءُ وَكِلَاهُمَا بِالضَّمِّ

« وَسَيْفٌ اسْتَعَلَّتْ بِهِ هَمَّتُهُ » * حَتَّى رَمَى أَبْعَدَ شَأْوِ الْمَرْتَمَى »

« بِفَجْرَعِ الْإِحْبُوشِ سَمًّا نَاقِعًا » * وَاحْتَلَّ مِنْ عُثْمَانَ مَحْرَابَ الدَّمَا »

هُوَ سَيْفُ بَنِ ذِي يَزْنَ الْحَمِيرِيِّ اسْتَعَانَ بِكَسْرِي فَأَنَانَهُ وَقَتَلَ الْحَبْشَةَ وَدَخَلَ صَنْعَاءَ
وَاحْتَلَّ قَصْرَ عُثْمَانَ الَّذِي هَدَمَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَلَهُ رَسُومٌ بَاقِيَةٌ وَالْمَحْرَابُ
الْغُرْفَةُ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لَعَلَّوْهَا وَقِيلَ الْمَحْرَابُ أَكْرَمُ مَجْلِسٍ فِي الْبَيْتِ وَمِنْ هُنَا قِيلَ مَحْرَابُ
الْمَسْجِدِ وَالِدَمَى جَمْعُ دُمِيَّةٍ وَهِيَ الصَّرِيرَةُ وَمَحْرَابُ الدَمَى غُرْفَةٌ بِصَنْعَاءَ فِيهَا صُورٌ حَسَنٌ
قَالُوا وَصَنْعَاءُ بِالْيَمَنِ وَتَدْمُرُ بِالشَّامِ وَإِصْطَخْرُ بِفَارِسَ وَالْأَبْلَةُ بِالْعِرَاقِ وَلَا يَدْرِي مَنْ بَنَاهَا
وَنَهْرُهَا وَغُوطَةُ دِمَشْقَ وَنَهْرُ بَلْخِ جَنَّاتِ الدُّنْيَا الثَّلَاثُ أَوْ هِيَ أَرْبَعٌ شَعْبُ بَرَّانٍ وَصُغْدُ
سَمَرْقَنْدٍ أَوْ سَوَادُهَا وَنَهْرُ الْإِبِلَةِ وَغُوطَةُ دِمَشْقَ

« ثم ابن هند باشرت نيرانه * يرم أواره تميما بالصلا »
هو عمرو بن هند كان آخره أسعد مسترضعا في بني دارم فقتله رجل منهم نغراهم
عمرو وأقسم ليحرقن منهم مائة فلما أحرقت تسعة وتسعين اشتم رجل من البراجم اللحم
فحسبه طعاما عند الملك فأقبل عليه فقال الملك ان الشقي وافد البراجم ثم كمل به المائة
قال جرير يعير الفرزدق

أين الذين بنار عمرو حرقوا * أم أين أسعد فيكم المسترضع
وأنكر أبو عبيدة احراقهم وذكر أن الرواية في بيت جرير ابن الذين بسيف عمرو قتلوا
وقد أسلفنا في المراهب شيئا مما قيل في حب تميم للطعام والبراجم خمسة من أولاد
حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهم قيس وعمرو وغالب وكلفة وظليم لقبرا بالبراجم
لان أباهم قبض أصابعه وقال كوزا كبراجم يدي هذه أي لانفرقا وذلك أعز لكم
وأصل البراجم رؤس السلاميات من ظهر الكف اذا قبض القباض كفه نشرت
وروى صاحب الاغانى حادثة الاحراق بأطول من هذا مع مخالفة فيه وأواره بضم لهمزة
اسم ماء والصلا بالفتح الرقود

« ما اعتن لي يأس ينجي همتي * الا تحده رجاء فاكتمي »
اعتن عرض وتحده قصده واكتمي استر اشاراة لقوله تعالى (ولا تياسروا من روح
الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون) ولجرير
أشكر اليك عيالا قد بليت بهم * لم أحص عدتهم الا بعداد
كانرا ثمانين أو زادوا ثمانية * لولا رجاك قد قتلت أولادي
واحسن منه قول أبي العتاهية

نفسى بشئ من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها
أهيم باليأس منها ثم يطمعي * فيها احتفارك للدنيا وما فيها
« أليّة باليعملات يرتمي * بها النجاء بين أجزال الفلا »
الالية الحلف واليعملات جمع يعملة وهي الناقة الشديدة والنجاء السرعة والاجواز
جمع جزوز وهو الوسط والفلا جمع فلاة القفر

« خَوْصٌ كَأَشْبَاحِ الْحَنَائِيَا ضُمَّرٌ * يَرَعْفَنَ بِالْأَمَشَاجِ مِنْ جَذْبِ الْبُرَى »

خوص أى غائرة العيون جمع خوصاء والاشباح الاشخاص واحدها شبح بفتح الباء
وسكونها والحنايا جمع حنية وهى القوس والضممر جمع ضامر وهو المهزول ويرعفن من
الرعاف وهو انبعاث الدم من الانف والامشاج مايسيل من أنوفها من المخاط المتغير اللون
والبرى جمع برة وهى حلقة تكون فى أنف البعير من فضة أو غيرها

« يَرَسِبَنَ فِي بَحْرِ الدَّجَى وَبِالضَّحَى * يَطْفُونُ فِي الْآلِ إِذَا الْآلُ طَفَا »

رسبن يُغْضَنُ وَيَطْفُونُ يَعْلُونُ وَالْآلُ مَا يَرَى كَأَنَّهُ مَاءٌ وَقِيلَ السَّرَابُ

« أَخْفَافَهُنَّ مِنْ حَقًّا وَمِنْ وَجَى * مَرِثُومَةٌ تَخْضِبُ مَبِيضَ الْحَصَا »

الخف للابل بمنزلة الحافر لغيرها والحفا رقة القدم فى الخف والحافر والوجى ألم
فى الرجل ومرثومة مشققة وتخضب تصبغ

« يَجْلُنُ كُلُّ شَاحِبٍ مُحَقَّقِيفٍ * مِنْ طَوْلِ تَدَّابِ الْغُدُوِّ وَالسَّرَى »

الشاحب المتغير لونه والمحقوق المنحنى ظهره والتداب تفعال من الدأب فى العمل
وهو الحد فيه والغدو البكور والسرى السير بالليل

« بَرٌّ بَرَى طَوْلُ الطَّوَى جُثْمَانَهُ * فَهُوَ كِقَدْحِ النَّبْعِ مَحْنَى الْقَرَا »

البر المطيع وبرى نحل والطوى خلق البطن من الطعام وجثمانه شخصه والقدح هنا
العود الذى تعمل منه القسي لان القدح السهم بلا نصل ولا قُدْذُ والقدح أيضا
الواحد من قداح الميسر والنبع ضرب من الشجر تعمل منه القسي ومعنى معطوف
والقرا الظهر

« يَنُوى التى فضّلها ربُّ العُلَى * لَمَّا دحا تربتها على البُنَى »

ينوى يقصد مكة التى فضلها رب السموات العلى بأن جعل فيها بيته الكريم ودحا
الارض أى بسطها من تحتها والبنى جمع بنية بضم الباء وكسرها فيهما وهى ما بنيته
« حتى إذا قابلها استعبر لا * يملك دمع العين من حيث جرى »

قابلها نظر اليها يعنى مكة المكرمة واستعبر ملاء الدمع عينه

« ثُمَّتْ طَافٌ وَانْتَى مُسْتَلَمَا * ثَمَّتْ جَاءَ المَرُوتَيْنِ فَسَعَا »

ثُمَّ بفتح التاء للوزن طاف بالبيت طواف القدوم وانثنى انعطف بعد صلاة ركعتين
مستلما مقبلا أو ماسا الحجر الاسود بيده واضعا لها على فيه ثم سعى بين الصفا والمروة
وهما المروتان تغليبا

« وأوجب الحجَّ وثنيَّ عمرة * من بعد ما عَجَّ ولَبَّى ودعا »

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الحج أفضل فقال العَجَّ والشَّجَّ فالعج رفع
الصوت بالتلبية والشج نحر الابل

« ثُمَّتَ راح في المَلْيَيْنِ الى * حيث تَحَجَّى المَأْزِمانِ وَمِنَى »

تحجى بالمكان أقام والمأزمان جبلان بين عرفة والمزدلفة ومنى موضع الرمي
« ثم أتى التعريفَ يَقْرُو مُحْمِتًا * مَرَّاقِمًا بَيْنَ أَلالِ فَالنَّقَا »

التعريف عرفات ويقرو يقصد والال ككتاب وسحاب جبل وسط عرفة ويسمى
جبل الرحمة والنقا كثيب من الرمل عن يمين الامام

« واستأنف السبعَ وسبعا بعدها * والسبع ما بين العقاب والصَّوَى »

أى طاف طواف الافاضة أشواطه السبعة وقوله سبعا بعدها أراد به حصيات جَمْرَةَ
العقبة وقوله والسبع مبتدأ وما بين الخ خبر أى وهذه السبع أى الحصيات ما بين العقاب
بكسر العين جمع عقبة بالتحريك والصوى بضم الصاد الارض الغليظة ومعلوم أن
ما بينهما هو جمره العقبة

« وراح للتوديع فيمن راح قد * أحرز أجرا وقلا هُجْرَ اللَّغَا »

التوديع طواف الوداع وقلا أبغض والمهجر بالضم الفحش في المنطق واللغا كالفتى
باطل الكلام

« بذلك أم بانخيل تَعْدُو المَرَطَى * ناشرة أكتأدها قُبَّ الكُلَى »

أى أقسم باليعملات أم بانخيل التى تعدو أى تجرى المرطى بفتحات نوع من العَدُو
حالة كونها ناشرة أى مرتفعة اكتأدها جمع كتد بفتح التاء وكسرهما وهو العظم الذى يكون
في رأس الكتف وقب جمع أقب أى ضامر والكلى جمع كُلية وكُلوة وهما كُليتان وتجمع
أيضا على كُليات

« شُعْثًا تَعَادَى كَسْرَاحِينَ الْغُضَا * قُبْلَ الْحَمَالِيقِ يُبَارِينَ الشَّبَا »

شعثا نائرة الأعراف وتعادى بحذف إحدى التائين من العدو والسراحين جمع سرحان وهو الذئب والغضا شجر جمره شديد وقبل بضم القاف أى مائلات والحماليق بواطن الاجفان ويبارين يعارضن والشبا جمع شباة وهى حد الشئ

« يَجْمَلْنَ كُلَّ شَمَّرِيٍّ بِاسْل * شَهْمُ الْجَنَانِ خَائِضٌ عَمَّرَ الْوِغَا »

الشمري المشمر لملاقاة أقرانه والباسل الجريء وغمر الحرب شدتها ومعظمها شبهت بغمر الماء والوفا بالمعجمة والمهملة الأصوات فى الحرب ثم سميت الحرب بذلك

« يَغْشَى صِلَا الْمَرْتِ بِجَدِّيهِ إِذَا * كَانَ لُظَى الْمَوْتِ كَرِيهَ الْمِصْطَلَى »

يغشى يدخل صلا المرت نار الحرب على طريق الاستعارة والتعبير بالخدين مجاز مرسل عن الوجه بل عن جهته كلها اذ المراد الكردون الفرو وفى وصف أصحاب سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جراحاتهم وشجاجهم كلها فى جهة الوجه من نحو الصدر ولم يكن فيها شئ من جهة القفا والاشعار العربية فى ذلك كثيرة وقصيدة عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى الاسلامى التى يقال انها للسمرأل اليردى وهى التى أولها

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل

مشهورة وهى فى ديوان الحماسة مسطورة

« لَوْ مُلَّ الْحَتْفُ لَهُ قِرْنَا لَمَّا * صَدَّتْهُ عَنْهُ هَيْبَةٌ وَلَا انْتَهَى »

الحتف المرت والقرن المثل

« وَلَوْ حَمَى الْمَقْدَارُ عَنْهُ مَهْجَةً * لَرَامَ مَا أَوْ يَسْتَبِيحُ مَا حَمَى »

يصف ذلك الشمري بانه يغلب القدر وهو معنى تداولته الشعراء وأكثروا ولربما به المتنبى وهى غلو فاحش ان لم يكن كفرا ولا يجدى فيه تحمل بعض الشراح بان القضاء قسمان مبرم ومعلق وان مثل ذلك فى المعلق لانه إما أن يسبق العلم القديم بوقره وإما أن لا يسبق فهو مبرم كله وأبرد من ذلك حمله قول ابن دريد بعد هذا البيت السابق

« تَعْدُو الْمَنَائِيَا طَائِعَاتٍ أَمْرَهُ * تَرْضَى الَّذِي يَرْضَى وَتَأْبَى مَا بَى »

على أنه من قبيل من أطاع الله أطاعه كل شئ

« بل قَسَمًا بِاللَّحْمِ مِنْ يَعْرَبَ هَلْ * مُقْسِمٍ مِنْ بَعْدِ هَذَا مِنْتَهَى »
 يعرب أبو قبيلة من العرب وهو ابن قحطان وذكر الشارح الطبري في كتابه عيون
 المسائل أن جميع العرب من ولد ثلاثة رجال عدنان وقحطان وقضاعة وقوله هل لمقسم
 الخ أنظر ذلك مع قول النابغة

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب
 « هُمُّ الْأَلَى إِنْ فَاخَرُوا قَالَ الْعَلَا * بِنِي أَمْرِي فَاخَرَكُمُ عَفْرُ الْبَرَا »
 العفر التراب وكذا البرا ويطاق البرا أيضا على الخلق

« هُمُّ الْأَلَى أَجْرًا يَنْبِيعِ الْوَدَى * هَامِيَةٌ لِمَنْ عَرَا أَوْ اعْتَنَى »
 ينبيع العيون وهامية سهائلة والودي الكرم وعرا تعرّض واعتنى طب المعروف قالوا
 وأحسن ما قيل في الاعتناء بأمر الضيف قرل مهيار الديلمي

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم * متقارعين على قري الضيفان
 ويكاد مرقدهم يجرد بنفسه * حُبِّ الْقِرَى حَطْبًا عَلَى التَّيْرَانِ
 وأبلغ منه قرل الحطيئة

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرميل * بيداء لم يعرف بها ساكن رسما
 أنحى جنفوة فيه من الإنس وحشة * يرى البؤس فيها من شراسته نغمى
 وأفرد في شعبي عجزا إزاءها * ثلاثة أشباح تخالمهم بيما
 حفاة عراة ما اغتدوا خبز ملة * ولا عرفوا للبر مذ خلتموا طعما
 رأى شبحا وسط الظلام فراعته * فلما رأى ضيفا تشمر واهما
 فقال هيا رباه ضيف ولا قري * بحقك لانحرمه تاليد لالة اللحم
 فقال ابنه لما رآه بحيرة * أيا أبت اذبحني ويسر لهم طعما
 ولا تعتذر بالعدم على الذي طرا * يظن لنا مالا فيرسعنا ذقا
 فروى قليلا ثم أحجم برهة * وان هر لم يذبح فتاه فتمد هما
 فبينما هما عنت على البعد نانة * قد انتظمت من خلف مسجلها نظما
 عطاشا تريد الماء فانساب نحوها * على أنه منها الى دمها أظمى

فأمهلها حتى تروّت عطاشها * فأرسل فيها من كئنته سهما
 نخرت نحوص ذات بحش سمينه * قد اکتزت لحما وقد طبقت شحما
 فيا بشره اذ جرّها نحو قومه * ويابشرهم لما رأوا كلمها يدمى
 وباتوا كراما قد قضوا حقّ ضيفهم * وما غرّ مرا غرّما وقد غنموا غنما
 وبات أبوهم من بشاشته أباً * لضيفهم والأم من بشرها أما
 وقال الآخر

ويدلّ ضيفي في الظلام على القرى * اشراق نارى وارتياح كلابى
 حتى اذا أبصرته وسمعته * حينئذ بيباصب الاذنان
 وهجا القطامى امرأة منعه القرى بقصيدة منها

فلما بدا كرهانها الضيف لم يكن * على مبيتّ السوء ضربة لازب
 الا انما نيران قيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباب

والكلام فى ذلك كثير وقوله كرهانها كذا بأصل الطبرى ولم أقف على هذه اللفظة
 والذي فى ديوانه حرمانها ومناخ السوء

« هم الذين دوخوا من اتخى * وقوموا من صعر ومن صغا »

دوخوا ذلّوا واتخى أى تكبر من النخرة وقوموا أقاموا والصعر ميل الخد خاصة
 والصغا مطلق الميل يقول انهم أذلّوا كل متكبر

« هم الذين جرّعوا من ماحلوا * أفأوق الضيم ممرات الحسا »

ماحلوا أى عرضوا للهلاك والافاوق الافاويق حذف ياءها للضرورة وهى جمع أفواق
 جمع فيقة اللبن الذى يجتمع بين الحلبتين فى الضرع كذا فى القاموس وفى شرح ابن هشام
 الافاويق جمع فواق بفتح الفاء وضمها وهى اجتماع اللبن فى الضرع بين الحلبتين ثم قال
 ناقلا عن ثعلب عن الفراء وأما الريح التى تخرج من المعدة فهى بالضم مهموز لاغير ومن
 ماحلوا مفعول جرّعوا الاول وأفأوق مفعوله الثانى وممرات من أمر الشئ ضدّ حلا كترحال
 من أفأوق الضيم وان كانت مضافة لما فيه أل فان اضافتها فى تقدير الانفصال لان الحسا
 هى التى أمرت فهى فاعلة فى المعنى فهى من قبيل الحسن الوجه والحسا جمع حسوة

وهي ملء النعم من الماء وفي القاموس انه اسم ما يُحْتَسَى أى يشرب شيئاً فشيئاً ثم ذكر ما أقسم عليه باليعملات وما بعدها فقال

« أزال حَشَوْتَهُ موضونة * حتى أوارى بين أثناء الحثا »

أى لازال والنثرة الدرع والموضونة المحكمة وأثناء جمع ثنى بالقصر وثني وهو تراكب الشيء بعضه فوق بعض والحثا كالثرى التراب وهذا البيت مبنى على مراعاة الحزم حتى في أوقات الأمن كما قال مسلم

تراه في الأمن في درع مضاعفة * لا يَأْمَنُ الدهرَ أن يأتي على عجل

وهو ضد قول الاعشى

كنت المقدم غير لابس جنة * بالسيف تضرب معلما أبطالها

« وصاحبى صارم في متنه * مثل مدب النمل يعلو في الربا »

يريد بصاحبيه السيف والفرس الآتى ذكره وصارم ماض في الضريبة ومنتنه ظهره ومدب النمل أثره والربا جمع ربوة وهي ما ارتفع من الارض وهو مأخوذ من قول بعضهم

ولم يستشر في أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

وقال أوس بن حجر

كأن مدب النمل يتبع الربا * ومدرج ذرّ خاف بردا فأسهلا

على صفحته بعد حين جلانته * كفى بالذى أبلى وأنعت منصلا

وقال غيره

وصقيل كأنما درج النمل * ل على متنه لرأى العيون

وكان الشيخ صفي الدين الحلّي في درسه بمنزله مستندا الى حائط عليه نمل كثير فقال

بعض الحاضرين

مالى أرى منزل المولى الاجل به * نمل تتابع في ارجائه زمرا

فأجابه الصفيّ بداهة

لا تعجبوا من حلول النمل ساحتنا * فالنمل من شأنه أن يتبع الشعرا

ثم وصف ابن دريد سيفه بقوله

« أبيض كالملاح اذا انتضيته * لم يلق شيئا حده الا فرا »

انتضيته سألته وفري قطع وهو من قول بعضهم

وكيف ينام الليل من جل همه * حسام كلون الملح أبيض صارم

وكان على عليه السلام يضرب بسيفه حتى يثني فيخرج ويقول لا تلوموني ولوموا هذا

ثم يقومه والى ذلك أشار بعض شعراء الاندلس بقوله

فعاقر سيفك حتى انثى * وعربد رحك حتى انكسر

وقال كشاجم

كأن نملا دارجا * صعدي فيه وهبط

ماض ترى في متنه * ماء بنار اخلط

يقدر ان أعملته * طولاً وان نارض قط

ثم قال ابن دريد

« كأن بين غيره وغربه * مفتأدا تأكلت فيه الجدى »

الغير الناشز في وسط السيف والغرب الحد والمفتأد النور وتأكلت أكل بعضها بعضا

والجدي جمع جذوة وهي الجمرة العظيمة

« يرى المنون حين تقفو أثره * في ظلم الأكباج سبلا لا ترى »

يقول ان هذا السيف دليل المنية فهو يريها الطرق ويدلها على الارواح وهو قريب

من قول الآخر

مشت الهوينا في الصدور سيوفكم * حتى عرفن مسالك الارواح

« اذا هوى في جثة غادرها * من بعد ما كانت خسا وهي زكا »

الخصا الفرد والزكا الزوج وهو مأخوذ من قول النابغة

يقدر السلوق المضاعف نسجه * ويقدر بالصفاح نار الجباحب

السلوق نسبة لسلوق كصبور بلد باليمن تنسب اليه الدروع والكلاب يريد أنه يقدر

الدرع المضاعفة ولابسها والمركوب حتى يصير الى الحجارة التي بالارض فيقدر النار وأبلغ

من ذلك ما قيل انه أكذب بيت قالته العرب وهو

تظل تحفر عنه ان ضربت به * بعد الذراعين والساقين والهلام
أى لوجعت ذراعى جزور وساقها وعنقها ثم ضربت به لقطعهن ووصل الى الارض
وساخ فيها فتظل تحفر عليه

«ومشرف الاقطار خاظ نحضه * حابي القصيرى جرشع عردالنسا»

مشرف مرتفع والاقطار ما أشرف من الجسم كعجزه ورأسه وخاظ بانحاء المعجمة
والظاء المشالة اسم فاعل من خطا لحمه خطوا اكنز والنحض بفتح النون اللحم حابي مرتفع
القصيرى بضم القاف وفتح الصاد المهملة والراء آخر الاضلاع والجرشع بضم الجيم وفتح
الشين المعجمة الضخم الصدر والعرد بفتح العين المهملة الشديد والنسا بفتح النون عرق
سبق الكلام عليه فى شرح الأعم صباحا

«قريب ما بين القطة والمطا * بعيد ما بين القذال والصلاح»

القطة مقعد الردف والمطا الظهر والقذال جماع مؤخر الرأس وهو مقعد العذار والصلاح
واحد الصلّوين وهما عرقان يكونان على أصل الذنب

«سامى التليل فى دسيع مفعم * رجب اللبان فى أمينات العجا»

سامى مرتفع والتليل بالتاء المثناة فوق كأمر العنق والدسيع كأمر أيضا مغرز العنق
فى الكاهل ومفعم ممتلىء ورجب واسع واللبان بالفتح الصدر وأمينات سليمان صلاب
يؤمن عليها والعجا كهدى جمع عجاجة بالضم عصبية فى باطن اليد وهذا البيت يشير الى
ماروى ان الحجاج سأل أحد فصحاء العرب عن صفة الجواد فقال أصالح الله الامير الطويل
الثلاث القصير الثلاث الرجب الثلاث الصافي الثلاث فقال له صفهنّ وبين لفظك
فقال أما الطويل الثلاث فالأذن والعنق والذراع وأما القصير الثلاث فالعسيب والساق
والظهر وأما الرجب الثلاث فالمنخر والجهة واللبان وأما الصافي الثلاث فالاديم والعين
والخافر اه والعسيب عظم الذنب

«رُكِبَنَّ فى حواشب مُكْتَنَّة * الى نُسُورٍ مثل ما فموظ النوى»

رُكِبَنَّ حال من تلك العجا السابقة والحواشب جمع حوشب كجعفر وهو موصل الوظيفة
فى رُسغ الدابة ومكتنة مستورة والنسور جمع نسر بفتح النون وهو لحمة فى باطن حافر الفرس

من أعلاه شبهها بالنواة في الصلابة وقال ركن بضمير الجماعة مع انه ليس للفرس سوى عجائتين بناء على ان مدلول الجمع مافوق الواحد قال تعالى (هذان خصمان اختصموا في ربهم) « يرضخ بالبيد الحصى فان رقا * الى الربى أورى بها نار الحبا »

يرضخ بالخاء المعجمة والخاء المهملة يكسر والبيد جمع بيضاء وهي القفر الحصى صغار الحجارة ورقا ارتفع وأصله الهمز كذا قال الشراح ويحتمل انه رقى من حد علم ثم استعمله من حد ضرب على لغة طيء وهم يكرهون مجيء الياء المتحركة بعد الكسرة فيفتحون ما قبلها لتتقلب الى الألف فيقولون في بقى بقا وفي رضى رضا قال شاعرهم وهو سيدنا زيد الخير الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وكان اسمه زيد الخيل

أفى كل عام ماتم تبعثونه * على محمد عود أئيب وما رضا

يقول فيها فلولا زهير أن أكثر نعمة * لتأذعت كعبا ما بقيت وما بقا

في جملة أبيات يرد بها على سيدنا كعب بن زهير والمحمربوزن منبر يريد به أنه فرس هجين أخلاقه كأخلاق الحمير بطيء الحركة والعود المسن وأئيب جعل ثوبا وما رضا أى وما رضى وقوله أكثر نعمة بدل اشتمال من زهير بتقدير الرابطة والتقدير فلولا تكدير نعمة لزهير والتذع الشتم وبقا بقى والربى جمع ربوة وأورى أوقد بها نار الحبا أى الحباحب بضم الخاء الأولى وكسر الثانية وفيه اكتفاء كقوله تريك المنابرؤس الاسل أى المنايا وقد سبق شئ من ذلك وأحسن من شبه ظهور النار من قدح الحوافر ابن المعتز حيث قال

وكأنما نقشت حوافر خيله * للناظرين أهلة بالجمد

وكان طرف الشمس مطروف وقد * جعل العجاج له مكان الاثمد

فائدة نيران العرب اثنتا عشرة نارا (الاولى نار القرى) وهى نار توقد لاستدلال الاضياف بها على المنزل وأول من أوقد النار بالمزدلفة حتى يراها من دفع من عرفة قصى ابن كلاب (الثانية نار الاستطار) كانت العرب فى الجاهلية الاولى اذا احتبس عنهم المطر يجمعون البقر ويعتمدون فى أذناها وعراقبيها السَّعَّ والعُشْر وهما نباتان ويصعدونها فى الجبل الوعر ويشعلون فيها النار ويزعمون أن ذلك من أسباب المطر قال أمية بن أبى الصلت يذكر ذلك

سنة أزمة تخيل بالناس * س ترى للعضاء فيها صريرا
 لا على كوكب ينوء ولا ري * ح جنوب ولا ترى طخورا
 ويسوقون باقر السهل للطو * د مهازيل خشية أن تبورا
 عاقدين النيران في تكن الاز * ناب منها لكي تهيج البحورا
 سَلَعٌ مَا وَمِثْلُهُ عَشْرٌ مَا * عائل ما وعالت البيقورا

وتعقبه الصاغاني أي أن السنة المجذبة أثقلت البقر بما حملت من السلع والعشر قال
 الجوهري وإنما كانوا يفعلون ذلك في السنة الجذبة فيعمدون إلى البقر فيعقدون في أذنانها
 السلع والعشر ثم يضرمون فيها النار وهم يصعدونها في الجبل فيمطرون لوقتهم زعموا اه
 وقال الشاعر

لا در در أناس خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمات بالعشر
 أجعل أنت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

وأشدد البيت الثاني الامام الجوهري في مادة سلع وقال المجد فيها ان في البيت تسعة
 أغلاط ولم يبينها لاهو ولا شارحه واليك بيانها . الاقول ادخال الهمزة على غير محل
 الانكار وهو جاعل والواجب ادخالها على المسلعة لانها محل الانكار (نحو أغير دين الله
 ييغون) . الثاني تقديم المسند وهو جاعل على المسند اليه وهو أنت وهو خلاف الاصل
 فلا يُرتكب الا لسبب فكان الواجب تقديم المسلعة وادخال الهمزة عليها وترك التقديم
 بأن يقال أمسلعة أنت جاعل ذريعة . الثالث أن ترتيب البيت على ما قبله يقتضى أنه
 قصد الالتفات من الغيبة إلى الخطاب قطعا وأنه بعد أن حكى حالهم الشائعة التفت
 إلى خطابهم ومواجهتهم بالتوبيخ حتى كأنهم حاضرون يستمعون وحينئذ يكون قد أخطأ
 في إيراد أحد اللفظين بالجمع والآخر بالافراد ولا شك أن شرط الالتفات الاتحاد . الرابع
 أن الجاعلين الذين حكى عنهم في البيت الاقول هم العرب في الجاهلية فلا وجه لتخصيص
 واحد منهم بالانكار عليه دون البقية لا يقال هذا الوجه داخل في الذي قبله لانا نقول هذا
 وارد بقطع النظر عن كون الكلام التفاتا أو غير التفات من حيث انه نسب أمرا إلى جماعة
 ثم خص واحدا منهم بالانكار من غير التفات إلى الالتفات أصلا . الخامس تنكير المسند

اذ لاوجه له مع تقدم العهد اذ قد علم أن مراده بالجالع هم الاناس المذكورون في البيت
الاول فكان حق الكلام أن يقال أمسلعة أتم الجاعلون . السادس البيقور اسم جمع
كما في القاموس واسم الجمع وان كان يذكر ويؤنث لكن قال الرضى في بحث العدد
ماحصله ان اسم الجمع ان كان مختصا بجمع المذكور كالرهب والنفر بمعنى الرجال فيعطى حكم
المذكر في التذكير فيقال تسعة رهط لاتسع كما يقال تسعة رجال لاتسع وان كان مؤنثا
فيعطى حكم جمع الاناث نحو ثلاث مخاض لانها بمعنى حوامل النوق وان احتملها
كالخيل والابل والغنم لانها تقع على الذكور والاناث فان نصصت على أحد المحتملين
فان الاعتبار بذلك النص اه فقد صرح بانها اذا استعملت مرادا بها الذكور تعطى حكم
الذكور وقد نص صاحب القاموس وغيره على أنهم كانوا يعلقون السلع على الثيران فهذا
الاعتبار لايجوز وصف البيقور بالمسلعة . السابع ايراد المسلعة صفة جارية على موصوف
مذكر والذي يظهر من عبارة صاحب الصحاح أنها اسم للبقرة المعلق عليها السلع
للاستطار لاصفة محضة حيث قال ومنه المسلعة الخ ولم يقل ومنه البقرة المسلعة وقال
السيوطى في شرح شواهد المغنى نقلا عن أئمة اللغة إن المسلعة ثيران وحش علق فيها
السلع وحينئذ فلا يجرى على موصوف كما أن لفظ الركب اسم لركبان الابل مشتق من
الركوب ولم يستعمل جاريا على موصوف فلا يقال جاءتني رجال ركب بل جاءني ركب .
الثامن أن المنصوص عليه في كتب اللغة أن الذريعة بمعنى الوسيلة لاغير وأن الوسيلة
مستعملة في التعدية بالى فاستعمال الذريعة فيها بدون الى مع لفظ بين مخالف لوضعها
واستعمالها المنصوص عليه وأما اللام في لك فانها للاختصاص فلا دخل لها في التعدية
كما يقال أرسلت هذا الكتاب تحفة لك . التاسع قوله بين الله والمطر لامعنى له والصواب
بينك وبين الله لاجل المطر وذلك لانهم كانوا يشعلون النار في السلع والعشر المعلقة على
الثيران ليرحمها الله تعالى وينزل المطر اه محصل ما ذكره من تلك الاغلاط وظاهر أنها
أو معظمها ليس من الغلط في شئ (الثالثة من نيران العرب نار التحائف) كانوا اذا أرادوا
الحلف أوقدوا نارا وعقدوا حلفهم عندها ودعوا بالحرمان والمنع من خيرها على من ينقض
العهد ويحل العقد (الرابعة نار الطرد) كانوا يوقدونها خاف من يمضى ولا يشتهون رجوعه

(الخامسة نار الابهة للحرب) كانوا اذا ارادوا حربا وتوقعوا جيشا أوقدوا نارا على جبلهم ليبلغ الخبر فيأتونهم (السادسة نار الصيد) وهي نار توقد للظباء لتعشى اذا نظرت ويطلب بها أيضا بيض النعام (السابعة نار الاسد) وهي نار يوقدونها اذا خافوه وهو اذا رأى النار استهالها فشغلته عن السابلة وقال بعضهم اذا رأى الاسد النار حدث له فكر يصده عن ارادته والصفدع اذا رأى النار تحير وترك التقيق (الثامنة نار السليم) توقد للمدوغ اذا سهر وللجروح اذا نرف وللضروب بالسياط ولمن عضه الكلب الكلب لثلا يناموا فيشتد بهم الامر ويؤدى الى الهلاك (التاسعة نار الفداء) وذلك ان الملوك اذا سبوا القبيلة خرجت اليهم السادة للفداء فكرهوا أن يعرضوا النساء نهارا فيفتضحن وفي الظلمة يخفى قدر مايجبسون لانفسهم فيوقدون النار ليعرضن (العاشرة نار الوسم) قُرب بعض اللصوص ابلا للبيع فقيل له مانارك وكان أثار عليها من كل وجه وانما سألوه عن ذلك لانهم يعرفون ميسم كل قوم وكرم ابلهم من لؤمها فقال

تسألني الباعة أين نارها * إذ زعزعتها فسمت أبصارها

كل نجار ابل نجارها * وكل نار العالمين نارها

وقد اكتفينا في أنواع الوسم بكتابتنا المطبوع بهذه المطبعة

(الحادية عشرة نار الحرتين) كانت في بلاد عبس فاذا كان الليل فهي نار تستطع في النهار دخان يرتفع وربما بدر منها عنق فاحرق من مر بها فحفر لها خالد بن سنان فدفنها فكانت معجزة له

(الثانية عشرة نار السعالى) وهو شئ يقع للتعرب والمتقفر قال أبوالمضراب عبيد بن أيوب

ولله در الغول أى رفيقة * لصاحب دؤخائف متقفر

أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت * حوالى نيرانا تبوخ وتزهر

وأما نار الحباحب فكل نار لا أصل لها مثل ما يقتدح من نعال الدواب وغيرها وأما نار البراعة فهي طائر صغير اذا طار في الليل حسبته شمابا وضرب من الفراش اذا طار في الليل حسبته شرارا وأول من أورى نارها أبو حباحب بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاة فقالوا نار أبي حباحب وكان بخيلا لا توقد له نار بليل مخافة أن يقتبس منها فان أوقدها ثم أبصرها مستضىء أطفأها فضربت العرب به المثل

في البخل والخلف فقالوا أخلف من نار أبي جباح وقيل كان لا ينتفع بماله لبخا فنسب
إليه كل نار لا ينتفع بها فقيل لما تقدحه حوافر الخيل على الصفا نار الجباح وزاد بعضهم
نار الغدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره أوقدوا له نارا بمنى أيام الحج ثم صاحوا هذه غدره
فلان وكانت لهم نار باليمن لها سدنة فاذا تقام الامر بين القوم فخلف بها انقطع النزاع وكان
اسمها هولة والمهولة وكان سادنها اذا أتى برجل هيبه من الخلف بها ولها قيم يطرح فيها
الملح والكبريت فاذا وقع فيها استشاطت وتنغضت فيقول هذه النار قد تهددتك فان كان
مرييا نكل وان كان بريئا حلف قال الكميث

همو خوفونا بالعمى هوة الردى * كما شب نار الخالفين المهول

وقال وذكر امرأة

فقدصرت عمالها بالمشيب * زوالا لديها هو الازول

كهولة ما أوقد المحلقون * لدى الخالفين وما زولوا

وقال أوس

اذا استقبلته الشمس صد بوجهه * كما صد عن نار المهول حالف

وكانوا في نار الابهة اذا جدوا وأعجلوا أوقدوا نارين قال الفرزدق

ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا * نارين أشرفتا على النيران

ثم قال ابن دريد

« يدير إعليطين في مالمومة * الى لموحين بألحاظ اللأى »

يدير يصرف والاعليط بكسر الهمزة وبالعين والطاء المهملتين يطلق في الاصل على

وعاء ثمر المرخ والمراد به هنا اذنا الفرس شبتها به في الحدة والانتصاب والملمومة الرأس

المجتمعة كالحجر واللوحان العينان والالحاظ جمع لحظ وهو مؤخر العين من جهة الصدغ

ويطلق على النظر أيضا واللأى الثور الوحشى أو البقرة سُمع تتبع لآك هذه أى بقرتك

« مداخل الخلق رحيب شجرة * مخلوق الصهوة ممسود وأى »

مداخل الخلق مجتمعه ورحيب واسع والشجر مجتمع عظم اللحين ومخلوق أملس

والصهوة مقعد الفارس وممسود مفتول ووأى قوى أو طويل

«لواعتسفت الارض فوق متنه * تجوبها ماخفت أن يشكو الوجي»
اعتسفت الارض قطعها بغير قصد ومنتنه ظهره وتجوبها تقطعها والوجي وجع باطن
الرجل

«لاصكك يشينه ولا بفا * ولا دخيس واهن ولا شظا»
الصكك اصطكاك الكعبين وتدانيهما حتى يضرب بعضهما في بعض ويشينه يعيبه
والفجا افراط تباعد ما بين الكعبين وهو النتحج والدخيس ورم في الحافر وواهن ضعيف
والشظى انشقاق الرسغين

«يبحري فتكبو الريح في غاياته * حسرى تلوذ بجرائم السحا»
تكبو تسقط وغاياته نهاياته وحسرى كليلة وتلوذ نتقى والجرائم جمع جرثومة الاصل
والسحا شجر وهو كقول الآخر في فرس

اذا ماساقتها الريح فرت * وألقت في يد الريح الترابا
«تظانه وهو يرى محتجبا * عن العيرن ان ذأى وان ردى»
محتجبا مفعول ثان لتظن وجملة وهو يرى حالية والذأى والرذى ضربان من العدو
«اذا اجتهدت نظرا في إثره * قلت سنى أومض أو برق خفا»
السنا الضوء وأومض أضاء وخفا خفوا لمع

«كأنما الجوزاء في أرساغه * والنجم في جبهته اذا بدا»
الجوزاء من البروج والارساغ جمع رسغ وهو ما بين الحافر والوظيف شبه التحجيل
في أرساغ الفرس بكواكب الجوزاء والوظيف هو الموضع الذى يقع عليه القيد والنجم
الثريا شبه بها غرة وجه الفرس

«هما عتادى الكافيان فقد من * أعدده فليئا عنى من نأى»

العتاد بفتح العين العدة والنأى البعد والمراد سيفه وفرسه

«فان سمعت برحى منصوبة * للحرب فاعلم أنى قطب الرحا»

الرحا معظم الحرب ووسطها سميت بذلك لانهم يستديرون فيها عند القتال ولانها
تهلك من حصل فيها قال رؤبة

فدارت رحانا بفرسانهم * فعادوا كان لم يكونوا رميما
وكذلك رحا السحاب معظمها ومنصوبة مهينة وقطبها الحديدة الناتئة في وسطها وهي
التي تدور عليها وفيه ثلاث لغات فتح القاف وكسرهما وضمهما يقول متى كانت حرب بين
قوم فأنا رئيسهم ومدارهم الذي يطوفون عليه

« وان رأيت نار حرب تلتظي * فاعلم بأني مسعر ذاك اللظا »

تلتظي تفتعل من اللظا وهو اللهب

« خير النفوس السائلات جهرة * على ظبات المرهفات والقنا »

جهرة علنا وظبة كل شئ حدّه والجمع ظبات والمرهفات السيوف الرقاق والقنا الرماح

« ان العراق لم أفارق أهله * عن شنان صدّنى ولا قلا »

قال الشارح الطبرى أصل العراق شاطئ البحر ثم استعمل في الكوفة لكونها عليه
وهو اقليم كبير متسع مشتمل على بلاد كثيرة نخراسان وهو مما فتح صلاحا من البلدان
ومما اتفق سنة احدى وأربعين وتسعمائة أن افتتحه السلطان سليمان خان واستخلص
غرر بلادده من يد ملك العجم اسماعيل شاه وارخ الواقعة عم والدقى القاضى عبداللطيف
ابوكثير وكان اذ ذاك بالديار الرومية فقال

ولما أحلت ظبانا لنا * دم الشاه واستحكمت ساخه

فتحننا العراق وذا اللفظ من * لطافته كان تاريخه

فأجازه بتفويض قضاء مكة واعمالها اليه وغير ذلك من نظر المسجد الحرام وخطابته اه

« ولا أطبي عينيّ مذ فارقتهم * شئ يروق الطرف من هذا الورى »

اطبي بتشديد الطاء افتعل من الطبو وهو الدعاء والاستمالة ويروق يعجب والطرف

بفتح الطاء العين والورى الخلق

« هم الشناخيب المنيفات الذرى * والناس أدحال سواهم وهوى »

الشناخيب رؤس الجبال جمع شنخوب والمنيفات المشرفات والذرى الاعالى جمع ذروة

بكسر الذال وضمها والادحال جمع دحل وهو الحفر فى الارض يتسع من أسفله ويضيق

من أعلاه والهوى جمع هوة بمعناه

« هم البحور زانح آذيها * والناس صَحْضاحٌ ثَغَابٌ وَأَضَا »

زانح مرتفع والاذى الموج بالذال المعجمة والضحضاح الماء القليل الذى يجاض
بالارجل فيصل الى الكعبين والثغاب بالثاء المثناة والغين المعجمة جمع ثغب بالتحريك
وبسكن الغين الغدير والاضاح جمع أضاة المستنقع من سيل أو غيره

« ان كنت أبصرت لهم من بعدهم * مثلاً فأغضيت على ونخر السفا »

أبصرت رأيت ومثلاً شهباً وأغضيت كسرت أجفانى والونخر طعنة غير نافذة والسفا
شوك البهيمى والسنبلى وكل شئ له شوك والواحدة سفاة

« حاشا الاميرين اللذين أو فدا * على ظلا من نعيم قد ضفا »

مراده بالاميرين الشاه وأخوه أبو العباس اسماعيل ابنا ميكال المقدم ذكرهما أؤل
الشرح وكانا عاملين على فارس فكان لا يصدر كتاب الديوان الا عن رأيه ولا ينفذ أمر
الا بعد توقيعه فأفاد معهما أمرا لا عظيمة وأجازاه على المقصورة عشرة آلاف درهم
ثم رحل الى بغداد ورتب له الخليفة المقدر خمسين دينارا كل شهر فلم تزل جارية عليه
الى أن مات وأوفد بالفاء أرسلا والظل فى اللغة الفىء من سحاب أو غيره وضفا بالضاد
المعجمة والفاء طال

« هما اللذان أثبتالى أملا * قد وقف اليأس به على شفا »

الشفا آخر الامر وآخر العمر وبقية الهلال وبقية البصر وبقية النهار

« تلافيا العيش الذى رتقه * صرف الزمان فاستساغ وصفا »

تلافيا تداركا على قصد منهم لاصلاحه والعيش المطعم والمشرب ورتقه كثره وصرف

الزمان نوائبه وتقلبه من حال الى حال واستساغ وانساغ سهل وصفا خلص

« وأجرى ماء الحيا لي رغدا * فاهتر غصني بعد ما كان ذوى »

الحيا بالقصر المطر أو الخصب والرغد الكثير الذى يأتى فى رفق واهتر طال وتحرك
واهترت الارض اذا أنبتت وذوى ذبل والمعنى مأخوذ من قوله تعالى (فاذا أنزلنا عليها الماء
اهترت وربت)

« هما اللذان سموآ بنا ظرى * من بعد إغضابى على لذع القذى »

سموا ارتفعا والناظر العين وهو الطرف أيضا والاغضاء مقاربة اطباق الجفون واللذع بالذال المعجمة والعين المهملة الحرقه من النار ونحوها ويقال فيما يضرب بمؤخره كالزنبور والعقرب لسع ولسب وفيما يقبض بأسنانه كالكلب والسباع نهش ولما يضرب بنفيه كالحية لدغ بالذال المهملة والغين المعجمة ومنه قول الراجز

ان العجوز حين شاب صدغها * كالحية الصماء طال لدغها

وفرق بعضهم بين النهش بالشين المعجمة والسين المهملة بان الاول ما كان بالضرس والثاني بأطراف الاسنان وأما قولهم لدغته العقرب فغير مختار اه طبرى والقذى جمع قذاة مايقع في العين

« هما اللذان عمرا لي جانباً * من الرجا قد كان قدما قد عفا »

عمرا بتخفيف الميم أى أصلحا وشيدا وجانبا ناحية والرجاء بالمد الطمع وقصره للضرورة وقدما قديما وعفا درس ولو مد الرجاء على الاصل لاستغنى عن تكرار قد

« وقلداني منة لو قرنت * بشكر أهل الارض طرا ماوفى »

قلداني جعلالى فى موضع القلادة منة وهى مايمى به الانسان من المعروف وقرنت عودلت بشكر أهل الارض بأن جعل فى كفة ميزان وهى فى الاخرى ماوفى ذلك الشكر بها ولا عادها (فائدة) قولهم جاؤا طرا أى جميعا وفى حديث قس * ومرادا لمحشر الخلق طرا * أى جميعا وهو منصوب على المصدر أو الحال وفى اللسان ومزادا بالزاي فى (ط ر ر) وهو خطأ قال سيبويه وقالوا مررت بهم طرا أى جميعا قال ولا تستعمل الا حالا واستعملها خصيب النصرانى المتطبب فى غير الحال وقد قيل له كيف أنت فقال أحمد الله الى طر خلقه وقيل رأيت بنى فلان بطرا اذا رأيتهم بأجمعهم قال يونس الطر الجماعة وقولهم جاءنى القوم طرا منصوب على الحال يقال طررت القوم أى مررت بهم جميعا

« بالعشر من معشارها وكان كالا * حسوة من آذى بحر قد طما »

عشر معشارها يعنى عشر العشر كالواحد من المائة والحسوة بضم الحاء ملء النم من الماء والآذى الموج وطما ارتفع

« إن ابن ميكال الامير انتاشنى * من بعد ما قد كنت كالشئ اللقي »
ابن ميكال هو الشاه وانتاشنى تناولنى مقربا اليه واللقى الشئ الملقى المطروح الذى
لا يعبأ به

« ومدّ ضبَعِيّ أبو العباس من * بعد انقباض الذرع والباع الوزى »
مدّ بسط وضبَعِيّ بصيغة التثنية وهما وسطا العضدين وأبو العباس أخو الشاه المتقدم
ذكره والذرع القوة يقال ضقت بهذا الامر ذرعا أى لم تكن لى قوة تنبسط اليه وأصله
من الذراع التى تنبسط فتتناول الاشياء والباع والبوع بفتح الموحدة وتضم ما بين اليدين
اذا مرتا من جهة العرض ويقال ان قامة كل انسان بقدر باعه والوزى القصير وهو كفتى
« ذاك الذى مازال يسمو للعلا * بفعله حتى علا فوق العلا »
يسمو يرتفع والعلا المجد وعلا ارتفع فوق العلا السابق بقاعدة اعادة المعرفة معرفة وهو
من قول الخنساء فى أخيها

اذا القوم مدّوا أياديهم * الى المجد مدّ اليه يدا

فنال الذى فوق أيديهم * من المجد ثم مضى مصعدا

وهذا البيت والذى بعده ليسا فى أكثر الروايات

« لو كان يرقى أحد يجوده * ومجده الى السماء لارتقى »

مأخوذ من قول بعضهم

لو كان يقعد فوق النجم من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

وأبلغ منه قول الآخر

بلغنا السما مجدا بحق جدودنا * وانا لترجو فوق ذلك مظهرا

« ما ان أتى بجر نداء معتف * على أوار عيمة الا ارتوى »

الندى الكرم والمعتفى الطالب للعرف والاوراشدة اللهب والعيمة شهوة اللبن وارتوى
من الرى ضد العطش وبعد أن كمل ابن دريد مدحهما مفصلا رجع الى الدعاء لها مجلا
فقال

« نفسى الفداء لأميرى ومن * تحت السماء لا ميرى الفدا »

هو من قول النابغة

مهلا فداء لك الاقوام كلهم * وما أئمر من مال ومن ولد
يقال ثمر الرجل ماله تثيرا نَمَاهُ وَكَثْرَهُ

« لازل شكري لهما مواصلا * لفظي أو يعتاقني صرف المنى »

اعتاقه عاقه والمنى القدر وهو مأخوذ من قول أبي الاسود

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي * أيادي لم تُمنن وإن هي جلت

وقد أبو بكر الخوارزمي على الصاحب بن عباد ومجلسه غاص بأهل العلم والادب
فارتفع على جميعهم وهم لا يعرفونه فقال أحدهم من ذا الكلب فقال أبو بكر الكلب من
لا يعرف للكلب مائة اسم ويحفظ في مدحه مائة مقطوعة وفي ذمه مثلها فقال له الصاحب
أنت أبو بكر الخوارزمي وقدمه وقربه ومن جملة قوله في الصاحب

وما خلقت كفاك الا لأربع * عوائد لم يخلق لمن يدان

لتقيل أفواه وتبذيل نائل * وتقليب دنى وأخذ عنان

فاعترض عليه بأنه ترك الكتابة التي هي صناعة الصاحب فقال

يد تراها أبدا * فوق يدٍ وتحت فم

ما خلقت بنائها * الا لسيف أو قلم

فأعطاه الصاحب عطاء جزيلا فلما انصرف ترك في المجلس رقعة فيها هذان

البيتان

لانمدحن ابن عباد وان هطلت * كفاه بالجوذ حتى أنجل الديما

فانها خطرات من وساوسه * يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما

وسافر من وقته فلما وقف عليهما ابن عباد قال

أقول لركب من خراسان يموا * أمات خوارزميكم قيل لي نعم

فقلت اكتبوا بالحص من فوق قبره * ألا لعن الرحمن من كفر النعم

ثم رجع ابن دريد الى ما كان عليه من ذر العراق على سبيل الاستطراد فقال

« ان الألى فارقت من غير قلى * مازاغ تلي عنهم ولا هفا »

الألى جمع الذى من غير لفظه فهو بمنزلة قَوْمٍ وَرَهْطٍ وَنَفَرٍ وَقَلْبٍ بَعْضُ وَزَاغَ مَالٌ وَهَفَا
زل وهو ناظر الى قول الشاعر

فان يك جُمَامِي بَارِضٍ سِوَاكُمْ * فان فَوَادِي عِنْدِكَ الدَّهْرَ أَجْمَعُ
« لكنى لى عزما اذا امتطيته * لمبهم الخطب فآه فانفأى »

العزم النفاذ فى الامر وامتطيته جعلته مطيتى والمطا الظهر والخطب الامر وفآه شقّه
فانفأى انشق

« ولو أشاء مدَّ قُطْرِيهِ الصِّبَا * على من ظل نعيم وغنى »

أشاء أريد مد بسط وقطريه جانباه والصبا الفتوة واللهو والظل الستر والنعيم ما يتنعم به
من المأكل والمشرب وغيرهما من الملاذ وأكثر ما يستعمل مصدرا كقولك نحن فى رخاء
من نعيم وقد يستعمل صفة وينبغى أن يكون الفعل منه كقدم فهو قديم والغنى ضد الفقر
« ولاعبتني غادة وهنانة * تضىنى وفى ترشافها برء الضنا »

الغادة الناعمة والوهنانة التى فيها فتور عند القيام وتضىنى تسقم والترشاف بفتح التاء
سائر المصادر التى على هذا الوزن ماعدا تبيان وتلقاء من الرشف وهو المص والبرء
الشفاء والضنا السقم والمبالغون من الشعراء ينزهون المحبوب عن رشف رضابه وأول
من فتح هذا الباب النابغة الذبياني فى وصف المتجردة امرأة النعمان بن المنذر بقوله

زعم الهمام ولم أذقه أنه * يُسْنَى بَرِيًّا رِيْقَهَا العَطِشُ الصِّدِي
وتال غيره وعندى من معاطفها حديث * يَخْبِرَاتُ رِيْقَتَهَا مَدَام
وفى ألاحظها السُّكْرَى دليل * وما ذقنا ولا زعم الهمام

وقال امرؤ القيس

وثغر لها طيب واضح * لذيد المُقْبَلِ والمُبْتَسِمِ
وما ذقته غير ظنى به * وبالظن يُقْضَى على ما اکتتم

وقال بشار بن برد

يا أطيّب الناس ريقا غير مخبر * الا شهادة أطراف المساويك
قد زرتنا زورة فى الدهر واحدة * ثنى ولا تجعلها بيضة الديك

وقال نُصَيْبٌ

كَأَنَّ عَلَى أَنْبِيَاءِ الْخَمْرِ شَجْبَهَا * بَاءَ النَّدى مِنْ آخِرِ الدَّيْلِ غَابِقِ
وَمَا شَمْتَهُ إِلَّا بَعِينِي تَفَرَّسًا * كَمَا شِيمَ فِي أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقِ

وقال البها زهير

فَتَنَّتْ بِهِ حُلُومًا مَلِيحًا فَحَدَّثُوا * بِأَعْجَبِ شَيْءٍ كَيْفَ يَحْلُو وَيَمْلَحُ
وَقَدْ شَهِدَ الْمَسْوَاكُ عِنْدِي بِطَيْبِهِ * وَلَمْ أَرَّ عَدْلًا وَهُوَ سَكْرَانٌ يَطْفَحُ
وَقَالَ آخِرُ بَابِلَى اللَّحَاظِ فِي كُلِّ عَضْوٍ * لِي مِنْ قَوْسِ حَاجِبِيهِ سَهَامُ
حَزَمُوا رِبْقَهُ عَلَى وَلَكِنْ * صَدَقَ الشَّرْعُ مَا يَحِلُّ الْمَدَامُ
وعلى ذكر الخمر قد شبهها ابن حمديس بالاكسير في قوله

ومشرق كيمياء الشمس في يده * ففضضة الماء من القائها ذهب

أخذه ابن الوكيل فقال

وليست الكيمياء في غيرها وجدت * وكل ما قيل في أبوابها كذب
قيراط نحر على القنطار من حزن * يعيد ذلك أفراحا وينقلب
والكلام في هذا المقام كثير فلا نطيل به

« تَفَرَّى بِسَيْفٍ لِحِطِّهَا إِنْ نَظَرْتُ * نَظْرَةَ غَضَبِي مِنْكَ أَشَاءَ الْحِشَا »

تفرى تقطع واللحظ مؤخر العين الذي يلي الصدغ واستعار السيف للحظ لانه يقتل
كما يقتل السيف وغضبي غاضبة وأثناء جمع شئ مقصور وهو ما أنثى بعضه على بعض
والحشا مارق من البطن وما أبرد قوله نظرة غضبي وما أقل جدواه بل لا فائدة فيه البتة
وهذا البيت ليس في أكثر النسخ وكذا أبيات كثيرة لم يشرحها الطبري ولا ابن هشام
تركها وان وجدت في غيرهما من نسخ القصيدة لغلبة الظن بأنها دخيلة يعلم ذلك من
ركاكتها ومخالفتها لايبات الناظم المتفق عليها

« فِي خَدَّهَا رَوْضٌ مِنَ الْوَرْدِ عَلَى النَّسْرِينَ بِاللَّحَاظِ مِنْهُ يُجْتَنَى »

النسرين ضرب من الرياحين وهو فارسى ويحتنى يقتطف

« لَوْ نَاجَتِ الْأَعْصَمَ لَانْحَطَّ لَهَا * طَوْعَ الْقِيَادِ مِنْ شِمَارِيخِ الذَّرَى »

ناجت سارت والاعصم الوعل الذي في يديه بياض ومنه فرس أعصم وقيل سمي ذلك لاعتصامه بالجبال والوعل التيس الجبلي والاروية العنز الجبلية وربما قالوا للانثى وعلة والقياد الجبل الذي تقاد به الدابة وانحط نزل والشماريح جمع شمراخ وهو رأس الجبل والذرى جمع ذروة

« أوصابت القانت في مخلوق * مستصعب المسلك وعمر المرتقى »

« ألهاه عن تسبيحه ودينه * تأنيسها حتى تراه قد صبا »

صابت وافقت ووجدت والقانت المطيع والمخلوق الاملس ومستصعب صعب والمسلك الموضع الذي يسلك فيه ووعر صعب والمرقى المصعد وألهاه شغله وتسبيحه قوله سبحان الله ودينه طاعته وتأنيسها أنسها وحديثها وصبا فعل أفعال الصبيان « كأنما الصهباء مقطوب بها * ماء جنى ورد اذا الليل عسا »
« يمتاحه راشف برد ريقها * بين بياض الظلم منها واللبا »

الصهباء الخمر سميت بذلك لحرمتها والمقطوب المزوج والجنى كل ماتجنينه من ثمر أو غيرد وعسا الليل بالعين المهملة والغين المعجمة أظلم ويمتاحه من المتح وهو الاستقاء أى يرتشفه والماتح المستقى من أعلى والماتح يكون أسفل والراشف المتناول للشراب بأطراف شفثيه والظلم بياض الاسنان حتى كأنها من شدة البياض يعلوها سواد وقيل هو ماء الاسنان واللبا سمرة الشفتين

« سقى العقيق فالخزير فاللرى * الى التَّحِيْتِ فَالْقُرَيَاتِ الدُّنَى »

« فالمربد الاعلى الذى تلقى به * مصارع الاسد بألحاظ المها »

هذه مواضع بالبصرة والقريات جمع قُرَيَّة مصغراً والدنى المتقاربات ومصارع الاسد موضع سقوطها عند الموت والمها أراد بها بقر الوحش تشبه بها النساء لحسن عيونها ومشيتها « محل كل مقرم سمت به * ماثر الآباء فى فرع العالا »

المقرم بصيغة المفعول وصف للكامل فى الجود والشجاعة وأصله الفحل الكريم ففيه مناسبة للمربد وسمت ارتفعت وماثر مناقب أى انه عريق فى المعالى وللعراقة مدخل فى الكلمات النفسانية اذ لم يزل السلف الصالح يمتنع من تعليم الاراذل والوضعاء ما يزيد

عن قدر حاجتهم حذرا مما يترتب على الزيادة من الضرر العام اذ قد يتخذون العلم آلة للشورور
ولذلك شواهد لا تحصى في كل زمان ومكان

« من الألى جوهرهم اذا اعتروا * من جوهر منه النبي المصطفى »

هذا غاية في المدح فان اتصال الرحم بسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أشرف منقبة يقع فيها الفخر ففي الحديث الشريف ان كل نسب وسبب منقطع الا نسبي
وسببي وان رحمى موصولة في الدنيا والآخرة ولما سمع عمر رضى الله تعالى عنه ذلك تزوج
أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون بينه وبينه نسب وسبب
« صلى عليه الله ماجن الدجى * وما جرت في فلك شمس الضحى »

الصلاة من الله الرحمة وجن ستر والدجى جمع دجية وهى الظلمة والفلك مدار
النجوم الذى يضمها والضحى ارتفاع النهار فويق الضحوة وهى مؤنثة وان صغروها
على ضحى لانه للفرق بينها وبين الضحوة اذ تصغيرها ضحية والبيت كقول مهامل يرثى
أخاه كليبيا

لا أصلح الله منا من يصالحكم * مالاحت الشمس فى أعلى مجاريها

وقال بشار

عليك سلام الله ملاح كوكب * وما ناح قمرى وما ذر شارق

« جَوْنٌ أَعَارَتْهُ الْجَنُوبُ جَانِبًا * مِنْهَا وَوَأَصَتْ صَوْبَهُ يَدُ الصَّبَا »

الجون الاسود ويطلق على الابيض لانه من الاضداد والجنوب الريح القبلية
وواصت واصلت والصبوب المطر والصببا الريح الشرقية وجون فاعل سقى فى قوله
سقى العقيق

« نأى يمانيا فلما انتشرت * أحضانه وامتد كسراه غطا »

فى جميع النسخ التى بيدى نأى وفسرتها الشراح بمعنى طلع ولم أجد ذلك المعنى للنأى
فما وقفت عليه من كتب اللغة ثم وجدت نسخة شرح ابن هشام على ما فيها من عجائب
الاغلاط قد كتب فيها مائى بالميم وهو يناسب المقام زوعا ما اذ يقال مائى الشجر مائيا
طلع وقيل أورك كما فى اللسان ويمانيا بالتخفيف أى من ناحية اليمن وانتشرت امتدت

وأحضانة نواحيه وكسراه بفتح الكاف وكسرها شقاه وأصل الكسر الشقة السفلى من الخباء ترفع أحيانا وغطا بالغيث المعجمة انبسط وانتشر وهو اما من غطا الليل غطوا وغطيا غشى كل شئ وألبسه أو من غطت الشجرة تغطى غطيا طالت أغصانها وانبسطت على الارض

« بخلل الافق فكل جانب * منها كأن من فطره المزن حبا »

جلل غطى والافق الناحية وهو ما انتهى اليه البصر من الدائرة الفاصلة بين ما ظهر من السحاب وما خفى مع وجه الارض وآفاق الارض نواحيها وأطرافها من حيث أحاطت بك والفطر بالفاء الشق والمزن السحاب الابيض وحبا اتصل بعضه ببعض وكأن مخففة من الثقيلة وعملها مخففة كعملها مثقلة والمزن على رواية النصب اسمها وجملة حبا خبرها ومن فطره متعلق بحبا وعلى رواية الرفع فاسمها محذوف والمزن مبتدأ وجملة حبا خبره والجملة خبر كأن في موضع رفع هكذا أعرب ابن هشام ونص هو والطبرى على الفطر بمعنى الشق زاد الطبرى بعد أن قرر المعنى على ذلك قوله ويروى كأن بين قطريه حبا والحب بكسر الجيم الماء الذى يجمع للابل اه وفي نسخة الشرح المطبوعة بمطبعة صاحب الجوائب قطره بالقاف كتابة وضبطا بالعبارة وأرى ان ما خلا رواية الفاء أنسب فى المعنى وان كان جميع الروايات لا يخلو من ركافة المعانى وفى المقصورة كثير من هذا والله تعالى أعلم

« وطبق الارض فكل بقعة * منها تقول الغيث فى هاتا ثوى »

طبق الارض غطاها وطبق السحاب الجوق غشاه والبقعة بضم الباء وفتحها قطعة من الارض على غير هيئة التى الى جانبها والغيث المطر وهاتا بمعنى هذه وثوى أقام يعنى أن كل بقعة تقول ان الغيث أقام فى البقعة التى بجانبها وذلك لنضرتها وحسن رونقها

« اذا خبت بروقه عنت لها * ريح الصبا تشب منها ما خبا »

خبت سكن لهيبتها والعرب تشبه البرق بالنار وعنت عرّضت والصبا الريح الشرقية وتشب توقد وخبا سكن

« وان ونت رعوده حدا بها * حادى الجنوب فحدث كما حدا »

ونت فترت والرعود جمع رعد وهو صوت الملك أوصوت سوطه الذى يسوق به المطر
كما صح في الحديث الشريف فهو منشأ الاسباب الظاهرة ضرورة أن العقل لا يُحِيل
ان للاسباب الظاهرة أسبابا أخرى خفية وحادى الجنوب سائقها
« كان في أحضانه وبركه * بركا تداعى بين سجر ووحا »

أحضانه نواحيه وبركه بفتح الباء وسكون الراء صدره والبرك الثانى بهذا الضبط الابل
الباركة وتداعى بحذف احدى التاءين والسجر بالسين المهملة والجيم الحنين بالحاء المهملة والوحا
الصوت يقول كان في أحضان هذا السحاب ابلا تتداعى بحنين وأصوات من كثرة رعودها
« لم أر كالمُرْتَب سَوَامًا بِهَلَا * تحسبها مرعية وهى سدى »

السوام بفتح السين الابل الراعية قال الله تعالى (فيه تُسَيِّمون) والبهل بالباء الموحدة
وتشديد الهاء جمع باهل الابل المطلقة بلا راع والسدى المهملة لاراعى لها
« يقول للاجرز لما استوسقت * بسوقة ثقى برى ووحيا »

الاجرز جمع جرز بضميتين وبفتح الجيم وسكون الراء الارض التى لم يصبها مطر
واستوسقت حملت من الوسق بسوقه أى بجملة أى بما ساقه اليها من الخصب وثقى
اطمئنى ورى امتلاء ووحيا خصب

« فأوسع الاحداب سيبا محسبا * وطبق البطنان بالماء الروى »

أوسع ملاء وفي رواية فوسع والاحداب جمع حدب بفتح المهملتين المرتفع من الارض
في غلظ سيبا عطية محسبا بصيغة اسم الفاعل كافيا مقنعا وطبق البطنان المنخفض من
الارض والروى بالكسر والقصر الكثير

« كأنما البيداء غب صوبه * بحر طمى تياره ثم سجا »

البيداء القفر وغب بعد وصوبه نزوله وطمى ارتفع وتياره موجه وسجا سكن

« كأنما الجوّ استحال طبعه * فصار ماء كله ثم هوى »

الجوّ عبارة عما بين السماء والارض استحال انتقل فصار ماء كله بعد أن كان هواء
ثم هوى أى سقط أى ان ما نزل وأصاب الارض حتى صارت كالبحر انما هو الجوّ بعد
استحالته للمائية وهذا البيت ليس في كثير من الروايات وفي هذا جواز انقلاب العناصر
بعضها الى بعض وهو مبرهن عليه في علم الحكمة

«ذاك الجَدَى لازال مخصوصا به * قوم هم للناس غَيْثٌ وَجَدَى»
الجدى المطر العام ويطلق على العطية كما في آخر البيت واختلفوا في مدّه وقصره ويرى
الشارح الطبرى ان استعمال اللفظ بمعنى واعادته بمعنى آخر من الاستخدام كالجدي هنا قال
وهذا على ما ذهبنا اليه اجتهادا منا ثم عند الوصول في الشرح الى هذا المحل اطلعنا على من
واقفنا على ذلك وهو الصلاح الصفدى حيث أورد بيتي السراج الوراق وهما
دع الهويينا وانتصب واكتسب * واكدح فنفس المرء كداحه
وكن عن الراحة في معزل * فالصنع موجود مع الراحة
قائلا ما أحسن استخدام الراحة هنا في معنيها الاقول الراحة من الاستراحة والثانى
راحة اليد قال حتى انه أى الصفدى توسع في الاستخدام وأطلقه على نقل لفظ استعماله
الغير فى أحد معانيه الى معنى آخر منها ومثله بقوله مضمنا
ملكك ككأبا أخلق الدهر جلده * وما أحد فى دهره بجملد
إذا عاينت كمتي الجديدة حاله * يقولون لا تهلك أسي وتجلد
حيث نقل تجلد من التجلد الى التجليد وبقوله مضمنا أيضا
قل للرقيب يسترح من رصدى * ما أصبح المعشوق عندى مشتهى
واريت قلبى عن سيوف لحظه * وكل شئ بلغ الحد انتهى
حيث نقل الحد من الغاية الى السيف وبقول أبى الحسين الجزار حيث ضمن بيت
ابى نواس فى الراح أبياته فى يوم نوروز وكتب بها الى بعض أصحابه وهى
كتبت بها فى يوم لهو وهامتى * تمارس من أبطاله ماتمارس
وعندى رجال للجون ترجلت * عمائمهم عن هامهم والطبالس
فللراح مازرت عليه جيوبها * وللماء مادارت عليه القلانس
قال الصفدى أنظر الى هذا الرجل كيف تلاعب بالكلام ونقل المعنى بحسن التوطئة
له من وصف الكاس المذكور فى الابيات السينية المشهورة حتى كأن البيت لم يقله
أبو نواس الا فى الصفاة يوم النوروز فنقل الراح من اسم الخمر الى جمع راحة وهى اليد اه
« لستُ اذا ما بهَضْتَنِي عَمْرَةٌ * ممن يقول بَلَّغَ السَّيْلُ الزَّبْنَ »

بهضه الامر غلبه وفدحه وبالظاء أكثر والغمرة الشدة والزبي بالزاي جمع زبية وهي حفرة تحفر للاسد في المواضع المرتفعة من الارض كالهضبة والرايبة وتغطي بشئ ويجعل عليها اللحم فاذا جاء الاسد ليأكله سقط فيها وهو ناظر لقول العجاج
 * قد بلغ السيل الزبي فلا غير * أى قد جل الامر أن يغير ويصلح واذا بلغ السيل الزبية فقد بلغ الامر منتهاه

« وان ثوت بين ضلوعى زفرة * تملا ما بين الرجا الى الرجا »

« نهنتها مكظومة حتى يرى * مخضوضعا منها الذى كان طغا »

ثوت أقامت والضلوع واحدها ضلع وهي مؤنثة واشتهر أن اضلاع الرجل أقل من اضلاع المرأة لأنها خلقت منه قال الرازى وهو غير صحيح وعليه فالمراد بكلمة من في قوله تعالى (وخلق منها زوجها) أى من نوع الانسان تنبها على أنه سبحانه وتعالى جعل لآدم انسانا مثله فقد يشار الى الشئ تارة بحسب شخصه وتارة بحسب نوعه كقوله صلى الله عليه وسلم فى يوم عاشوراء هذا اليوم الذى أظهر الله فيه موسى والمراد النوع لا الشخص اه ولئن صح ماورد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى الآية الكريمة ان الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم فيحمل على أنها خلقت من جزء يسير من ضلعه كما تدل عليه من التبعية ويؤيده قوله من غير أذى ويحتمل انه خاص بآدم وحواء دون بنيهما وعليه يحمل أيضا حديث خلقت المرأة من ضلع عوجاء ان صح ولم يكن كناية عن عدم استقامتها فيكون المراد بالمرأة حواء من قبيل أنت الرجل علما أو الجنس ويُتحقق بها من قبيل الرجل خير من المرأة والزفرة أن يمتلئ صدر الانسان غمما فيكثر التأوه لذلك الرجا الجانب ونهنتها زجرتها وكففتها ومكظومة مردودة ومخضوضع متدلل وطغا جاوز القدر

« ولا أقول إن عرثى نكبة * قول القنوط انقذ فى البطن السلى »

عرثى أصابتى ونكبة مصيبة تنكب بصاحبها عن طريق السلامة والقنوط اليأس وانقذ انقطع والقنوط طولاً فان كان عرضاً فهو قنوط هذا أصله ومنه القن وهو الشراك لانه يقنط طولاً والسلى للماشية بمنزلة المشيمة التى يلتف بها الولد فى بطن أمه واذا انقطعت

قتلت والسلي يكون للناشية خاصة والمشيمة للناس خاصة وأراد انقطع في البطن السلي فلم يترن له فقال انقدّ لانه بمعنى انقطع لأن العرب لا تقول في هذا الا انقطع
«قد مارست ميني الخطوب مرسا * يساور الهول اذا الهول علا»

مارست صاعبت والخطوب جمع خطب وهو الامر وهو ما يتر على الانسان في عمره من المكاره والمرس بكسر الراء شديد المراس وفي نسخة مارسا وهو من مرس الحبل كنصر وقع في أحد جانبي البكرة ومرست هي كفرح فهي مروس نشب حبلا بينها وبين القعو وهو محور الحديد تجرى فيه والمراد أنه لايبالي بالشدائد لكثرة اصابته بها ويساور يقابل والهول الخوف وعلا ارتفع

«لى التواء ان معادى التوى * لى استواء ان موالى استوى»

التواء اعوجاج ومطل ورجوع عن الاستقامة ومعادى من العداوة والتوى مطل واعوج ورجع عن الاستقامة لى استواء أى استقامة والموالى ضد المعادى واستوى استقام قال تعالى (ذو مرة فاستوى) أى فاستقام وأما قوله تعالى (ولما بلغ أشده واستوى) فمعناه كمل وتم

«طعمى شرى للعدوتارة * والآرى بالراح لمن ودى ابغى»

الطعم بفتح الطاء ما يؤذيه الذوق وهو أيضا الشهوة وبضم الطاء الطعام والشرى الخنظل والتارة الوقت والمدة والآرى العسل والراح الخمر وودى محبى وابتغى طلب والبيت من قول الشنفرى

وله طعمان أرى وشرى * وكلا الطعمين قد ذاق كل

(فائدة) الطعوم تسعة أصلها أربعة الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة والباقي مركب منها وهو المزوزة والعفوصة والدسومة والحرافة والتفاهة وذلك لان الجسم إما لطيف أو كثيف أو معتدل والفاعل فيه إما البرد أو الحر أو المعتدل وثلاثة في ثلاثة بتسعة
«لين اذا لوينت سهل معطى * ألوى اذا خوشنت مرهوب الشدا»

لين بالتخفيف كما خفف ميت أى أنا لين أى سهل ولوينت سهولت ومعطى ميل وانحنى وألوى شديد الخسومة اذا خوشنت فوعلت من الخسونة ومرهوب

مخوف والشذا الاذى وهو أيضا المسك وحد كل شئ وبالبدال المهمة البقية وهو من

قول جرير

يَسِّرْ أَبُو مَرْوَانَ إِنْ عَاسَرْتَهُ * عَسِرٌ وَعِنْدِيسَارِهِ مَيْسُورٌ

« يَعْتَصِمُ الْحِلْمُ بِجَنَبِي حُبَّوْتِي * إِذَا رِيَّاحُ الطَّيْشِ طَارَتْ بِالْحُبَا »

هذا احتراس اذ ليس في البيت قبله كبير فائدة لان كل انسان يقدر على أن يجازى بالحسنة حسنة وبالعكس وانما الفضل لمن يجازى الشر بالخير والسيئة بالحسنة ويعتصم يستمسك والحلم ضد الجهل والطيش والحبوة بضم الحاء وكسرهما ما يحتجب به من ثوب ونحوه بان يدار على الظهر ويُسَدُّ على الساقين وهي من خواص العرب والجمع حُبِّي بضم الحاء وكسرهما وَيُكْنَى بِحَلِّ الْحَبَا عن الطيش

« لَا يَطْبِينِي طَمَعٌ مُدَّتْسِ * إِذَا اسْتَمَالَ طَمَعٌ أَوْ اطَّيَّ »

أى لا يميلني وهو كالتعليل لدوام حلمه لان الطمع مجلبة الخفة والطيش وقال صلى الله عليه وسلم ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وقال أبو حازم انما بيني وبين الملوك يوم واحد أما أمس فلا يجدون لذته وأنا وإياهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى أن يكون اليوم وعقده أبو الفتح البستي فقال

قَد مَرَّ أَمْسٌ وَلَمْ يَعْأَبْهُ أَحَدٌ * مِنْ الْإِنَامِ بِبُؤْسِ مَرٍّ أَمْ رَغَدٍ

وَعِنْدِي الْيَوْمَ قُوَّةٌ أَسْتَعِدُّ بِهِ * وَإِنْ بَقِيَتْ غَدًا أَصْلَحْتُ أَمْرَ غَدٍ

وقصيدة أبي الحسن علي بن زريق الكاتب البغدادي التي قال فيها الامام أبو محمد بن حزم من تختم بالعقيق وقرأ لابي عمرو وتفقه للشافعي رضى الله تعالى عنه وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل الظرف كلها حكم ومواعظ وهي التي أولها لا تعذليه الخ

« وَقَدْ عَلَتْ بِي رُتْبًا تَجَارِي * أَشْفَيْنَ بِي مِنْهَا عَلَى سُبُلِ النَّهْيِ »

علت ارتفعت والرتب جمع رتبة وهي الرفعة والمنزلة والتجارب بكسر الراء الاختبار للامور وأشفين أى أشرفن يريد الرتب منها أى من التجارب والنهى العقول

« إِذَا امْرُؤٌ خِيفَ لِافْرَاطِ الْأَذَى * لَمْ يُحْشَ مَنِّي نَزَقٌ وَلَا أَدَى »

الأذى ما يتأذى به والنزق الخفة ولما كان اطلاقه موهما للوهن والضعف عقبه بقوله

« من غير ما وهنٍ وليكني امرؤ * أصون عرضاً لم يدنسه الطخا »
 الوهن بسكون الهاء هنا وبفتحها الضعف والعرض بالكسر يراد به النفس وصيانته
 تَوَقَّى ما يُجِلُّ به من جهة الشرع والمروءة والفتوة والطخا بالطاء المهملة والحاء المعجمة
 العيب وهو ممدود وقصره للضرورة وهو جائز في الشعر لانه رد للأصل بخلاف مد
 المقصور فممنوع عند أكثر البصريين لانه خلاف الأصل وأجازه الاخفش والكوفيون
 وزعم أبو العباس أحمد بن ولاد أن ذلك جائز على مذهب سيوييه وأنه يخرج من قوله
 وربما مدوا فقالوا مساجيد ومناير كما قال الفرزدق تتقاد الصياريف لان هذه زيادة كما
 تلك زيادة فأما قصر الممدود في السجع بخائز أيضاً لانه كالضرورة وشاهده ماروى عن
 قيس بن عاصم أنه قيل له بِمَ سُدَّتْ قَوْمَكَ فَقَالَ بَبْدَلِ التَّرِي وَتَرَكَ المِرَا وَنُصْرَةَ المَوْلَى
 فالمرأ ممدود ولكنه قصره في السجع وَمَنْ مَنَعَهُ فِي الشعر منعه في السجع ومعنى البيت
 مأخوذ من قول حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

أصونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أَدْنِسُهُ * لَا بَارِكَ اللَّهُ بَعْدَ العَرَضِ فِي المَالِ

والبيت الذى بعد هذا يدل على أنه أراد صيانة العرض بالبذل وهو قوله

« وَصَوْنُ عِرْضِ المِرءِ أَنْ يَبْدُلَ مَا * ضُنَّ بِهِ مِمَّا حَوَاهُ وَانْتَصَى »

ضن بالبناء للجھول بجل وانتصاه اختاره وانتقاه وهو كقول زهير في معلقته

وَمَنْ يَجْعَلُ المَعْرُوفَ مِنْ دُونَ عِرْضِهِ * يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يَشْتَمُ

وقول عمرو بن الاهم السعدى

ذَرِينِي فَانِ الشَّحَّ يَا أُمَّ هَيْثُم * لِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقِ

ذَرِينِي وَحَظِّي فِي هَوَايَ فَانِي * عَلَى الحَسَبِ الزَّاكِي الرِّفِيعِ شَفِيقِ

ذَرِينِي فَانِي ذَوِ عِيَالِ تُهْمُنِي * نَوَائِبُ يَغْشَى رُزْؤُهَا وَحَقُوقِ

وَكُلِّ كَرِيمٍ يَتَّقِي الذَّمَّ بِالقَرَى * وَلِلْحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيقِ

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها * وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضْيِيقِ

ثم قال ابن دريد

« وَالْحَمْدُ خَيْرٌ مَا اتَّخَذَتْ جَنَّةٌ * وَأَنْفُسُ الأَذْخَارِ مِنْ بَعْدِ التُّقَى »

الجنة بالضم السترة والعدّة وهو من قول الخنساء
نَعَفَ ونَعَفَ حقَّ القَرَى * وتخذ الحمد ذُخْرًا وكثرا

ثم قال ابن دريد

« وكلُّ قَرْنٍ نَاجِمٌ فِي زَمَنٍ * فهو شبيهه زمن فيه بدا »

القرن بفتح القاف الأمة من الناس ويطلق على ثلاثين سنة وعلى ثمانين وعلى مائة
وناجم ظاهر ومنه سمي النجم نجما والمعنى كقول بعضهم عقول الناس على قدر زمانهم
وكقول الآخر

زَمَانُنَا كَأَهْلِهِ * وَأَهْلُهُ بِمَا تَرَى

وَسَيْرُهُ كَسَيْرِهِمْ * وَسَيْرُهُمْ إِلَى وِرَا

وقال صاحب العقد الفريد إن متأخري كل طبقة أكل عقلا وأحسن ألفاظا وأهدى
طبعا قال الشارح الطبري وهو كما قال أي صاحب العقد لأن العلوم لازالت تهذب
واللطائف ما برحت تتزايد من المتأخرين اه قلت وهذا لا يُسَلَّمُ إلا بالنسبة للعامة فأما
الخاصة الذين انجست من أعين بصائرهم بحار العرفان بما اقتفوا من آثار الشرائع الحقّة
خصوصا صحابة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبقية خواص القرون الثلاثة بل ومن على
شا كلتهم الى يوم القيامة فأولئك قومٌ عَالِمُهُمُ اللهُ بِمَصْدَاقِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَيُعَلِّمِكُمُ اللَّهُ) وحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فعلموا العاقبة بأسرها جهالة
بجته في جانب النزر من علومهم والله يختص برحمته من يشاء والله واسع عليم
« وَالنَّاسُ كَالنَّبْتِ فَمِنْهُمْ رَائِقٌ * غَضُّ نَضِيرٍ عَوْدُهُ مَرُّ الْجَنَّا »

الناس جمع لا واحد له من لفظه قال سيبويه وزنه الفُعَالُ وأصله الأناس فحذفوا الهمزة
اختصارا وأدغموا اللام في النون والرائق المعجب والغض الطرى والنضير الناعم والجنى
ما اجتنى من الثمر وفيه تلميح الى ما ضربه سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نَحِبْتُ الْمُنْتَبِتِ مَعَ حَسَنِ النَّبَاتِ مِنْ قَوْلِهِ أَيَاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدَّمَنِ قِيلَ وَمَا خَضْرَاءُ الدَّمَنِ
قال المرأة الحسناء في المنتبت السوء

« وَمِنْهُ مَا تَقْتَحِمُ الْعَيْنُ فَاِنْ * ذُقْتَ جَنَاهُ انْسَاغَ عَدْبًا فِي اللَّهْيِ »

الإشارة الى القسم الثاني وهو ما عذب طعمه وان قبح منظره وحسن طعمه دليل
على طيب منبته قال الشاعر

لا عذر للشجر الذي طابت له * أعراقه أن لا يطيب جناه
وتفتحتم ترضى وانساع سهل بلعه وعذبا طيبا واللهمي جمع لهأة وهي اللحمة المشرفة على
الحلق وأما اللهمي بضم اللام فهي العطايا واحدها لهوة
وبقي على الناظم قسمان أحدهما مارق عوده وطاب ثمره كما قال صلى الله عليه وسلم
المؤمن كالأترجة ريحها طيب وطعمها طيب وعقده ابن الرومي بقوله
كانكم شجر الأترج طاب معاً * حملاً ونوراً وطاب العود والورق
والثاني ما خبت عوده وثمره قال الشاعر
فندل الرجال كندل النبات * فلا للثمار ولا للخطب

وبالجملة فلا عبرة بمجرد المنظر ففي الحديث الشريف ان الله لا ينظر الى صوركم وانما
ينظر الى قلوبكم وقال خالد بن صفران

وما المرء الا الاصفران لسانه * ومعه قوله والجسم خلق مصور
فان طرة راقتك فاخبر فرماً * امر مذاق العود والعود أخضر
وما الزين في باد تراه وانما * يزين الفتى مخبوره حين يجبر

ثم قال ابن دريد

« يُقَوِّمُ الشَّارِحُ مِنْ زِيغَانِهِ * فَيَسْتَوِي مَا انْعَاجَ مِنْهُ وَانْحَى »
« وَالشَّيْخُ ان قَوْمَتَهُ مِنْ زِيغِهِ * لَمْ يَقُمْ التَّثْقِيفُ مِنْهُ مَا انْحَى »

الشارح الحديث السن المقبل الشباب وزوغانه ميله وانعاج انعطف والشيخ ضد
الشارح والزيع الميل والتثقيف التقويم

« كذلك الغصن يسير عطفه * لَدَنَا شَدِيدٌ عَمَزُهُ إِذَا عَسَا »

عطفه ميله واليسير السهل واللدن اللين والغمز العصر باليد وعسا صلب واشتد وقد
أخذ هذه الابيات من قول سابق البربري

قد ينفع الأدب الاحداث في مهل * وليس ينفع بعد الكبرة الأدب

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولن تلين اذا قومتها الخشب

وقال آخر

يقوم بالثقف العود لَدْنَا * ولا يتقوم العود الصليب

وقال آخر

أتروض عرسك بعد ماهرمت * ومن العناء رياضة الهرم
وتطرف القاضي الفاضل حيث قال

ما كان يكمل مدخلي الـ * حمام اذ شاهدت قبه

فكأنى فيه خرو * ف شوى ومن فوقى مكبه

فانه كان أحذب قصيرا وخشى أن يتخيل فيه غيره هذا المعنى فيهجوه ودخل عليه
القاضي السعيد أبو المكارم فوجد بين يديه أترجة كبيرة مفرطة في الضخامة قال فأحدقت
اليها وحصل لى فكر وذهول فقال لى القاضي الفاضل ما أنت مفكر الا فى خلق هذه الأترجة
وما فيها من التعويج فأنت تعجب فى المناسبة بينى وبينها قال فانخلع قلبى خوفا ثم رجع
الى فكرى فقلت لا والله يا مولاي وانما خطر لى معنى بديع ويسر الله تعالى أن نظمت فيها

لله بل للحسن أترجة * تذكر الناس بأمر النعيم

كانها قد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبدالرحيم

فأعجابه واستحسنهما وقال ابن أفلح وهو أحسن من اعتذر من الانحاء

قالوا انحنى كبراً فقلت سفاهة * لمقال من لم يتند فى قيله

سكن الحبيب شغاف قلبى ناويا * فحنوت منعكفا على تقييله

ثم قال ابن دريد

« من ظلم الناس تحاموا ظلمه * وعز فيهم جانباه واحتمى »

قد وردت حكم نبوية كثيرة مبدوأة بمن ولعلها مأخذ الناظم وقد حذا هذا الحذو
أبو الحسن على بن عبدالواحد الفقيه البغدادي الماجن الشاعر فى قصيدته التى عارض بها
الدريدي على وجه الهزل والمجون حيث قال (وفى فوائد الكتبي صحيفة ٢٣٧ من ثانيه
ان اسمه محمد)

من لم يُرِدْ أَنْ تَنْتَقِبَ نِعَالَهُ * يَجْلُهَا فِي كَمِّهِ إِذَا مَشَى
 وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصُونَ رِجْلَهُ * فَلَبَسَهَا خَيْرَ لَهٍ مِنَ الْخَفِيِّ
 مَنْ دَخَلَ فِي عَيْنِهِ مَسَالَةً * فَسَأَلَهُ مِنْ سَاعَتِهِ عَنِ الْعَمَى
 مَنْ أَكَلَ الْفَحْمَ يُسَوِّدُ فَمَّهُ * وَرَاحَ صَحْنُ خَدِّهِ مِثْلَ الدَّجَا
 مَنْ صَفَعَ النَّاسَ وَلَمْ يَدْعُهُمْ * أَنْ يَصْنَعُوهُ فَعَلَيْهِمْ اعْتِدَى
 مَنْ شَرَبَ الْمُسْهِلَ مِنْ أَجْلِ الدَّوَا * أَطَالَ تَرْدَادَا إِلَى بَيْتِ الْخَلَا

إلى أن قال

من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذاك والكلب على حد سوا
 ظلم عرابي من بكر بن وائل فقتل ظالماً فعنف فقال ما أساء من قتل ظالماً فقيل له
 تحب أن تلقى الله تعالى ظالماً أو مظلوما فقال ظالماً ما عدري ان قال لي ما خلقتك مثل
 العير حتى تجيء وتشكو الي ومن أمثالهم رهبوت خير من رحموت أي أن تُرهَبَ خير
 من أن تُرحَمَ وقال بعض الشارحين ان مأخذ بيت ابن دريد من قول زهير في معلقته
 ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
 وهو من جملة أبيات كثيرة أسلفناها لك في شرح لاميته كلها مفتتحة بقوله ومن
 ومنها قوله

ومن يعص أطراف الزجاج فانه * يطبع العوالي ركبت كل لهدم

ويتعلق بهذا البيت الثاني أمران . الأول في توقف فهم كثير من الكلام العربي على
 معرفة العادات والحوادث التاريخية فان هذا البيت لا يمكن فهم معناه الا بفهم عادة العرب
 في الحروب وذلك أن الفريقين كانا اذا التقيا سددا كل منهما زجاج رماحه نحو الآخر ثم
 يسعى الساعون في الصلح فان استتب والاقبالا الرماح واقتتلا بالأسنة فعنى البيت أن من
 أبي الصلح ذلته الحرب والزجاج بكسر الزاي جمع زج بضمها وهو الحديد المركب في أسفل
 الرمح والسنان في أعلاه واللهزم بكعفر بالذال المعجمة القاطع من الأسمنة وكبتي الحماسة
 من كان مسرورا بمقتل مالك الخ وهما في المقارنة الرابعة من المقارنات العشر الآتية فان من
 لم يعرف عادتهم في عدم ندب القتييل الا اذا أخذ بثاره لم يفهم معناهما وكقول عمرو

واني وان عَشَّرْتُ من خشية الردى * نَهَّاق حمار انى لجزوع
فان من لم يعرف عادة الجاهلية في انه اذا دخل أحدهم أرضا موبئة يضع يديه على
قفاه وينهق نهيق الحمار لينجو من وبائها زعموا والتعشير نهاق عشرة أصوات في دفعة
واحدة وكقول الآخر

ولا عيب فينا غير نسل لمعشر * كرام وأنا لا نَحُطُّ على النمل
النمل جمع نملة وهي شئ في الجلد كالقَرَح ودواؤه أن يُرَقَّى بِرِيقِ ابنِ المَجُوسِ من اخته
تقول المجوس ذلك فمعنى البيت أنا لسنا بمجوس نتروج الاخوات فمن لم يعرف ذلك
لم يفهم معنى البيت وكقول زهير بن أبي سلمى
يقولون حِصْنٌ ثُمَّ تَأْتِي نَفُوسُهُمْ * وكيف بحصن والجبال جنوح
ولم تَلْفِظِ المَوْتَى القَبُورُ ولم تُزَلْ * نجوم السماء والأديم صحيح
كانت عادة العرب أن يستعملوا في الدعاء لليت عدم البعد أى الموت فيقولون لا تَبْعَدْ
ولا يبعَد الخ يريدون بذلك استعظام موت الرجل العظيم كأنهم لا يصدقون بموته كما بينه
زهير بدينك البيتين

فمراده أنهم يريدون أن يقولوا مات حصن ثم يستعظمون أن ينطقوا بذلك ويقولون
كيف يجوز أن يكون قد مات والجبال لم تُنْسَفِ والنجوم لم تُتَكَدَّرِ والقبور لم تُخْرَجْ
مواتها وحرم العالم صحيح لم يحدث فيه حادث أما الامثال العربية بأسرها فلا تعرف
مضاربه الا بمواردها وفي الشريعة المطهرة كثير من هذا القبيل أى لا يفهم معناه الا بمعرفة
الحادثة فمن الكتاب الكريم قوله تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناهما لئلا يكون
على المؤمنين حرج) الآية الكريمة فان أصل الحادثة ان زيد بن حارثة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ومُتَبَّنَاهُ كان استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلاق زوجته زينب بنت جحش لما كان فيها من الشَّعْمِ والترقع عليه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله وقد كان الله تعالى أعلمه من قبل بانها
ستكون زوجته وأن زيدا سيطلقها فعاتبه على اخفاء ذلك لجلالته لديه وقد أراد الله
تعالى بترويجه اياها بلا ولى من الخلق ولا تجديد عقد ولا تقرير صداق ولا شئ مما يكون

شرطا في حقوقنا ومشروعنا لنا شريفا له ولها أن يبطل التبنى وما كان مبنيا عليه هذا هو أصل الحادثة والحق في تأويل الآية الكريمة وما عداه باطل تخشى سوء عاقبته لانه اجترأ عظيم على مقام النبوة أما دعوى نسبة العشق الى الانبياء وسيدهم الاعظم نبينا صلى الله عليه وسلم فدعوى باطلة منشؤها الجهل العظيم اذ العشق فراغ القلب عما سوى المعشوق وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا فقلبه صلى الله عليه وسلم لا يسع غير الحق تبارك وتعالى وكذا قلوب الانبياء انظر قوله تعالى في حق يوسف عليه السلام (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) واذ لم يسع أبا بكر محالة فكيف يسع امرأة عشقا سبحانه هذا بهتان عظيم والقلب اذا امتلأ من محبة الله تعالى دفع ذلك عنه مرض عشق الصور لان هذا المرض انما يتلبى به القلوب الفارغة من محبة الله تعالى المعرضة عنه المتعوضة بغيره منه نعم قد حُببت اليه النساء وكانت عائشة أحبهن اليه وذلك لسرّ فيهن عاقمة وفي عائشة خاصة أبانه صلى الله عليه وسلم بقوله انه لا يأتيني الملك في لحاف امرأة غيرها أى مع اختفائه عند كشف رأس خديجة ومن أراد زيادة في هذا المقام فليراجع زاد المعاد في باب هديه صلى الله عليه وسلم في علاج العشق وليقرأ شرحنا لحديث حُبب الى من دنياكم ثلاث في باكورة الكلام والله يختص برحمته من يشاء ومن الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين والمراد عبد الله واسماعيل اذ عُرِضا على الذبح وقصة اسماعيل في القرآن الكريم أما عبدالله فقد كان أبوه عبد المطلب نذر لئن أكل الله له عشرة ذكور ليمدبحن أحدهم لله عند الكعبة فلما تكاملوا عشرة أخبرهم ودعاهم الى الوفاء بنذره فأطاعوه وقام عند الكعبة يقول اللهم انى نذرت لك نحر أحدهم وانى أقرع بينهم فأصب بذلك من شئت فخرجت على عبدالله فهم بذبحه فأشير عليه بأن لا يفعل لثلاث اتخذ الناس ذلك سنة بل يقرب عبد الله ويقرب معه عشرة من الابل فان أصيب زيد عشرة أخرى وهكذا حتى تصاب الابل فأصيبت وهى مائة فنحرت فداء لعبد الله ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك من سليم وهن جداته الثلاث عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان أم عبدمناف بن قصي جد هاشم وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان أم هاشم

ابن عبدمناف وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان أم وهب ابن
عبدمناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي أم آمنة بنت وهب فالاولى
من العواتك عمّة الثانية والثانية عمّة الثالثة وبنو سليم تفخّر بهذه الولادة ولبنى سليم مفاخر
منها انها ألقت معه يوم فتح مكة أى شهيد منهم ألف وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدم لواءهم يومئذ على الألوية وكان أحمر ومنها أن عمر كتب الى أهل الكوفة والبصرة
ومصر والشام أن ابعثوا الى من كل بلد أفضله رجلا فبعث أهل الكوفة عتبة بن فرقد
السلمى وبعث أهل البصرة مجاشع ابن مسعود السلمى وبعث أهل مصر معن بن يزيد
السلمى وبعث أهل الشام أبا الاعور السلمى وبالجملة فالعواتك اللاتي ولدنه صلى الله عليه
وسلم اثنتا عشرة اثنتان من قريش وأولئك الثلاث من سليم واثنتان من عدوان وكنانية
وأسدية وهذلية وقضاعية وأزديّة وأصل العاتكة المتضمخة بالطيب . الامر الثانى فى قول
زهير يطبع العوالى بسكون الياء ونحوه اهمال أن الناصبة والجزم بها وتأكيد الماضى واثبات
حرف العلة أو نون الرفع مع الجازم الى غير ذلك مما حقيقة الحال فيه انه مبنى على لغات
أخرى أو ضرورات سائغة لان الحق ان العرب معصومون عن الخطأ واللحن فى الألفاظ
حتى قيل ان البدوى لا يطاوعه لسانه فى ذلك ولا التفات لما نقله فى المزهر عن ابن
فارس ولا لما ذكره الزمخشري فى المفصل من أن تحريك هاء السكت فى قوله وارحمتهأه
لحن ولا لما أطل به فارس افندى صاحب الجوائب فى مقدمة ديوانه وفى جاسوسه
فان فى بعضه ما يجر الى الكفر أو يكاد وذلك كنسبة اللحن الى القرآن الكريم ارتكانا على
الكلام الباطل الموضوع من بعض الزنادقة وهو قولهم ان فى كتاب الله تعالى أشياء
ستصلحها العرب بألسنتها وكقوله فى مقدمة ديوانه ربما كان منشأ اللحن فى كلام العرب
من الرواة لعدم اتقان الكتابة فى الصدر الاوّل فقوله * وأنت الذى فى رحمة الله أطمع *
أصله فى رحمة منه فاشتبه لفظ منه بلفظ الجلالة وزيادة الألف كزيادتها فى وأوصى ربك
من بعض القراء لان ابن عباس قرأ بدل وقضى ربك ووصى ربك لاشتباه اللفظتين خطأ
فزاد أحد القراء ألفا اه كلامه السخيف الناشئ عن جهله بالدين الحنيف . ونحن نلخص
لك فى هذا المقام كلام سيبرويه قال فى باب ما ينتصب على التعظيم والمدح وان شئت

جعلته صفة بخرى على الاقول وان شئت قطعته فابتدأته وذلك قول الله عز وجل
(لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين
الصلاة والمؤتون الزكاة) فلو كان كله رفعا كان جيدا فأما المؤتون فمحمول على الابتداء
وقال تعالى (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال
على حبه) الى قوله (وحين البأس) فلو رفع الصابرين على أول الكلام كان جيدا ولو ابتدأ
فرفعه على الابتداء كان جيدا كما ابتدأ والمؤتون الزكاة ونظير هذا من الشعر قول الخرنق
بنت هفان

لايَعِدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ * سَمَّ الْعُدَاةَ وَآفَةَ الْجُزُرِ
النازِلِينَ بِكُلِّ مَعْتَرِك * وَالطَّيْبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزُرِ

فرفع الطيبين كرفع المؤتين ومثل هذا في الابتداء قول ابن حماط العكلي
وكل قوم أطاعوا أمر مرشدهم * إلا نمير أطاعت أمر غاويها
الظاعنين ولما يُطِيعُنَا أَحَدًا * وَالْقَائِلُونَ لِمَنْ دَارَ نُحْلِيهَا

وزعم يونس أن من العرب من يقول النازلون والطيبين ومنهم من يقول الظاعنون
والقائلين فنصبه كنصب الطيبين الا أن هذا شتم لهم وذم كما ان الطيبين مدح لهم وتعظيم
وان شئت أجريت هذا كله على الاسم الاقول وان شئت ابتدأته جميعا فكان مرفوعا
على الابتداء كل هذا جائز في ذين البيتين وما أشبههما اه وقال الزجاج اختلف الناس
في اعراب المقيمين فقال بعضهم هو نسق على ما المعنى يؤمنون بما أنزل اليك وبالمقيمين
الصلاة أى يؤمنون بالنبين المقيمين الصلاة وقال بعضهم نسق على الهاء والميم المعنى
لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة يؤمنون بما أنزل اليك وهذا عند
النحويين ردىء لا ينسق بالظاهر على المضمرة الا في شعر وذهب بعضهم الى ان هذا وهم
من الكاتب وقال بعضهم في كتاب الله تعالى أشياء ستصلحها العرب بألسنتها وهذا القول
عند أهل اللغة بعيد جدا لان الذين جمعوا القرآن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم أهل اللغة وهم القدوة وهم الذين أخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعوه
وهذا ساقط عن لا يعلم بعدهم وساقط عن يعلم لانهم يقتدى بهم فهذا مما لا ينبغي

ان ينسب اليهم والقرآن الكريم محكم لالحن فيه بشئ يتكلم العرب بأجود منه في الاعراب
ولسيبويه والخليل وجميع النحويين في هذا باب يسمونه باب المدح قد بينوا فيه صحة هذا
وجودته قال النحويون اذا قلت مررت بزيد الكريم وأنت تريد أن تخلص زيدا من غيره
فانخفض هو الكلام حتى تعرف زيدا الكريم من زيد غير الكريم واذا أردت المدح والثناء
فان شئت نصبت وان شئت رفعت وجاءني قومك المطعمين في المحل والمغيثون في الشدائد
على معنى أذكر المطعمين وهم المغيثون وعلى هذا الآية الكريمة لانه لما قال بما أنزل
اليك وما أنزل من قبلك علم أنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة فقال والمقيمون الصلاة
والمؤتون الزكاة على معنى أذكر المقيمون وهم المؤتون وأنشدوا بيت خرق بنت هفان
لايبعدن قومي البيتين على معنى أذكر النازلين وهم الطيبون رفعه ونصبه على المدح وبعضهم
يرفع النازلين وينصب الطيبين وكله واحد جائز حسن اه وقال ابن جني في المحتسب
القطع لكونه بتقدير الجملة أبلغ من الاتباع لكونه مفردا قال في سورة فاطر قرأ الضحاك
الحمد لله فاطر السموات وهذا على الثناء على الله سبحانه وذكر النعمة التي استحق بها
الحمد وأفرد ذلك في الجملة التي هي جعل بما فيها من الضمير فكان أذهب في معنى الثناء
لانه جملة بعد جملة وكلما زاد الاسهاب في الثناء والذم كان أبلغ ألا ترى الى قول خرق
لايبعدن انخ ويروى النازلون والطيبون والنازلين والطيبون والنازلون والطيبين والرفع على
هم والنصب على أعنى فلما اختلفت الجمل كان الكلام أفانين وضروبا فكان ابلغ منه اذا
ألزم شرحا واحدا فقولك أثنى على الله أعطانا فأغنى أبلغ من قولك أثنى على الله المعطينا
والمغنين لان معك هنا جملة واحدة وهناك ثلاث جمل ويدلك على صحة هذا المعنى
قراءة الحسن جاعل الملائكة بالرفع فهذا على قولك هو جاعل الملائكة ويشهد به أيضا
قراءة خليل بن نسيط جعل الملائكة قال أبو عبيدة اذا طال الكلام خرجوا من الرفع الى
النصب ومن النصب الى الرفع يريد ما نحن فيه لتختلف ضروبه وتباين تراكيبه اه وذكر
الامام العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى ماملخصه زعم قوم أن
قراءة من قرأ ان هذان لساحران لحن وان عثمان رضى الله عنه قال ان في المصحف لحننا
وستقيمهم العرب بالسنتها وهذا خبر باطل فان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا

يتسارعون الى انكار أدنى المنكرات فكيف يقرّون اللحن في القرآن الكريم مع أنه لا كلفة عليهم في ازالته وقد ثبت في الصحيح أن زيد بن ثابت أراد أن يكتب التابوت بالهاء على لغة الانصار فمنعوه من ذلك ورفعوه الى عثمان رضى الله تعالى عنه وأمرهم أن يكتبوه بالتاء على لغة قريش ولما بلغ عمر أن ابن مسعود قرأ عتي حين على لغة هذيل أنكر عليه ذلك وقال أقرئ الناس بلغة قريش فان الله تعالى انما أنزله بلغتهم وقال المهدي في شرح الهداية ما حاصله نسبة اللحن الى القرآن باطلة ولم يوجد في القرآن الكريم حرف واحد الا وله وجه صحيح في العربية وقال الله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) والقرآن محفوظ من اللحن والزيادة والنقصان اه وكذا لا يصح ما ينسب لعائشة عليها السلام من ذلك حينما سئلت عن المقيمين والصابغون وان هذان وإن ذكره بعض المفسرين كالثعلبي وغيره لان هذه القراءات كلها متوجهة في العربية على أفصح اللغات وقال الامام أبو بكر بن الانباري الاحاديث المروية عن عثمان في ذلك منقطعة الثبوت وما يشهد عقل بأن عثمان وهو امام الناس في وقته وقدمتهم يجمعهم على المصحف الذي هو الامام فيتين فيه خلاا ويشاهد في خطه زللا فلا يصلحه كلا والله لا يتوهم عليه هذا ذو انصاف وتميز ولا يعتقد أنه أحر الخطأ في الكتاب ليصلحه من بعده وسبيل الجائين بعده البناء على رسمه والوقوف عند حكمه وقال في كتاب المصاحف لما فرغ من المصحف أتى به الى عثمان فنظر فيه فقال أحسنت وأجملت وأرى فيه شيئا سنقيمه بالسنتنا فهذا الأثر لا اشكال فيه ان صح لانه رأى فيه شيئا كتب على غير لسان قريش فوعد باقامته على لسانها ووفى بوعدده كما كتب التابوت بالتاء اه وفي شرح الرائية لابن القاصح هذا الخبر لا يصح عن عثمان لأن راويه ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان شيئا ولا رأياه وظاهر ألفاظه ينفي وروده عن عثمان لما فيه من الطعن عليه في منصبه ونصيحته للمسلمين فغير ممكن أن يتولى لهم جمع القرآن مع سائر الصحابة ثم يترك لهم فيه مع ذلك لحنا وخطأ يتولى تغييره من يأتي بعده اه وقد تؤول أثر عثمان بتقدير صحته على أن المراد باللحن الرمز والاشارة في نحو الكتب والصبرين من مواضع الحذف وفي نحو لا أوضعوا خلالكم وجزاوا الظالمين بعد الزاي ألف بعدها

واو وبعد الواو ألف ونحو لأذبحنه ونحو بنيناها بأيد بياين قبل الدال وكذلك من نباء
 المرسلين وسأوريكم وشبهه فلو قرئ ذلك بظاهر الخط كان لحنًا وبالجملة فلا إخال واضح
 هذا الاثر الا زنديقا يريد به اثاره الفتنة على عثمان رضى الله تعالى عنه والظعن في الدين
 وقد علمت مما أسلفناه لك عن الزجاج أن جميع النحويين سيبويه ومن قبله ومن بعده
 مجمعون على باب المدح وله شواهد شتى من كلام فصحاء العرب مما يدل على اختلاق
 هذا الاثر ولقد سمعت بعض جهال الفرنج المتلصقين في اللسان الشريف العربى يزعم
 أن القرآن الكريم ناقص كثيرا عما أنزل مستندا في ذلك الى كلام في شأن سورة الاحزاب لم
 يدر معناه لانه وارد في منسوخ التلاوة فلزمنى لافهامه ما استند اليه وافهامه أقسام النسخ
 عناء شديد في زمن مديد كل ذلك من تحككهم بالعربية وتمحكهم في التطفل عليها
 وتأميل المستحيل من نيلها لمقاصد يعلمها الله تعالى فانا لله وانا اليه راجعون وبعض
 الناس يسميهم المستشرقين وقال الازهرى المستعربة قوم من العجم دخلوا في العرب
 فتكلموا بلسانهم وحكوا هيأتهم وليسوا بصرحاء فيهم وتعربوا مثل استعربوا اه فانت ترى
 أن تسميتهم بذلك أنسب وفي عقيلة الشاطبي في رسم المصحف الكريم
 وقال مالكُ القرآن يكتب بال * كتاب الأول لامستحدثا سُطرا

قال شارحه الامام السخاوى المتوفى سنة ٦٤٣ بدمشق عن ٩٠ سنة أما الامام
 السخاوى المتأخر زمن الامام السيوطى فتوفى سنة ٩٠٢ بالمدينة المنورة على ساكنها
 أفضل الصلاة والسلام مانصه قال أشهب سئل مالك رضى الله تعالى عنه أرأيت من
 استكتبته مصحفا أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم فقال لا أرى
 ذلك ولكن يكتب على الكتابة الاولى قال مالك ولا يزال الانسان يسألني عن نقط
 القرآن فأقول له أما الامام من المصاحف فلا أرى أن ينقط ولا يزداد في المصاحف مالم
 يكن فيها وأما المصاحف الصغار التي يتعلم فيها الصبيان وألواحهم فلا أرى بذلك بأسا
 فهذا معنى قوله وقال مالك البيت والذي ذهب اليه مالك هو الحق اذ فيه بقاء الحال
 الاولى الى أن يعلمها الآخر وفي خلاف ذلك تجهيل الناس بأوليتهم وقال أبو عمرو الدانى
 رضى الله تعالى عنه المتوفى سنة ٤٤٤ عقيب قول مالك هذا ولا يخالف في ذلك اه

ثم قال بعد أوراق وما كتبوا أى الصحابة شيئاً عن ضعف معرفة وعدم تحصيل فإياك وما تراه من قول من يقول لم تكن العرب أهل كتابة ففى هجاءهم ضعف ويحتج بحديث انا أمة أميون لانكتب ولا نحسب وبأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكتب فانما ذلك كله لعدم التحصيل أما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكتب فذلك فضيلة فى حقه وآية من آياته وأما ذلك الحديث فهو غالب حالهم فقد كتب منهم جماعة وكانوا الغاية القصوى فى المعرفة والذكاء والفتنة ثم ذكر كتابه عليه الصلاة والسلام ورضى الله تعالى عنهم ومنهم عثمان وعلى وأبى وزيد بن ثابت ومعاوية وخالد بن سعيد وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمى وحنظلة بن الربيع وكلهم كتب الوحي وكان الزبير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان أموال الصدقة وكان حذيفة يكتب خرص النخيل وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المدائيات والمعاملات وقال معاوية قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامعاوية ألقى الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تُعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على أذنك اليسرى فانه أذكرك

وكان زيد بن ثابت آية فى الذكاء والمعرفة قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ثابت انه تأتبنى كُتِبَ لا أَحَبَّ أن يَعْلَمَهَا كَلَّ أَحَدٌ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أن تَعْلَمَ السَّرِيَانِيَةَ فَقُلْتَ نَعَمْ فَتَعَلَّمْتَهَا فى سَبْعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً

ثم قال بعد ان أبطل ما نقل عن عثمان مما سبق وعلى فرض صحته فاللحن الرمز والايام كقول التيمي

خَلُّوا عَنِ النَّاقَةِ الْحُمْرَاءِ وَاقْتَعِدُوا ۖ * عَوَّدَ الَّذِي فى جَنَابِي ظَهْرَهُ وَقَعَ
 ان الذئب قد اخضرت برأئها * والناس كلهم بكر اذا شبعوا

كان هذا الشاعر أسيراً ورأى الذين أسروه قد عزموا على غزو قومه فلحن لقومه فى هذين البيتين وأراد بالناقاة الحمراء أرض الدهناء شبهها بالناقاة لانها أرض لينة والناقاة ركوبها سهل وأمرهم بالتحويل الى الصمان فكنى عنه بالعود والوقع آثار الدبر فى ظهر الجمل وأرض الصمان صلبة تبقى فيها الآثار لاتنسخها الرياح وكنى عن الخضب بقوله

ان الذئاب انخ والعرب اذا أخصبوا غزا بعضهم بعضا وفي ذكر الذئاب كناية عن أهل
العدوان وقال آخر وكنى عن الخصب باخضرار النعال

قوم اذا اخضرت نعالهم * يتناهقون تناهق الحمر

وقوله والناس كلهم انخ لان في بكر بن وائل عداوة لبني تميم ولذا قال والناس كلهم اذا
أخصبوا وشبعوا كبر في عداوتكم اه قلت ومعلوم أن من كثف حجابيه يرى الصحابة
عليهم الرضوان قاصرين في علم الكتابة وقد عميت بصيرته عن أنه بلحظة رضاء من الحضرة
النبوية على اقتفاء سنن العمل بهديه الشريف ينقلب يكان النفوس الامارة الى ما يشبه
النفوس الملكية وهناك الفيوض القدسية لعمرى ان ذلك هو الاكسير الحقيقي الجابر
لكل كسير لا ما يعزى لجابر من ذلك الا كسر انظر الخنساء كيف ملأت الافاق نجيبا
على صخرها ثم جادت بفلاذات أبادها ولم تزل تتضرع في نيلهم الشهادة جميعا
في القادسية حتى أجيبت وأمثال ذلك لا يحصى

وبعد فقد أجمع القراء السبعة في سورة قريش على قراءة ايلافهم بالياء مع كتابتها
في المصاحف العثمانية بلاء واختلفوا في قراءة لئلاف مع كتبها فيها بالياء (تنبيه) اعلم
أن القرآن الكريم المحفوظ الآن في الصدور المجموع بين الدفتين هو عينه الذي في اللوح
المحفوظ المنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم بالروح الامين وأنه جمع كذلك في عهده
صلى الله عليه وسلم ثم جمعه أبو بكر بمعنى انه كان كاملا في عهد النبوة لكنه مفرق
في رقاع شتى مكتوبة فكان ذلك بمثابة أوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها القرآن منتشر بجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء لان
أبا بكر أول من جمعه في المصحف مكتوبا في الورق ثم جمعه عثمان ثالثا لابذلك المعنى
بل كما قال القاضي أبو بكر في الانتصار لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن
بين لوحين وانما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم
والغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف واحد باتفاق المهاجرين والانصار لما خشى الفتنة
باختلاف أهل العراق والشام في بعض الحروف اه وكان زيد بن ثابت في جمع أبي بكر
لا يكتفى بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا على أن ذلك المكتوب

كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى شهد شاهدان بذلك أثبتته مع كونه كان حافظا فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط وفي الكشف ولا التفات الى ما زعموا من وقوعه (أى المقيمين) لحنا في خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب فيما لهم من النصب على الاختصاص من الافتنان وغبا عنه ان السابقين الاولين الذين مثلهم في التواراة ومثلهم في الانجيل كانوا أنفد همة في الغيرة على الاسلام وذبح المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثلثة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم اه ولا فرق في القطع بين أن يكون في النعوت كبتى خرق أو المعطوفات فقد أشد سيويوه للقطع مع حرف العطف قوله

ويأوى الى نسوة عطّل * وشعثا مرأضيع مثل السعالى

ولا دليل على منع القطع بين المبتدا والخبر بناء على انه أى الخبر جملة أولئك على أن ذلك غير متعين اذ يجوز كونه جملة يؤمنون وقال الخطيب أجمع الصحابة والمحققون على صحة هذا الاعراب اه وكفى بالصحابة فضلا عن غيرهم حجة والصلاة عماد الدين فقيموها جُذراء بالمدح قال الرازى وهذا الوجه هو المعتمد في هذه الآية أما ما روى عن عثمان وعائشة فبعيد لأن هذا المصحف منقول بالنقل المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه اه وبعد فان في آخر ذلك الاثر الباطل أن عثمان لما قيل له مالك لا تغيره قال انه لا يُحِلّ حلالا ولا يحرم حراما وقد بعث عثمان بعد ذلك الجمع الى كل مصر مصحفا وحرق ماسوى تلك المصاحف وسُمي كل منها إماما لا المصحف الذى كان عند عثمان وحده كما قيل وجميع القراءات السبعة بل العشرة ثابتة في الامام لأنهم قالوا لا بد فيها من أمور ثلاثة صحة السند وموافقة قواعد العربية ومطابقة الرسم العثمانى الثابت في الامام وقال في النشر المراد بهذا الثبوت ولو تقديرا أنظر كيف كتبوا الصراط والمصيطرون بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التى هى الاصل لتكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قد أتت على الاصل فيعتدلان وتكون قراءة الاشمام محتمة ولو كتب بالسين على الاصل فات وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم هذا ماوسع العبد الضعيف في خدمة هذا المقام والله أسأل أن يدفع عنا جميع

الاسواء في الآخرة والدنيا ببركة نبيه صلى الله عليه وسلم وكتابه الكريم آمين وقول خرق
النازلين انخ أى انهم ينزلون عن الخيل عند ضيق المعترك فيقاتلون على أقدامهم وفي ذلك
الوقت يتداعون نزال كما قال ربيعة بن مقروم الضبي

ولقد شهدتُ الخيلَ يوم طرادها * بسليم أوظفة القوائم هيكل
فدعوا نزالاً فكنتُ أولَ نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل

وانما ينزلون عن الابل الى الخيل في الغارات يقودون خيولهم ليرجوها ويركبون ابلهم
فاذا قربوا من عدوهم وأغاروا نزلوا عن ابلهم وركبوا خيولهم لئلا يتبعوا فيدرکوا والازار
ماستر النصف الاسفل والرداء ماستر الاعلى (فائدة) وقع في صحاح الجوهرى ذكر
هذا البيت بهذا الترتيب وهو

ولأنت أشجع من أسامة اذ * دُعيت نزالاً ورجح في الذعر

وهو مركب من بيتين أحدهما لزهير وهو

ولنعم حشو الدرع أنت اذا * دعيت انخ

والثاني للمسيب بن علس خال الاعشى ميمون وهو

ولأنت أشجع من أسامة اذ * يقع الصراخ ورجح في الذعر

وبيت زهير من قصيدة يمدح بها هريم بن سنان المري وبيت المسيب من قصيدة
يمدح بها قيس بن معد يكرب الكندي ورويت لابن أخته الاعشى المذكور والله تعالى
أعلم ثم قال ابن دريد

«وهم لمن لان لهم جانبُه * أظلم من حيات أنباث السفا»

لان سهل والأنباث التراب المستخرج من البئر الواحد نبت والسفا تراب البئر
والقبر وهذا نظم لقولهم في المثل السائر أظلم من حية وأظلم من أفعى لأنها لا تحصر بحجرا
بل تسكن بجر غيرها قال الشارح الطبري ومراد الناظم دفع السيئة بالسيئة والا فالظلم
مرتعته وخيم ثم ساق قصة السيدة نفيسة في كتابها رقعة لأحمد بن طولون لما اشتد
ظلمه ووقفت بها في طريقه فلما مر نادته فترجل لها وأخذ الرقعة الى آخر الحكاية
المشهورة ولعلها حصلت من غير السيدة نفيسة عليها السلام وذلك لأن وفاتها

بمصر كانت سنة ٢٠٨ وولادة أحمد المذكور في سنة ٢٢٠ ووفاته بمصر سنة ٢٧٠
فليتنبه لذلك

«والناسُ كُلًّا انْ فَحَصْتَ عَنْهُمْ * جَمِيعَ أَقْطَارِ الْبِلَادِ وَالْقُرَى»
«عَيْدِ ذِي الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَطْمَعُوا * مِنْ عَمْرِهِ فِي جُرْعَةٍ تَشْفِي الصِّدَا»

فحصت كشفت وأقطار نواحي والغمر الماء وهو هنا العطاء قال الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه وأما المال فهو غاد ورائح ولا يعتبره أهل البصائر فمن ثم لم يكن له
دخل في الكفاءة كما هو مقرر في الفروع وذكر الطبري في شرح هذا البيت أن الملك
الاشرف قايتباي أراد التزوج بابنة بعض العلماء فامتنع أبوها لعدم كفاءة السلطان فعقد
السلطان مجلسا جمع فيه العلماء فقالوا نعم وقربوا ذلك لفهمه بأنه كم من شخص بات فقيرا
وأصبح ملكا وبالعكس وذكروا له شواهد كثيرة بجملة من الجراكسة قال ونقل شيخ
الاسلام بن حجر العسقلاني في تاريخه أن أحد الشراكسة في العسكر كان في عصر يوم
لا يملك ما يقوته تلك الليلة وهو في غاية الضيق والضعف فبينما هو كذلك اذ مات السلطان
فاتفق العسكر على تولية ذلك الشركسي فأجلسوه في القلعة على كرسي الملك كل ذلك
قبل الغروب فبعث للشيخ بهذه الحادثة ليثبتها في تاريخه اه وسئل بعضهم عن سبب
محبه لغني بخيل فقال كيف لا أحبه وحببي عنده وكلا نصب على الحال من الضمير
في عنهم وقدم لكونه من المجرور كقوله تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس) وكقول الشاعر

لئن كان برد الماء حران صاديا * الى حبيبا إنها لحبيب

فخران حال من ضمير الى وكقول الآخر

إذا المرء أعيته السيادة ناشئا * فمطلبها كهلا عليه عسير

فكهلا حال من ضمير عليه ثم قال ابن دريد

« وَهُمْ لَمَنْ أَمَلَقَ أَعْدَاءُ وَإِنْ * شَارَكَهُمْ فِيمَا أَفَادَ وَحَوَى »

مأخوذ من قول عمرو بن الورد

ذريني للغني أسعى فاني * وجدت الناس شرهم الفقير

وأبعدهم وأهونهم عليهم * وإن أمسى له كرم وخير

ثم قال ابن دريد

« عَاجَمْتُ أَيَّامِي وَمَا الْغَيْرَ كَمَنْ * تَأَزَّرَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَارْتَدَى »

عاجمت ماضغُتُ و بَلَوْتُ وَأَيَّامِي يَعْنِي زَمَانَهُ وَالغَيْرَ الَّذِي لَمْ يَحْتَرِبِ الْأُمُورَ وَتَأَزَّرَ الدَّهْرُ
انخ من المقلوب أى تأزر هو وارتدى على الدهر كقولهم أكل الدهر عليه وشرب أى
أكل هو وشرب على الدهر وقولهم ليلىك نائم ونهارك صائم أى تنام فيه وتصوم فيه
وكذلك ما هنا أى أنه مرت عليه صروفه من الخير والشرك كما قال الآخر

إِذَا مَا لَيْسَتْ الدَّهْرُ مَسْتَمْتِعًا بِهِ * تَحَزَّتْ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقْ

وبيت ابن دريد مأخوذ من قول الشاعر

لَقَدْ عَجَّمْتُ مِنِّي الْحَوَادِثُ مَا جَدَا * عُرُوفًا بَرِيْبَ الدَّهْرِ حِينَ يَرِيْبُ

ثم قال ابن دريد

« لَا يَنْفَعُ اللَّبَّ بِإِلَّا جَدِّ وَلَا * يَحُطُّكَ الْجَهْلُ إِذَا الْجَدُّ عَلَا »

معنى ذلك كثير فى كلامهم قديما وحديثا قال الشاعر

أَرَى زَمَانًا نَوَّكَاهُ أَسْعَدُ أَهْلِهِ * وَلَكِنَّمَا يَشْقَى بِهِ كُلُّ عَاقِلٍ

وأحسن القاضى الفاضل فى قوله

وَإِذَا السَّعَادَةُ لَأَحْظَنُكَ عِيُونَهَا * نَمَّ فَالْخَاوِفُ كَأَنَّهَا أَمَانٌ

وَاصْطَدَّ بِهَا الْعَنْقَاءَ فَهِيَ حَبَائِلُ * وَاقْتَدَّ بِهَا الْجَوَازِءَ فَهِيَ عِنَانٌ

وما أطف قول عبدالقدوس

وَلَيْسَ رِزْقُ الْفَقْرِ مِنْ حَيْثُ حَيْلَتُهُ * لَكِنْ جُدُودُ بَارِزَاقٍ وَأَقْسَامُ

كَالضَّيْدِ يُحَرِّمُهُ الرِّامِي الْمَجِيدُ وَقَدْ * يُرْمَى فَيُرْزَقُهُ مَنْ لَيْسَ بِالرَّامِي

ثم قال ابن دريد

« مَنْ لَمْ يَعِظْهُ الدَّهْرُ لَمْ يَنْفَعَهُ مَا * رَاحَ بِهِ الْوَاعِظُ يَوْمًا أَوْ غَدًا »

هو مأخوذ من قول عدي بن زيد

كَفَى زَاجِرًا لِلْمَرْءِ أَيَّامُ دَهْرِهِ * تَرُوحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي

عَنِ الْمَرْءِ لِاتِّسَالِ وَسَلِّ عَنْ قَرِينِهِ * فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

ومن تصاريف الزمان ان أبا بكر بن اللبانة رأى نحر الدولة ولد المعتمد بن عباد
بعد نكبة أبيه المعتمد يعمل في الصياغة فقال من جملة قصيدة
أذكى القلوب أسى أجرى العيون دماً * خطبٌ وجودك فيه يشبه العدم
وعاد كؤنك في دكان قارعة * من بعدما كنت في قصر حكي إرماً
صرفت في آلة الصياغ أئمة * لم تدرا الا الندى والسيف والقلم
يد عهدك للتقيل تسطها * فتستقل الثريا ان تكون فما
ياصائغا كانت العليا تصاغ له * حلياً وكان عليه الحلى منتظماً
للتفخ في الصور هول ما حكاه سوى * هو رأيتك فيه تنفخ الفحماً
وددت اذ نظرت عيني اليك به * لو أن عيني تشكو قبل ذاك عمّا
لح في العلى كوجبا ان لم تلح قمرًا * وقم به ربوة ان لم تقم علمًا
واصبر فيار بما أحمدت عاقبة * من يحمل الصبر يمد غب ما لزما
والله لو أنصفتك الشمس لانكسفت * ولو وقي لك دمع العين لانسجما

ولا ريب أن هذه القصة عظة لمن يتعظ ومثلها قصة البرامكة وسبحان من يعز ويذل

لا اله الا هو

« من لم يُفدّه عبراً أيامه * كان العمى أولى به من الهدى »

المعنى مأخوذ من قول أبي عيينة

ما راح يوم على قوم ولا ابتكرا * الا رأى عبرة فيه من اعتبرا
ولا مضت ساعة في الدهر فانصرفت * حتى تؤثر في قوم لها أثرا
ان الليالى والايام أنفسها * عن عيب أنفسها لم تكتم الخبرا

ثم قال ابن دريد

« من قاس ما لم يره بما رأى * أراه ما يدينو اليه ما نأى »

هو من قول الشاعر

قس بالتجارب أحداث الزمان كما * تقيس نعلنا بنعل حين تحذوها

وقال آخر

يَرَى فَلتَاتِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيِ مُقْبِلِ * كَأَنَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنًا عَلَى غَدِ
وَالْقِيَاسِ حَمْلَ مَجْهُولٍ عَلَى مَعْلُومٍ فِي الْحُكْمِ لَعَلَّةَ جَامِعَةٍ بَيْنَهُمَا وَالسَّادَةَ الْحَنْفِيَّةَ يَقْدَمُونَهُ
عَلَى الْحَدِيثِ الضَّعِيفِ وَعَلَى الْأَثَرِ وَذَكَرَ الشَّارِحُ الطَّبْرِيُّ أَنَّ الشَّرِيفَ الْفَاسِيَّ لَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ
الْمَكْرَمَةَ وَهَاجَتِ عَلَيْهِ طَلِبَةُ الْعِلْمِ بِهَا صَارَ يَقُولُ عَلَى الْأَدْلَةِ وَالْقِيَاسِ فَهَجَاهُ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ
أَنَا طَالِبٌ مِنْ أَرْضِ فَاسٍ * يَطَالِبُ بِالْأَدْلَى وَالْقِيَاسِ

وَمَا يُعْزَى إِلَى فَاسٍ وَلَكِنْ * ائِخ
« مِنْ مَلِكِ الْحِرْصِ الْقِيَادَ لَمْ يَزَلْ * يَكْرَعُ فِي مَاءٍ مِنَ الذَّلِّ صَرَى »
الْحِرْصُ الْجَاهِدُ فِي طَلَبِ كُلِّ مَرْغُوبٍ فِيهِ وَكْرَعٌ فِي الْمَاءِ إِذَا تَنَاوَلَهُ بِفِيهِ أَوْخَاضَهُ
وَالصَّرَى مَقْصُورًا بِكَسْرِ الصَّادِ وَفَتْحِهَا الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي طَالَ مَكْتَهُ وَالْمَعْنَى مَأْخُودٌ مِنْ
قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ * أَذَلَّ الْحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ * وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الْحِرْصِ لَجْمِ الْمَالِ
فَأَمَّا الْحِرْصُ لَبْذُهُ فَمُدْوَحٌ

« مِنْ عَارِضِ الْأَطْمَاعِ بِالْيَأْسِ رَنْتٌ * إِلَيْهِ عَيْنُ الْعِزِّ مِنْ حَيْثُ رَنَى »
فِيهِ تَلْمِيحٌ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَيْنُ الْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَقَالَ هِشَامُ
لشَاعِرٍ وَفَدَّ عَلَيْهِ أَلَسْتَ الْقَائِلُ

لَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا الْأَشْرَافُ مِنْ شَيْبِي * أَنَّ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِينِي
أَسْعَى إِلَيْهِ فَيَعِينَنِي تَطَلُّبُهُ * وَلَوْ قَعَدْتُ أَنَا نِي لَا يُعِينَنِي
فَقَالَ نَعَمْ وَسَافِرٌ لَوْ قَتَمَهُ فَفَكَرَ الْخَلِيفَةُ أَنَّ هَذَا شَاعِرٌ لَا يُؤْمِنُ لِسَانَهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَعْشَرَةَ
أَلْفِ دِرْهَمٍ فَلَحِقَهُ بِهَا الْبَرِيدُ وَهُوَ دَاخِلٌ مَتَزَلُهُ فَقَالَ سَلِمَ عَلَى الْخَلِيفَةَ وَقَالَ لَهُ قَدْ صَحَّ قَوْلِي
وَعَلَى ذِكْرٍ تَخَوَّفَ هِشَامُ مِنَ الشَّاعِرِ أوردَ الطَّبْرِيُّ هُنَا أَنَّ الْمَلِكَ الْمُعْظَمَ عَيْسَى حَضَرَ عِنْدَهُ
الشُّعْرَاءُ يَوْمًا وَفِيهِمْ ابْنُ عُنَيْنٍ فَقَالَ لَا بَدَّ أَنْ تَهْجُونِي فِي وَجْهِ قَبَلُوا الْأَرْضَ وَاسْتَعْفُوا
فَأَلْحَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ ابْنُ عُنَيْنٍ

نَحْنُ قَوْمٌ مَا ذُكِرْنَا لِأَمْرِي * قَطَّ إِلَّا ائِخ
وَأَنْشَدَ أَبُو عَمْرٍو النَّمِيرِيُّ أَيْبَاتِ ابْنِ الرَّومِيِّ الَّتِي جَعَلَهَا فِي خَبَازِ رُقَاقٍ وَأَوْدَعَهَا
التَّشْبِيهَاتِ الْعُقْمِ وَهِيَ

لَمْ أَسَّ بِالْأَمْسِ خَبَا زَا مَرَرْتُ بِهِ * يَدْحُو الرِّقَاقَةَ وَشَكَ اللِّحَ بِالْبَصْرِ
 مَا يَبِينُ رُؤْيَيْهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةً * وَيَبِينُ رُؤْيَيْهَا قَوْرَاءَ كَالْقَمَرِ
 إِلَّا بِمَقْدَارِ مَا تَنَدَّاحَ دَائِرَةٌ * فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ يُلْقَى فِيهِ بِالْحَجَرِ
 والشاعر المنتقاد لشهوات أفكاره الذي لا يتأثم مما يسود صحيفته يوم القيامة لا يعجزه
 شيء أنظر كيف هجا ابن الرومي المذكور القمر بشعر يقول فيه

كَلَّفَ فِي بَيَاضِ وَجْهِكَ يَحْكِي * نَمَشًا فَوْقَ وَجْنَةٍ بَرِّصَاءِ
 يَعْتَرِيكَ الْمِحَاقُ فِي كُلِّ شَهْرٍ * فَتُرَى كَالْقَلَامَةِ الْمَجْنَاءِ

ولآخر في ذم الشمس

رَمَدَاءُ عَمَّشَاءُ إِذَا أَصْبَحَتْ * عَمِيَاءُ عِنْدَ اللَّيْلِ لَا تُبْصِرُ
 وَيَغْتَدِي الْبَدْرُ لَهَا كَاسْفَا * وَحَرْمُهُ مِنْ جَرْمِهَا أَصْفَرُ
 حُرُورُهَا فِي الْقَيْظِ لَا يُتَّقَى * وَنُورُهَا فِي الْقَرِّ مُسْتَحْقَرُ

وهجا ابن الرومي والده بما لم يسبق إليه وهو قوله

لَوْ كَانَ مِثْلَكَ فِي زَمَانِ مَجْدٍ * مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ بِرِّ الْوَالِدِ

وكذلك ابن عنين حيث يقول

وَجَنَّبَنِي أَنْ أَفْعَلَ الْخَيْرَ وَالِدٌ * قَلِيلٌ إِذَا مَا عَدَّ أَهْلُ التَّنَاسُبِ
 بَعِيدٌ مِنَ الْحُسْنَى قَرِيبٌ مِنَ الْخَلَا * وَضِيْعٌ مَسَاعِي الْخَيْرِ جَمُّ الْمَعَائِبِ
 إِذَا رَمَتْ أَنْ أَسْمُو صَعُودًا إِلَى الْعَلِيِّ * غَدَا عِرْقُهُ نَحْوَ الدَّنِيَّةِ جَاذِبِي

وبالغ علي بن بسام في هجاء أبيه حتى فاق غيره في ذلك وقال ابن المعتز

مَنْ شَاءَ يَهْجُو عَلِيًّا * فَشِعْرُهُ قَدْ كَفَاهُ

لَوْ أَنَّهُ لِأَبِيهِ * مَا كَانَ يَهْجُو أَبَاهُ

وقد يحسن الشاعر التبيح وبالعكس قال ابن الرومي

فِي زُحْرَفِ الْقَوْلِ تَرْوِيحٌ لِبَاطِلِهِ * وَالْحَقُّ قَدْ يَعْتَرِيهِ سَوْءُ تَعْبِيرِ
 تَقُولُ هَذَا مُجَاجِ النَّحْلِ تَمْدُحُهُ * وَإِنْ ذَمَّمْتَ قَلْبِيَّ الزَّنَائِرِ
 مَدْحًا وَذَمًّا وَمَا جَاوَزْتَ وَصَفَهُمَا * حُسْنُ الْبَيَانِ يَرَى الظَّالِمَاءَ كَالنُّورِ

وتلطف ابن عنين في اعتذاره لوهب عن فعلته فقال

ياوهب لا تكثرت للعائيك بها * فانما أنت غيث ربما رعدا

وقد سارت فعلة وهب في الآفاق وضربت بها الامثال وألف فيها بعضهم وقال ابن

قلاقس في الحلى

هي فوق الصدر قد سدته من شرق لغرب

لحية روته في النسا * س ولا فعلة وهب

وهذا بخلاف قول بعض الشعراء المغنين من قصيدة أنشدتها لزبيدة

أزبيدة ابنة جعفر * طوبى لزارك المثاب

تعطين من رجليك ما * تعطى الاكف من الرغاب

حتى ان عبيدها جعلوا يقرعون رأسه فقالت دعوه فانه أراد خيرا فأخطأ وهو أحب

الينا ممن أراد شرا فأصاب سمع قولهم شمالك أندى من يمين فلان فظن أنه من هذا الباب

ثم قال ابن دريد

من عطف النفس على مكروها * كان الغنى قرينه حيث انتوى

عطف النفس على مكروها ثناها عليه وقتعها به وقرينه صاحبه وانتوى من النية

بتشديد الياء وتخفيفها وهي القصد والمعنى يشير للحديث الشريف القناعة مال لا ينفد

من لم يقف عند انتهاء قدره * تقاصرت عنه فسيحات الخطا

انتهاء بلوغ وتقاصرت قصرت وفسیحات واسعات والخطى جمع خطوة بضم الخاء للاسم

وهي مسافة ما بين القدمين وفتح الخاء للمصدر والمعنى ينظر لقول صالح بن عبد القدوس

اذا لم تسطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وقول أبي الطيب

ومن جهلت نفسه قدره * أرى غيره منه مالا يرى

(من ضيع الحزم جنى لنفسه * ندامة أذع من سفح الذكا)

ضيع ترك والحزم الاحتراس لانه كالخزام للفرس وجنى جرّ جريرة على نفسه والندم

الأسف وأذع أحرق والسفع الوهج والذكا التهاب النار . غنت جارية الرشيد بقول مسلم

ابن الوليد من قصيدته التي مدح بها يزيد بن مزيد الشيباني

تراه في الأمن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل
لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

فكان يزيد يقول للرشيدي اني لأحرص على أن لا أكذب شعرائي فأمر الرشيدي يوما أن
يؤتى يزيد على الحالة التي يوجد بها فلم يجد عليه درعا فقال قد أكذبت شاعرك فرفع
ثوبه واذا الدرع تحته فأمر له بنمسين ألف دينار ولشاعره بنصفها . وحكى مسلم هذا
قال دخلت على يزيد وعنده المرأة ووصيفة تريبه وجهه وهو يمشط لحيته فأنشدته
قصيدتي هذه الى أن بلغت قولي لا يعبق الطيب انخ فصرف الوصيفة ورمى المشط وقال
قد حرم علينا مسلم الطيب فأرؤى بعد ذلك ظاهر الطيب ولا مكتحلا وكان أعطر أهل
زمانه فكان يقول الله بنبي وبين مسلم حرم على أحب الاشياء الى

من ناط بالعجب عرى أخلاقه * نيطت عرى المقت الى تلك العرى

ناط علق لا يستعمل الا مجردا فما في جوهره التوحيد من قوله وكل موجود أنظ
للسمع به لعله تحريف من الناسخ والعجب الزهو والخيلاء والعري جمع عروة وهي
من نحو الدلو مقبضه ومن الثوب مدخل زره قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول الحسد
ماحق للحسنات والزهو جالب لمقت الله ومقت الصالحين والعجب صارف عن الازدياد
من العلم داع الى التخبط في الجهل والبخل أذم الاخلاق وأجلبها لسوء الاحدوثة
والبيت ناظر الى قوله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى من جرثوبه خيلاء والى قوله
صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فمن
نازعنيهما أدخلته النار وقال ابن الشخير ليزيد بن المهلب وهو يجرثوبه ما هذه المشية التي
يبغضها الله ورسوله قال أما تعرفني قال بلى أولك نطفة مدرة وآخرك جيفة قدرة وأنت
بينهما تحمل العذرة وينسب ذلك الكلام لعل عليه السلام وللخصري

أرى أولاد آدم أبطرتهم * حظوظهم من الدنيا الدنية

فلم يبطروا وأولهم مني * ولم يخرروا وآخرهم مني

(من طال فوق منتهى بسطته * أعجزه نيل الدنى بله القصا)

الذي جمع دنيا والقصى جمع قصوى أو قصيا وبله اسم لدع ومصدر بمعنى الترك واسم مرادف لكيف وما بعدها منصوب على الاول مخفوض على الثاني مرفوع على الثالث وفتحها اعراب على الثاني بناء على ما عداه وجاءت في الحديث الشريف من بله على غير الالوجه الثلاثة وفسرت بمعنى غير وسيأتي استيفاء الكلام عليها في حرف الباء من اختصارنا للمغنى كما يأتي الكلام على فعلى في شرح الخطب ان شاء الله تعالى

من رام ما يعجز عنه طوقه * ملعب يوم آض مخزول المطا

رام طلب والعجز والمعجز والمعجزة وتفتح جيمهما والعجزان والعجز الضعف والفعل كضرب وسمع وعجزت المرأت كنصر وكرم مجوزا صارت مجوزا والطوق الطاقة والعبء الثقل وآض رجع ومخزول مقطوع والمطا الظهر وملعب أصله من العبء والناس ألف منهم كواحد * وواحد كالألف ان أمرنا

عنا قصد وشق وقد عقد قوله صلى الله عليه وسلم ليس شئ خيرا من ألف مثله الا المؤمن وكان أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه يقوم بألف وكذا الزبير بن العوام وبعث عمر رضى الله تعالى عنه مالكا النضرى وطليحة الأسدى لعامله بالشام عن ألفى فارس استنجده العامل أن يرسلهما اليه

وللفتى من ماله ما قدمت * يداه قبل موته لاما اقتنى

الفتى الشاب واقتنى افتعل من القنية وهى أن يتخذ المال لنفسه لالبيع وهو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت وقال الشاعر

تسائلنى هوازن أين مالى * وهل لى غير ما أنفقت مال

وقد جمع البقاعى ما يصل ثوابه بعد الموت بقوله

للعبد يجرى الأجر بعد الموت فى * تسع كما قال النبى المصطفى
إجراء نهر حفر برغرس نخيل نشر علم والتصدق فى الشفا
وبناء بيت ابن السبيل ومسجد * وبتركه ابنا صالحا أو مصحفا

وما أطف قول أبي الطيب

وكلما لقي الدينارَ صاحبَه * في ملكه افتراق من قبل يصطحبا

مأل كأن غراب البين يرمقه * وكلما قيل هذا مجتد نعبا

وأنتك منه قول الصفدى

لا تجمع الدينارَ واسمحه به * ولا تقل كن في حمى كفى

مال الدهر نحوى فينحو الهدى * ويمنع الجمع من الصرف

وقال أمير المؤمنين كرم الله وجهه البخيل يتعجل الفقر يعيش في الدنيا عيشة الفقراء

ويحاسب حساب الاغنياء ومن هجاء البخلاء

لا تعدلوني ان هجرت طعامه * خوفا على نفسى من المأكول

فمتى أكلت قتلته من بخله * ومتى قتلت قُتلت بالمقتول

ثم قال ابن دريد

وانما المرء حديث بعده * فكن حديثا حسنا لمن وعى

هو مأخوذ من قول عبدالصمد أرى الناس احدوثة فكن حديثا حسنا

انى حلبت الدهرَ شطريه فقد * أمر لى حينا وأحيانا حلا

حلبت الدهر شطريه أى اختبرته من خير وشر وأصله من حلب الناقة يقال حلب

شطرها أى نصفها ومنه قولهم فى المثل حلب فلان الدهر أشطره أى مرت عليه

صروفه من خير وشر قال الشاعر

مازال يحلب هذا الدهر أشطره * يكون متبعا يوما ومتبعا

وقال آخر

أصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور

فرح وحرز مرة * لالحزن دام ولا السرور

وفى البيت أن نعماء الدهر أكثر من بؤسه ومأخذه قوله تعالى (فان مع العسر يسرا

ان مع العسر يسرا) وقوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين

وفى قوله عن تجربة ناي فقل * فى بازل راض الخطوب وامتطى

فَرَأَى كَشْفَ عَن أَمْرِي وَفَتَشَ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ فَرَعَنَ الدَّابَّةَ إِذَا فُتِحَ فَوْهًا لِيُنْظَرَ
مَا سِنَّهَا وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ عَيْنُهُ فُرَّارُهُ وَالنَّابُ الَّذِي بَعْدَ الرَّبَاعِيَّةِ وَالْبَازِلُ الْمَسْنُونُ وَرَاضَ
أَذَلَّ وَالْحَطُوبُ الْأُمُورُ وَامْتَطَى رَكِبَ الْمَطَا وَهُوَ الظَّهْرُ وَهُوَ عَقْدُ لِقَوْلِ الْحِجَاجِ وَلَقَدْ فُرِّرت
عَن ذِكَاةٍ وَفَتَشْتَ عَن تَجْرِبَةٍ

وَالنَّاسُ لِلْمَوْتِ خَلًّا يَلْسُهُمْ * وَقَلَّمَا يَبْقَى عَلَى اللَّسِّ الْخَلَا
مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ

وَأَرَانَا كَالزَّرْعِ يَحْصِدُنَا الدَّهْرُ * فَمِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وَحَصِيدٍ
وَإِخْلَا رَطْبِ النَّبَاتِ وَيَابَسُهُ الْحَشِيثُ جَمْعُ خَلَاةٍ وَالْمَخْلَاةُ مَا يَجْعَلُ فِيهِ الْخَلَاةُ يَلْسُهُمْ
يُرْعَاهُمْ وَأَصْلُ التَّشْبِيهِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ) الْآيَةُ
الْكَرِيمَةُ وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ

عَجِبْتُ مِنْ مُسْتَيْقِنٍ إِنْ الرَّدَى * إِذَا أَنَا لَا يَدَاوِي بِالرَّقِيِّ
وَهُوَ مِنَ الْغَفْلَةِ فِي أَهْوِيَّةٍ * نَحَابِطُ بَيْنِ ظَلَامٍ وَعَشَا
الرَّدَى الْهَلَاكُ وَالرَّقِيُّ جَمْعُ رَقِيَّةٍ وَالْأَهْوِيَّةُ الْحَفْرَةُ يَضِيقُ أَعْلَاهَا وَيَتَّسِعُ أَسْفَلُهَا
وَالنَّحَابِطُ الَّذِي يَضْرِبُ وَرَقَ الشَّجَرِ بِالْعَصَا لِيَتَنَاثَرُ وَيَعْلَفُهُ الْأَبْلُ وَالْعَشَا ضَعْفُ الْبَصْرِ كَذَا
فِي شَرْحِ ابْنِ هَاشِمٍ زَادَ الطَّبْرِيُّ بِمَوْجِبِ الظَّلَامِ قَالَ وَالْعَشَا ضِدُّ الْجَهْرِ لِأَنَّ الْأَعْشَى هُوَ
مَنْ لَا يَرَى لَيْلًا وَيَرَى نَهَارًا وَالْأَجْهَرُ عَكْسُهُ اهـ

نَحْنُ وَلَا كُفْرَانَ لِلَّهِ كَمَا * قَدْ قِيلَ لِلْسَارِبِ أَخْلَى فَارْتَعَى
إِذَا أَحْسَّ نَبَأَهُ رِيْعَ وَإِنْ * تَطَامَنَتْ عَنْهُ تَمَادَى وَلَهَا

نَحْنُ كَلِمَةٌ تَعْظِيمٌ مِنْ حَيْثُ إِنْ النَّاطِمُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَكُلُّ آيَاتِهِ عَظِيمَةٌ
فَيَجِبُ أَنْ يَعْبرَ عَنْهَا بِمَا يَشْعُرُ بِالتَّعْظِيمِ كَمَا يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ وَلَا كُفْرَانَ أَيُّ جَمُودٍ كَذَا فِي الطَّبْرِيِّ
وَالسَّارِبُ الظَّاهِرُ بِمَا لَهُ مِنَ الْمَاشِيَةِ وَالْأَبْلُ وَكُلُّ مَتَّصِرٍ فِي حَوَائِجِهِ بِالنَّهَارِ سَارِبٌ
وَأَخْلَى دَخَلَ فِي الْخَلَا وَهُوَ الرُّطْبُ مِنَ النَّبَاتِ وَارْتَعَى افْتَعَلَ مِنَ الرَّعْيِ أَيُّ صَادَفَ خَيْرًا
كَثِيرًا فَارْتَعَى مَاشِيَتَهُ فَأَمَّا الرَّعْيُ بِكُسْرِ الرَّاءِ فَهُوَ الْكَلَاءُ كَمَا تَقُولُ الطَّحْنُ وَالطَّحْنُ وَالرِّزْقُ
وَالرِّزْقُ بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ وَبِالْكَسْرِ الْأَسْمُ وَأَحْسَّ عِلْمٌ وَوَجَدَ وَالنَّبَأَةُ الصَّوْتُ وَرِيْعَ أَفْزَعَ
وَتَطَامَنَتْ سَكَنَتْ وَلَهَا مِنَ اللَّهْوِ

كشلة ريعت لليت فانزوت * حتى اذا غاب اطمأنت أن مضى
الثلة بالفتح الجماعة من الغنم وبالضم الجماعة من الناس قال الله تعالى (ثلة من الاولين)
وريعت أفزعت والليث الاسد والليث أيضا ضرب من العناكب يصيد الذباب
وانزوت انكشت واطمأنت سكنت ومضى ذهب وهذه الابيات المتقدمة والمتأخرة
مأخوذة من قول صالح بن عبد القدوس

نراع اذا الجنائز قابلتنا * ونسكن حين تخفى ذاهبات

كروعة ثلة لمغار ليث * فلما غاب عادت راتعات

وبيت ابن دريد هذا ساقط في أكثر النسخ

نهال للشئ الذي يروعنا * ونزعى في غفلة اذا اتقضى

نهال نفزع من الهول وللشئ أى من أجل الشئ هكذا أطبق الشراح وجميع نسخ
المتون التى بيدى على نهال ولم أجد لها من هذا الباب فيما وقفت عليه من كتب اللغة أى
باب خاف فلعله نهال مجهول هاله الامر من باب قال والمعنى كقول الشاعر
نراع لذكر الموت ساعة ذكره * وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب
(ان الشقاء بالشقى مؤلوع * لا يملك الرد له اذا أتى)

أى ان المقدركائن وقد ورد اذا أراد الله أن ينفذ قضاءه وقدره سلب من ذوى
العقول عقولهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله تعالى عنه حدثني
بأعجب ما وقع لك فى الجاهلية قال أخبرك باثنتين أما احدهما فاذا ذكرتها أضحك وأما
الثانية فاذا ذكرتها أبكى فقال صلى الله عليه وسلم هات فقال كان لى صنم من تمر أعبدته
فاذا جعت أكلته وأما الثانية فكانت لى ابنة حفرت لأدفعها فكلمها أصاب لحتى التراب
نفضته ثم دفنتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما عقول يا عمر قال عقول وأى
عقول وانما أضلها باريها ومعنى البيت من قول الشاعر

صبت عليه ولم تنصب من أمم * ان الشقاء على الاشقين مصبوب

ونحوه قول المتنبي

وشبه الشئ منجذب اليه * وأشبه ما بدنيانا اللئام

وقال آخر في أمة سوداء

رأها ناظري فصبا اليها * وشبه الشيء منجذب اليه

ثم قال ابن دريد

واللوم للحُرِّ مقيم رادع * والعبد لا يردعه إلا العصا

هو من قول الآخر

العبد يُقَرِّع بالعصا * والحُرُّ تكفيه المقالة

وقال بشار الحُرُّ يُلْحِي والعصا للعبد

وأفة العقل الهوى فمن علا * على هواه عقله فقد نجا

ينظر الى قول زياد الأعجم

وفي الحلم والاسلام للمرء وازع * وفي ترك طاعات الفؤاد المتيم

بصائر رشد للهدى مستبينة * واخلاص صدق علمها بالتعلم

وقال آخر

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة * وكان عليها للخلاف طريق

نخالف هواها ما استطعت فانما * هواها عدو والخلاف صديق

وينسب لعلى عليه السلام

اذا حار أمرُك في معنيين * ولم تدر أين الخطا والصواب

نخالف هواك فان الهوى * يقود النفوس الى ما يُعاب

وقال صلى الله عليه وسلم آفة الدين الهوى وقال حُبُّك الشيء يعمى ويصم

كم من أخ مسخوطة أخلاقه * أصفيتها الودَّ الخلق مرتضى

مسخوطة غير مرضية وأصفيتها أخلصته وهو كقول بشار

اذا كنت في كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه

فعرش واحدا أو وصل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

(اذا بلوت السيف محمودا فلا * تدممه يوما أن تراه قد نبا)

بلوت اختبرت ومحمودا غير مذموم ونبا ارتفع عن الضريبة فلم يعمل فيها شيئا وقد نظم قولهم لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة وهو أيضا مثل قول ابن أخي المهلب بن أبي صفرة يخاطب عمه المهلب

جفاني الامير والمغيرة لى جفا * وأمسى يزيد لى قد ازور حاجبه
وكلهم قد نال شبعاً لبطنه * وشبعُ الفتى لؤم اذا جاع صاحبه
فيا عم مهلا فاتخذنى لنبوة * تلم فان الدهر جم عواقبه
أنا السيف الا أن للسيف نبوة * ومثلى لاتنبو عليه مضاربه
وقال أبو تمام

وقد يكهم السيف المسمى منية * وقد يرجع المرء المظفر خائبا
(والطرف يحتاز المدى وربما * عن معداه عشار فكبا)

الطرف الفرس الكريم وهو لذكراً خاصة كالحصان كما أن الجحر خاصة بالانثى أما الفرس فمشتركة ويحتاز بالجم يفتمل من جاز يجوز وبالحاء المهملة أى يجوز المدى ويملكه بسبقه والمدى الغاية وعن عراض ومعداه عدوه وهو ضرب من الجرى وعتار سقوط وكما سقط على وجهه وما أحسن قول بعضهم معتذرا عن كبو الفرس

أما الجواد فلا يعزى الى زلل * وهل يزل جواد أنت صاحبه
لكنه نحر نحو الارض من دهش * لما تيقن أن الليث راكبه
وقال آخر

حاشا لصفانك الميمون طالعه * يزل والفلك الدوار خادمه
لكنه نظر الاملاك شاخصة * الى علاك فلم تثبت قوائمه
(من لك بالمهذب الندب الذى * لا يجد العيب اليه محتطى)

مأخوذ من قول النابغة الذبياني

ولست بمستبق أخا لاتئمه * على شعث أى الرجال المهذب

والمهذب الخالص من العيوب والندب الخفيف ومحتطى مفتعل من الخطو أى لا يجد العيب اليه طريقا

إذا تصفحت أمور الناس لم * تُلفِ امرأ حاز الكمال فاكنتي
تصفحت فتشت وبحث وتلف تجد امرأ رجلا وحاز ملك أي صار في حيزه
عول على الصبر الجميل انه * أمتع ما لاذ به أولو المجا
وعطف النفس على سُبُل الأسي * إذا استغز القلب تبريح الأسي
عول اعتمد والصبر الحبس للنفس والجميل الحسن وأمتع أبقى ولاذ تستر والمجا العقل
وعطف ثنّ وسُبُل طُرُق والأسي التأسى واحدها أسوة بالضم والكسر واستغز استخف
وتبريح شدة والاسي الحزن وهو مأخوذ من قول الخنساء

فلولا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم لقتلت نفسي
وما سيكون مثل أخي ولكن * أعزى النفس عنه بالتأسي

وقال آخر

ولولا الأسي ما عشت في الناس ساعة * ولكن اذا ما شئتُ جاوبني مثلي
فالدهر يكبو بالفتى وتارة * ينهضه من عثرة اذا كجا
لا تعجب من هالك كيف هوى * بل فاعجب من سالم كيف نجا
الدهر الامد الممدود ويكبو يسقط وهو ينظر الى قول الشاعر
ان الليالي لم تُحسن الى أحد * الا أساءت اليه بعد احسان

وقال آخر

والدهر لا يبقى على حالة * لكنه يقبل او يدبر
فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

والبيت الثاني عقْد لقول الحسين بن الحسن البصرى ليس العجب ممن عطب
كيف عطب ولكن العجب ممن نجا كيف نجا من شيطان حرست منه السموات
والارض

ان نجوم المجد أمست أفلا * وظله القالض أضحي قد أزا

النجوم واحدها نجم وسمى النجم نجما لطلوعه ونجم النبت والقرن طلعا وأراد بالنجوم هنا
السادة وأهل الشرف والمجد الشرف أفلا غائبة يعنى أنهم ماتوا وانقرضوا والقالض المنضم

كذا في الشروح وهو ركيك المعنى فلا ظهر انه الطويل من قولهم فرس قالص اى طويل
القوائم وأزا انضم وتقلص وهذا ينظر لقول لبيد ذهب الذين الخ
الابقايا من أناس بهم * الى سبيل المكرمات يُقْتَدَى
الابقايا جمع بقية وأناس الناس الالف واللام فى الناس عوض عن الهمزة التى فى أناس
وسبيل طريق والمكرمات جمع مكرمة وهى الافعال الحسنة وهو مأخوذ من قول الخنساء
وان صحرا البيت

اذا الاحاديث انقضت أنباؤها * عادت كنشر الروض غاداه السدى
الانباء الاخبار والنشر الريج وغاداه با كره والسدى بفتح السين ما سقط نهارا والندى
ما سقط ليلا

لا يسمع السامع فى مجلسهم * هُجْرًا اذا خالطهم ولا خَنَا
الهجر بالضم الاخفاش فى المنطق وانحنا نحوه والمعنى مأخوذ من قول كعب بن سعيد
الغنى

اذا ما ترا آه الرجال تحافظوا * فلم تتطق العوراء وهو قريب

ويطلق المجلس على الناس قاله أبو على واستشهد بقول مهلهل
ذهب الخيار من المعاشر كلهم * واستبَّ بعدك يا كليب المجلس
وتقاولوا فى أمر كل عزيمة * لو كنت حاضر أمرهم لم ينيسوا

وقال آخر

أصمَّ عن ذكر انحنا سمعه * وما عن الخير به من صمم
(ما أنعم العيشة لو أن الفتى * يقبل منه الموت أسناء الرُّشَا)
أنعم أطيَّب والعيشة الحياة واسناء أرفع مده للضرورة والرشى جمع رشوة وهى المحاباة
وزعم بعض الشارحين ان أسناء بالمد جمع سني كأيتمام جمع يتيم والمعنى قريب من
قول الشاعر

أُسْكَنَ بطن الارض لو يقبل الفدا * فِدَيْتُمْ وبتلناكم ساكنَ الظهر

وقال ابن مقبل

ما أطيب العيش لو أن الفتي حَجَّر * تنبو الحوادث عنه وهو مالموم
لا يُحرز المرءَ اعناء البلاد ولا * تبنى له في السموات السلايم
وأعناء أى نواحى جمع عِنُو أوعنًا ويروى أحجاء بذلك المعنى جمع حَجَّا بالفتح . ومن
بديع نثر ابن الجوزى اعلم ان الدنيا ان حَلَّت انحلَّت أو جَلَّت أو جَلَّت أو حَلَّت أو حَلَّت
أو كَسَّت أو كَسَّت أو هَنَّت أو هَنَّت تسلب الغر المألأهى بالمألأهى وتشغل القلب اللأهى
عن الله وهى أم الدواهى وبيت الدواهى فالسعيد من خَرَب رباعها واذا مدَّت اليه
باعها باعها كم من قبور تُبنى وما تبنا وكم من مريض عُدنا وما عُدنا يامغترا بالسلامات
كم من عاشق لما سلامات وكم من ملك دُقَّت له الطبول ورفعت له العلامات فلما
علامات وفى صحيح البخارى أن موسى صكَّ ملك الموت فقفا عينه قال فى النهاية قيل
المراد أنه أغلظ له فى القول يقال أتيتته فلطم وجهى بكلام غليظ وقيل هذا الحديث مما
تؤمن به وبأمثاله ولا يدخل تحت كيفية اه وقال الزركشى صكه أى لطمه على عينه
ففقأها كذا صرح به مسلم فى روايته وانما فعل ذلك لأنه جاء الى قبضه ولم يخبره
وكان موسى قد علم أنه لا يُقبض حتى يُخبر ولهذا لما أخبره فى الثانية قال الآن وهذا
أولى ما قيل فيه اه

أولو تحلى بالشباب عمره * لم يستلبه الشيب هاتيك الحلا
أى ما أنعم العيشة لو دام تحليه بالشباب ولم يستلبه الشيب هاتيك الثياب قال بعضهم
من شاب قد مات وهو حى * يمشى على الأرض وهو هالك
لو كان عمر الفتي حسابا * كان له شيبه فذلك

وقال الازجاني

نعم بين أيامى وشعرى اذ بدا * لتعجيل اتلافى خلافاً يُجَدِّد
فقد أصبحت سودا وشعرى أبيضاً * وعهدى بها بيض وشعرى أسود
وقال آخر وأجاد

ألا ياسائرا فى بطن قفر * ليقطع فى الفلا وعرا وسهلا

قطعت نفا المشيب وبنّت عنه * وما بعد النقا إلا المصلّى

ولله در القاضى الفاضل اذ يقول

اليك بعد انقضاء اللهو واللعب * عنى فلم أرّبي ما يقتضى أرّبي
والعمر كالكاس والأيام تمزّجه * والشيب فيه قذى فى موضع الحَبَب
أقول ان غاض منى فيض فضته * ياوحشتا لشباب ذاهب الذهب

ثم قال ابن دريد

هيهات مهما تستعمر مسترّج * وفى خطوب الدهر للناس أسّى

مأخذه من قول الشاعر

وما المال والأهلون الاودائع * ولا بدّ يوما ان تُردّ الودائع

وقول مسلم

دلت على قولها الدنيا وصدّقها * ما استرجع الدهر مما كان أعطاني

(وفتية سامرهم طيف الكرى * فسامرّوا النوم وهم غيد الطلى)

الفتية الشبان جمع فتى وسامرهم حادثهم والسمرّ الحديث بالليل والطيّف ما يراه
الانسان فى المنام والكرى النوم وغيد مائلة الطلى جمع طلية أو طلاة وقالوا طلوة وهى
عرض العنق والمعنى من قول الشاعر

لم يطل ليلى ولكن لم أنم * ونفى عنى الكرى طيف ألم

كذا فى بعض الشراح وفيه نظر وقوله وفتية الواو عند سيبويه واو العطف والخفض
بربّ مضمرة بعد الواو ولا يجوز أن يكون الخفض بالواو لأنها حرف عطف فكما لا يجوز
أن يرفع بها وانما الرفع والنصب بعامل غيرها فكذلك الخفض وهى عند أبى العباس
المبرد عوض من رب والدليل على صحّة قول سيبويه أنا قد وجدنا الاسم مخفوضا على
ارادة رب بغيرواو أنشد النحويون

رجلٍ كان مقبلا فأتاه * حتفه عاجلا كأن قد رآه

نخفض رجلا باضمّار رب ولم يأت بالواو عوضا كما زعم المبرد ولو كانت عوضا
من رب لم يكن بدّ من اثبات الواو هنا وقد تقع هذه الواو أول القصائد نحو وقاتم الاعماق

وهي ايضا عاطفة لأن القصيدة تجرى مجرى الرسالة وانما يؤتى بالشعر بعد خطب يجرى
أو خطاب يتصل ونحوها في ذلك أما بعد قال ابن النحاس تبدل من رب الواو وتبدل
من الواو الفاء نحو فمثلك حبل قال الشارح الطبري وقول من جعلها بدلا أحسن من
قول من جعلها عوضا لأن البدل قد يجتمع مع المبدل منه بخلاف العوض والمعوض
فلا يجتمعان الا لضرورة والعرب تقول ورب رجل لقيته ولو كان عوضا لما جاز الجمع
بينهما اه قالوا وسبب تعجيل المنامات الرديئة وتأخير الجيدة لطفه تعالى بالناس لئلا
يطول انتظارهم وقوع الرديئة وبعكسها الجيدة وقال ابن سينا ان الرؤيا لا تختص بالانسان
بل تكون أيضا لذوات الاربع اه

والليل مُلَقٌّ بِالْمَوَامِي بَرَكَةٌ * وَالْعَيْسُ يَنْبُثُنْ أَفَاحِيصَ الْقَطَا

الموامي جمع موماة وهي القفر وبركه صدره والعيس البيض من الابل يخالط بياضها
حمرة وينبثن يستخرجن النبيثه وهي تراب البئر وأفاحيص جمع أفوص وهو للقطا بمنزلة
العش للطائر والقطا طير وهو جمع قطة

بِحَيْثُ لَا تُهْدَى لِسَمْعِ نَبَأَةٍ * الْإِنْتِيمُ الْبُومُ أَوْ صَوْتُ الصَّادَا

تهدى تُرْسَلُ وَالسَّمْعُ حَسَّ الْأُذُنِ وَيُقَالُ أَيْضًا لِلْأُذُنِ سَمْعٌ وَالنَّبَأَةُ الصَّوْتُ وَنْتِيمٌ
صَوْتُ الْبُومِ طَائِرٌ قَبِيحُ الصَّوْتِ يَقَعُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْإِنْتِيمِ وَالصَّادَا وَالْفَيَادُ ذَكَرَهُ وَالصَّادَا
الصَّوْتُ الَّذِي يَرِدُ عَلَيْكَ مِنَ الْجَبَلِ

شَايِعْتُهُمْ عَلَى السَّرِيِّ حَتَّى إِذَا * مَالَتْ أَدَاةُ الرَّجْلِ بِالْجِبْسِ الدَّوَى

قَلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْهُوَيْنَا غَيْبُهَا * وَهَنْ جَحْدُوا تَحَدَّوْا غَيْبَ السَّرِيِّ

شايعتهم تابعتهم والسري سير الليل والأداة الحلس والبرذعة وقطع الأ كسية وكل شيء ولى
ظهر الدابة فهو حلس والجبس الرجل الضعيف الجبان والدوى الأحمق وانما كان نومه
مذموما في هذه الحالة لانها يلزمها أخذ الحذر فضلا عما يترتب على نومه من دوام السير
الهوينا بخلاف ما اذا جد السير فلا يكاد يقر للراكب قرار وقد عقد المثل وهو عند الصباح
يجد القوم السري وقد سبق الكلام عليه مستوفى

وَمَوْحِشُ الْأَقْطَارِ طَائِمٌ مَأْوُهُ * مَدَعَثَرُ الْأَعْضَادِ مَهْدُومُ الْجَبَا

كانما الريش على ارجائه * زُرُقُ نِصَالٍ أُرْهَفْتَ لِمَتَّهِ
وَرَدَّتُهُ وَالذُّبُّ يَعْوَى حَوْلَهُ * مُسْتَكَّ سَمِّ السَّمْعِ مِنْ طَوْلِ الطَّوَى

الاقطار النواحي طام مرتفع مدعثر مهدوم والاعضاد ما حول شفير الحوض من
الحجارة والجبا بفتح الجيم البنا حول البئر وأرجاؤه نواحيه وزرق يعنى سها ما صافية ونصل
السهم والسيف والرمح حديدته وأرهفت صقلت وحُدِّدت وتمهى تفتعل من أمهيت
السكين اذا سقيته الماء لتُحِدَه أى لكثرة ورود الطير ماءه سُل ريشها عنده ومستكَّ
ضَيْقٌ وَسَمٌّ كُلُّ شَيْءٍ ثَقْبُهُ وَالطَّوَى الْجَوْعُ وَهَذَا الْكَلَامُ يَتَضَمَّنُ وَصْفَ الْحَوْضِ الَّذِي
وَصَلَهُ وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى مَحَلٍّ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ إِلَّا الطَّيْرُ وَالذُّبُّ وَمَأْخِذُهُ قَوْلُ النَّجَاشِيِّ
الْحَارِثِيِّ

وماءٍ كلون الغسل قد عاد آجنا * قليل به الاصوات في بلادٍ محل
وجدتُ عليه الذُّبُّ يَعْوَى كَأَنَّهُ * خَلِيعٌ خَلَا مِنْ كُلِّ مَالٍ وَمِنْ أَهْلِ
فَقَلْتُ لَهُ يَا ذُبُّ هَلْ لَكَ فِي فِتْيِ * يُوَاسِي بِلَا مَنْ عَلَيْكَ وَلَا بِنَجْلِ
فَقَالَ هَذَاكَ اللَّهُ لِلرُّشْدِ إِنَّمَا * دَعَوْتَ لِمَا لَمْ يَأْتِهِ سَبْعُ قَبْلِي
فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ * وَلَا لِكَ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُوكَ ذَا فَضْلِ
فَقَلْتُ عَلَيْكَ الْحَوْضُ إِنِّي تَرَكْتُهُ * وَفِي صَغْوِهِ فَضْلُ الْقَلُوصِ مِنَ السَّجْلِ
فَطَرَّبَ يَسْتَعْوَى ذُنَابًا كَثِيرَةً * وَعَدَيْتُ كُلَّ مَنْ هَوَاهُ عَلَى شَغْلِ

الغسل بكسر الغين ما يغسل به الرأس والآجن الماء المتغير والمحل الجذب والخليع
الذي خلعه أهله لجناياته وتبرؤا منه ولاك أى ولكن حذف نونه ضرورة لالتقاء
الساكنين وكان الوجه كسرهما للتخلص لكنها شبهت بحرف المد واللين اذا سكن
وسكن ما بعده وعليك اسم فعل بمعنى الزم والحوض مفعوله والصغو بفتح الصاد المهملة
وبالغين المعجمة الجانب المائل والسجل الدلو العظيمة ومثاها الغرب اما الصغيرة فخرجة
وطرب في صوته رجعه ومدده واسم النجاشي قيس وهو الذى جلده أمير المؤمنين على
عليه السلام ثمانين على سكره في رمضان وزاده عشرين فقال ما هذه العلاوة فقال
لجراؤك على الله في شهر رمضان ثم رفعه للناس فهجا أهل الكوفة بقوله

إذا سقى الله قوما صوب غادية * فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا

التاركين على طهر نساءهم * الخ

ثم قال ابن دريد

وَمُتَّجِجٌ أُمُّ أَبِيهِ أُمُّهُ * لم يتخون جسمه مس الضوى

أفرشته بنت أخيه فأنثت * عن ولد يورى به ويشتوى

منتج اسم مفعول من أنتجت البهيمة مجهولا ويورى ومنتجى من انتجيب الشيء اخترته ويتخون ينتقص والضوى الهزال ويورى يستضاء ويشتوى به اللحم والمعنى رب غصن مولود أو مختار أم أبيه أمه يعنى الارض فالارض العامة أم الغصن وأم الارض الخاصة وهى القطعة التى نبت فيها الغصن التى هى بمنزلة أبيه أو المراد غصن قطع من فرع شجرة فالفرع أبو الغصن وتلك الشجرة أم الفرع وأم الغصن فأم أبيه أمه أفرشت ذلك الغصن بنت أخيه أى غصنا من فرع آخر من تلك الشجرة ومراده بالاول وهو المنتج الزند الأعلى والثانى وهو المعبر عنه ببنت الأخ الزندة وهى العود الأسفل وذلك أن العرب إذا أرادت استخراج النار أخذت عودين من المرخ وهو الذى يقال له الكلخ أو العفار وهو الدفلى كذا قيل أو غيرهما فتفرض فى أحدهما فرضا ثم تدخل العود الآخر فى ذلك الفرض وتحكه حتى تخرج النار كذا فى شرح ابن هشام ومن أمثالهم اقدح بدفلى أو مرخ ثم شد بعد أو أرخ وقال الاعشى

زنادك خير زناد الملوك * صادف منهن مرخ عفار

ولو بت تقدح فى ظلمة * حصاة بنبع لأوريت نارا

بأن يؤخذ عود قدر شبر فيحدد طرفه ثم يجعل المحدد فى ثقب الزندة وهى بين رجليه ثم يديره ويفتله فيورى والمراد بالولد النار لأنها نتجت بينهما والمعهود فى نكاح الاقارب حصول الضوى ففى الحديث الشريف اغتربوا لا تضؤوا وقال الشاعر

الافقى نال العلى بهم * ليس أبوه بابن عم أمه

* ترى الرجال تهتدى بأمه *

وقال الشافعى من نكح من قرابته الاذنين خشيت عليه أن يأتى الولد نحيفا ونازع الشارح الطبرى فى تفسير المنتج بما تقدم وان أجمع عليه بقية الشارحين بأنه إما أن يراد

به الغصن أو النار فان أريد الاول لم يساعده قوله لم يتخون انخ لأن النقص انما يقع في جسد المولود لا في جسد أبيه وان أريد الثاني لم يساعده قوله أفرشته انخ ثم قال فالمرضى أنه يريد بالمنتج جوادا ولدته فرس من ابن لها بلا هزال ولا ضوى ثم علا هذا الجواد أخته لأمه من ذلك الابن فهي بنت أخيه فأتت منه بولد جواد يقدح الجلمد بحافره فيورى نارا اه ملخصا والجواب انا نختار الشق الاول ونقول ان المنتج وان كان أبا للنار لكنه ابن لأخيه الذى هو فرع الشجرة لأن أمهما واحدة وان كان الفرع أباه باعتبار آخر فكان ذلك المنتج ناشئا في ذاته عن نكاح القُرْبَى الذى من شأنه حصول الضوى ومع ذلك فلم ينتقصه ذلك الضوى لأن هذا المعنى قديم في شعر العرب وأخذه ابن دريد من قول ذى الرمة

وسقط كمين الديك عاورت صحبتي * أباهأ وهيأنا لموضعها وكرا
أبوها أخوها والضوى لا يضيرها * وساقُ أبيها أمها عقرت عقرا
وقد أتتجت من جانب من جنوبها * عوانا ومن جنب الى جنبها بكرأ
فلما بدت كفتها وهي طفلة * بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا

وسبق في شرح الخازنية مزيد لذلك ثم قال ابن دريد

ومرّقب مخلوق أرجاؤه * مستصعب المسلك وعمر المرتقى
أوفيت والشمس تمج ريقها * والظل من تحت الحذاء يُحتدى

المرقب الجبل سمي بذلك لأنه يرقب فيه العدو ونحوه ومخلوق أملس وريق الشمس ولعابها ما يترأى في الظهيرة نكيوط العنكبوت وهو أشد الحر فلا ظل بل كأنه قطع قدر النعل من تحته وهو من قول العجاج وانتعل الظل فصار جوربا

وطارق يؤنسه الذئب اذا * تضرّو الذئب عشاء وعوى
أوى الى نارى وهي مألّف * يدعو العفاة ضوؤها الى القرى

وطارق يعنى ضيفا أتى ليلا وكل من أتاك ليلا فقد طرق وسمى النجم طارقا لأنه يطالع من الليل وتضور صاح من الجوع وعوى صاح أيضا وهو مأخوذ من قول السعدي وهذا المعنى كثير في كلامهم

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى * وصوت انسان فكادت اطيير
وأوى أتى ومألف مجتمع للزوار والعفاة القاصدون الطالبون للمعروف والقرى الضيافة
وهو مأخوذ من قول بعض المتقدمين

حَصَّاتُ لَهُ نَارِي لِيُبَصِّرَ ضَوْءَهَا * وَمَا كَانَ لَوْلَا حَضَاةُ النَّارِ يَبْصُرُ
دَعْتَهُ بِغَيْرِ اسْمٍ هَلَمَّ إِلَى الْقَرَى * فَأَسْرَى يَبُوعُ الْأَرْضَ وَالنَّارُ تَزْهَرُ

وقال الغزى

إِذَا سَجَا اللَّيْلُ بِالْأَلْوَاءِ وَاحْتَجَبَتْ * زَهْرُ النُّجُومِ فَضَلَّ الْحَافِرُ الْوَقْعُ
دَعْتَهُ نَارٌ مَقَارِيهِمْ بِاللَّسِنَةِ * فَوْقَ الْغُضَا مِنْ شُرُوقِ الْأُكْمِ تَنْدَفِعُ
الْأَلْوَاءُ جَمْعُ لَوَى وَهُوَ الرَّمْلُ الْمَلْتَوَى

وقال الأربلي

يَبْتَئُونَ فِي الْمَشْتَى نَحْمَا وَعِنْدَهُمْ * مِنْ الزَّادِ فَضْلَاتٍ تَعَدُّ لِمَنْ يُقْرَى
إِذَا ضَلَّ عَنْهُمْ طَارِقٌ رَفَعُوهُ * مِنْ النَّارِ فِي الظُّلْمَاءِ أَلْوِيَةٌ حَمْرَا

وقال البغدادي

خَطَرْتُ فَكَادَ الْوَرَقُ يَسْجَعُ فَوْقَهَا * إِنْ الْحَمَامُ لَمُغْرَمٌ بِالْبَانِ
مِنْ مَعْشَرٍ نَشَرُوا عَلَى تَاجِ الرَّبِّي * لِلطَّارِقِينَ ذَوَائِبَ النَّيْرَانِ

ولا بن خفاجة

حَمْرَاءُ نَازَعَتِ الرِّيَّاحُ رِدَاءَهَا * وَهَنَا وَزَاحَمَتِ السَّمَاءُ بِمَنْكِبِ
ضَرَبَتْ سَمَاءً مِنْ دَخَانٍ فَوْقَهَا * لَمْ تُدْرِ فِيهِ شَعْلَةٌ مِنْ كَوْكَبِ
وَتَبَسَّمَتْ عَنْ كُلِّ رِيحَةٍ خَمْرَةٌ * بَاتَتْ بِهَا رِيحُ الشَّمَالِ بِمَرْقَبِ
قَدْ أُهْبِتْ فَتَذَدَّبَتْ فَكَأَنَّهَا * شَقْرَاءُ تَمْرَحُ فِي عَجَّاجِ أَشْهَبِ

ولمحمد بن عطية

بَتْنَا نَدِيرَ الرَّاحِ فِي شَاهِقٍ * لَيْلًا عَلَى نَعْمَةِ عَوْدِينَ
وَالنَّارِ فِي الْأَرْضِ الَّتِي دُونَنَا * مِثْلَ نَجُومِ الْجَوْفِ الْعَيْنِ

ثم قال ابن دريد

لله ما طَيفُ خَيَالٍ زَائِرٌ * تَزْفَهُ لِلْعَيْنِ أَحْلَامُ الرُّؤْيِ

الطيف ما يراه الانسان في نومه من صورة من يجب أو يكره والخيال ما تشبه لك في اليقظة أو في الحلم من صورة وتزفه توصله والاحلام جمع حلم وهو ما يراه الانسان في نومه والرؤى جمع رؤية والمعنى مأخوذ من قول الطائي

ظبيٌ تَقْنَصْتُهُ لَمَّا نَصَبْتُ لَهُ * فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَشْرَاكَ مِنَ الْحُلْمِ

ولله جار ومجرور خبر مقدم واللام في مثله للتعجب وما زائدة وطيف مبتدأ مؤخر

يجوب أجواز الفلا معترضاً * هولٌ دجى الليل إذا الليل انبرى

يجوب يقطع أجواز جمع جوز وهو الوسط والهول الخوف والفلا جمع فلاة وهي القفر والليل اسم للظلام وانبرى اعترض سئل بعض العلماء عن قوله صلى الله عليه وسلم من رآنى فى منامه فقد رآنى حقاً مع أنه فى الليلة الواحدة بل فى الساعة الواحدة يراه خلائق كثيرة فى أماكن شتى فقال نعم هو صلى الله تعالى عليه وسلم

كالشمس فى كبد السماء محلها * وشعاعها فى سائر الآفاق

(سأله أن أفصح عن أنبائه * أتى تسدى الليل أم أنى اهتدى)

أنى أى من أين وتسدى الليل بالسين والبدال المهملتين ركبه وقطعه وهو من قول

الشاعر

عجبت لمسراها وأنى تَخَلَّصْتُ * إلى وباب السجن دونى مغلق

(أو كان يدرى قبلها ما فارس * وما موامبها القفار والقرى)

يدرى يعنى الخيال وقبلها يعنى قبل هذه الزورة وفارس البلد المعروف وصرفه ضرورة والموامب القفار واحدها مومة ووزنها فعلة وهى من مضاعف الميم والواو لافعلاة كأرطاة لقلته ولا مفعله كمدعاة ومولاة لان باب صلصلت أكثر من باب دعوت

ووشيت اه ابن هشام

وسائلى بمزجى عن موطن * ماضاق بى جنابه ولانبا

قلت القضاء مالك أمر الفتى * من حيث لا يدرى ومن حيث درى

اي وسائل لى عن مزعج والموطن محل الاقامة ونبأ تجافى وهو مأخوذ من قول
أحد بني أسد

ماللرجال مع القضاء محالة * ذهب القضاء بجيلة المحتال
وقال الفرزدق

ولو أنى ملكت يدى ونفسى * لكأن على للقدر الخيار
وقال آخر

قضاء الله يغلب كل شئ * ويذهب بالجزوع وبالصبور
(لاتسألني وسل المقدار هل * يعصم منه وزر أو مدري)
المقدار القدر السابق ذكره ويعصم يمنع والوزر الملجأ الحصين والمدري مفتعل مايدري
به من رؤس الجبال

لابد أن يلقي امرؤ ماخطه * ذو العرش مما هولاق ووحا
خطه علمه وقيل كتبه ذو العرش وهو الله تبارك وتعالى فى اللوح المحفوظ ووحا
كتب معطوف على خط عطف تفسير والمعنى من قول الشاعر
ولا تقولن لشيء سوف أفعله * قد قدر الله ما كل امرئ لاقى

ولابن الرومى

واذا خشيت من الامور مقذرا * وهربت منه فنحوه تتوجه
(لاغرو أن لج زمان جائر * فاعترق العظم الممخ وانتقى)
لاغرو لا عجب ولج لزم ودام والجائر المائل واعترق العظم أخذ عنه اللحم وانتقى أخذ
النقى وهو الممخ والممخ الكثير المخ ويقال للعظم الممخ قصيد والقصيد أيضا الممخ السمين
وضده الرار والرير

فقد ترى القاحل محضرا وقد * تلقى أخا الاقتار يوما قد نما
القاحل اليابس والاقتار الفقر ونما كثر ما عنده وهو من قول أبي محجن رضى الله تعالى عنه
قد يقتر المرء يوما بعد ثروته * ويكتسى العود بعد اليبس بالورق
(يا هؤوليا هل نسدتن لنا * ناقبة البرقع عن عيني طلا)

هؤلّيا تصغير هؤلّا المقصورة فأما الممدودة فتصغيرها بالمدّ كقوله
 ياما أمليح غزلانا شدت لنا * من هؤلّيا تكن الضال والسمر
 ونشدتن طلبتن وثاقبة خارقة والبرقع بضم القاف وفتحها وكعصفور خرقة تجعل على
 الوجه والطلا ولد البقرة وولد الظبية وقد ذم بعض الشعراء البرقع ومدحه بعضهم فمما قالوا في ذمه
 اذا بارك الله في خرقة * فلا بارك الله في البرقع
 يوارى الملاح ويخفى القباح * فهذا يضرّ ولم ينفع
 يريك عيون المها غيرة * ويكشف عن منظر أشنع
 ومما قالوا في مدحه وهو للثقب العبدى

اذا عُجِن السوائف مصغيات * وثقبن الوصاوص للعيون
 أرين محاسنا وكنن أخرى * من الاجساد والبشر المصون

والوصاوص جمع ووصاوص أو ووصوص وهو حرق في الستر ونحوه على مقدار عين تنظر
 فيه ويقال لثقب البرقع أيضا ووصاوص والوصاوص أيضا البرقع الصغير وخيط البرقع
 الذي يشد به يقال له البشام كذا قيل ولم أقف عليه بهذا المعنى (فائدة) قال السخاوى
 في شرح المفصل والنحاة ينشدون ياما امليح غزلانا البيت ظنا منهم أنه شعر قديم وانما
 هو لعل بن محمد العرينى وهو متأخر وكان يروم التشبيه بطريقة العرب في الشعر وله مدح
 في على بن عيسى وزير المقتدر المقتول في شوال سنة ٣٢٠ ونسبه قوم من النحاة الى
 المجنون وأنشدوا معه بالله ياظبيات القاع انخ والصحيح ماقدمته اه

ما أنصفت أم الصبيين التى * أصبت أبا الحلم ولما يسطبى

أم الصبيين إما كلمة تقولها العرب للمرأة الكاملة العقل أو الصبى ناظر العين أو هو بضم
 الصاد الخرس فى الاذن وثاقبة البرقع أى مضيئته من ضوء وجهها ومنه النجم الثاقب
 ويحتمل أنها خارقته كما تقدم والاولى حمل اثباته الالف فى يسطبى الذى هو يفتعل من
 الصبا على لغة من يجرى المعتل مجرى الصحيح ويحذف للجازم الحركة المقدرة وعليه
 قراءة انه من يتقى ويصبر وقوله ألم يأتيك والابناء البيت وقول زهير

متى تأتيه تأتي بلج بحر * تقاذف فى غواربه السفين

(اسْتَحْيَ بِيضًا بَيْنَ أَفْوَادِكَ أَنْ * تَقْتَادَكَ الْبَيْضُ اقْتِيَادَ الْمُهْتَدَى)

بيضا يعنى الشيب والافواد جمع فؤد والقودان جانبا الرأس عن يمين وشمال وتقتادك تفتعل من قاد يقود والقائد المتقدم والسائق المتأخر والبيض الجوارى والمهتدى الأسير وهذا المعنى كثير متداول قال الشاعر

عُمَيْرَةٌ وَدَعَّ أَنْ تَجْهَزْتَ غَادِيَا * كَفَى الشَّيْبَ وَالْإِسْلَامَ لِلرَّءِ نَاهِيَا
وقال أبو العتاهية

نَزَّهَ مَشِيْبِكَ عَنْ عَيْبِ يَدْنِسِهِ * أَنْ الْبِيْضَ قَلِيْلَ الْجَمَلِ لِلدَّنْسِ
وقال دريد بن الصمة

صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ * فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْعُدْ
ولبعض الشعراء فى ضدّ هذا

وَقَائِلَةٌ خَلَّ الصَّبَا لِرَجَالِهِ * فَانْ صَبَا بَعْدَ الْمَشِيْبِ جَنُونَ
فقلت لها ان الصبا فيه راحة * أَلذَّ الْكِرَا عِنْدَ الصَّبَاحِ يَكُونُ
(هِيَهَاتَ مَا أَشْنَعَ هَاتَا زَلَّةٌ * أَطْرَبَا بَعْدَ الْمَشِيْبِ وَالْجَلَا)

هيهات بمعنى بعد وأشنع أقبح وهاتا بمعنى هذه وزلة سقطه وخطيئة والطرب الفرح هنا ويكون الجزع وانما هو خفة تصيب الشخص عن شدة السرور أو شدة الجزع والجالا انحسار الشعر عن مقدم الرأس حتى يبلغ النصف أو نحوه يقال رجل أجلى وأجله قال رؤبة
لَمَّا رَأَيْتُنِي خَلَقَ الْمُمُوءِ * بَرَّاقَ اصْلَادِ الْجَيْبِ الْأَجْلِهِ
بَعْدَ غُدَانِي الشَّبَابِ الْآبَلَهُ * لَيْتَ الْمُنَى وَالدهرَ جَرَى السُّمَّهُ
* لَللهِ دَرَّ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّهُ *

المدّه المدح مدّه مدحه والتمده التمدح كالتمه ومته الدلو متحها والمليه المليح والمزّه المزح ومازّه مازحه والمعنى ينظر الى قول العجاج

بَكَيْتِ وَالْمَحْتَرْنَ الْبَكِيَّ * وَانْمَا يَأْتِي الصَّبَا الصَّبِيَّ
أَطْرَبَا وَأَنْتَ قَنْسَرِيَّ * وَالدهرَ بِالْإِنْسَانِ دَوَارِيَّ
والقنسرى الشيخ ولم يسمع الا فى هذا البيت وقال هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ

طربت وأنت أحيانا طروب * وكيف وقد تعالأك المشيب
(بل رب ليل جمعت قُطْرِيَه لى * بنتُ ثمانين عروسا تُجْتَلَى)

القطران الجانبان يعني أن ساعات اللذات قصار و بنت ثمانين الخمر لان من شربها
يجلد ثمانين ويحتمل أنها مضى عليها ثمانون عاما والعدد لامفهوم له قال أبو نؤاس
بنت عشر لم تعين * غير نار الشمس نارا

وجعل الخمر عروسا على سبيل الاستعارة والعروس يقع على الذكر والانثى قال
ابن دريد سألت أبا عثمان عن اشتقاق العروس فقال تفاؤلا من قولهم عرس الصبي
بأتمه اذا ألقها

لم يملك الماء عليها أمرها * ولم يدنسها الضرام المحتضى
يعنى أنها غير ممزوجة ولم تُكسر حدتها والمحتضاً من حضأت النار اذا حركتها بعود
يزداد اشتعالها ويقال للعود المِحْضُ والمِسْعَرُ وخفف الهمزة لاجل القافية والمعنى مأخوذ
من قول أبي نؤاس

اسقنى صهباء صرفا * لم يدنسها المزاج

(حينها هي الداء وأحيانا بها * من دائها اذا يهبج يُشْتَقَى)

الحين اسم مبهم يقع على قليل الزمان وكثيره ويقع على ستة أشهر ومذهب مالك
على سنة بدليل قوله تعالى (تؤتى أكلها كل حين) ويقع على أربعين سنة قالوا فى قوله
تعالى (حين من الدهر) ان آدم أقام أربعين سنة مصورا ونفخ فيه الروح حينئذ
وحكى عاصم فى قول النابغة

فبادرها الراقون من سوء سَمِّها * مطلقه حيننا وحيننا تُرْجَع

قال أبو على الحين هنا كالساعة ومعنى بيت ابن دريد من هذا وأصله قول الاعشى
وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها
وتبعهما الحسن بن هانىء بقوله

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتي كانت هى الداء

ووجه ذلك أن نشوة الشرب الاوّل قد انكسرت سورتها بابطال قوَى الخمرة فيحصل
فتور وكسل فاذا علّ حصلت نشوة أخرى مستجدّة لانّ المحل قابل باستعداده لقرب

العهد وعلى هذا لا يزال صاحبها مستمر السكر لانه كلما فتر عمل الاوّل قوّاه بالاخر وهكذا
وذلك يؤدى الى تعكر الدم وثخنه وصيرورته كالدردي فيترتب عليه ما يترتب من
الامراض السوداوية لاحتراق الرئة بذلك وقوله

قد صانها الخمر لما اختارها * ضناً بها على سواه واختبا

ليس في كثير من النسخ واختبا افتعل من خبأت الشيء سترته وخفف الهمزة للقافية

فهى تُرى من طول عهد ان بدت * فى كأسها لأعين الناس كلاً

من طول عهد يعنى قدم مدة وبدت ظهرت وفى كأسها يعنى الاناء والكأس أيضاً

اسم من أسماء الخمر وقوله كلاً أى كلاً شئ والمعنى مأخوذ من قول امرأبى

وتريك رقتها كأت الكأس منها خالية

ولأبى نواس

درس الدهر ما تجسم منها * وتبقى لبأها المكنون

وقد أكثر الشعراء من الكلام فى هذا المقام قال ابن سناء الملك فى تعتيق الخمر

قبل أن تُغرس الكروم وتلتف عليها الاوراق والزرجون

سأحه الله تعالى وسأحمنا لنقل هذا الكلام من فضله وكرمه وان كُنا قصداً بنقله

التنبيه على أنه وأمثاله من سوء الادب كحمل مثل قول ابن الفارض

شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

وقوله

حديثى قديم فى هواها وماله * برغم المجابعد وليس له قبل

على ظاهره من هذه الخمرة التى هى أم الخبائث وقيل المراد بقوله كلاً السرعة لان العرب

تقول الامر كلاً ولا أى بقدرهما فى السرعة وقيل يعنى بقوله كلاً أى كلاً أى اعياء

أى أنها تُعيب من نظر اليها فكيف من شربها وحذف لا الثانية اكتفاء

كأن قرن الشمس فى ذرورها * يفعلها فى الصحن والكأس اقتدى

قرن الشمس أعلاها وأول ما يبدو منها فى الطلوع وهو الذرور والصحن أكبر آنية

الشراب أى أن لها فى الكأس اشراقاً كأن قرن الشمس يقتدى بها فيه وهو مأخوذ من

قول ابن المعتز

استقنيتها نحرًا ليستخلف الشم * س سناها على بياض النهار

وله أيضا

وراج من الشمس مخلوقة * بدت لك في قدح من نضار

هواء ولكنه راكد * وماء ولكنه غير جار

وقال ابن الرومي

فكأنها وكان شارها * قمر يقبل عارض الشمس

(نازعتها أروع لا تسطو على * نديمه شرته إذا انتشى)

نازعتها ناولتها من قوله تعالى (يتنازعون فيها كأسا) وقال ابن هشام والطبري أي
 حدثت عليها إلا أن في نسخة ابن هشام ناعتها بدل نازعتها ولا أدري أي تحريف وإنما
 فسر نازعتها أم لا ولا أعرف هذا المعنى الذي ذكره لنازعتها ولا لناعتها على فرض صحتها
 فالله أعلم والاروع من يروعك بجمله وكاله ويسطو يصول وشرته حدته ونشاطه وانتشى
 سكر وهو من قول سيدنا حسان رضي الله تعالى عنه

لا أخدش الخدش بالجليس ولا * يخشى نديمي إذا انتشيت يدي

وقال آخر

إذا صدمتني الكأس أبدت محاسني * ولم يخش ندماني أذاي ولا بجحلي

ولست بفحاش عليه وإن أسا * وماشكل من آذي نداماه من شكلي

ثم قال ابن دريد

كأن نور الروض نظم ثره * مرتجلا ومنشدا وإن شدا

النور النبات الأبيض والزهر يكون أبيض ثم يصفر هذا قول ابن الاعرابي وقيل الزهر
 نور كل نبات من أي لون كان والمرتجل من ارتجل الخطبة أو القصيدة إذا أتى بهما من

غير ترو وشدا ترم يصف ذلك الاروع باللسن والنباغة في أفانين الكلام

من كل مانال الفتى قد نلته * والمرء يبقى بعده حسن الثنا

فان أمت فقد تناهت لذتي * وكل شئ بلغ الحد انتهى

وان أعش صاحبت دهرى علما * بما انطوى من صرفه وما انسرى
أخذ مصراع البيت الاول لفظا ومعنى من قول الشاعر وهو زهير بن جَنَاب الكَلبي
وكان مَلِكا

أَبِيَّ إِن أَهْلَكَ فَآتَى قَدْبَنِيَتَ لَكُمْ بِنِيَّه
وَتَرَكْتُمْ أَبْنَاءَ سَا * دَاتِ زَنَادُكُمْ وَرِيَّة
وَلِكُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى * قَد نَلْتَهُ إِلَّا التَّجِيَّة

أى البقاء والشعر من مجزؤ الكامل المرفل ومصراعه الثانى من أعشى همدان فى قوله
ويوم أهوازك لا تنسه * ليس الشنا والذكر بالغابر
وقال عمارة

فَأْتُوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لَابِيكُم * بِأَفْعَالِنَا إِن الشَّنَاءَ هُوَ الْخَلْدُ

والبيت الثانى من قول قيس

مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتِ لَمْ تَبْقَ حَاجَةٌ * لِنَفْسِي إِلَّا قَدْ قَضَيْتَ قَضَاءَهَا
وقول زهير

لَقَدْ طَالَبْتَهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ * وَإِن طَالَتْ بِحَاجَتِهِ انْتِهَاءُ

والبيت الثالث ينظر لقول الشاعر

لَقَدْ عَجَمْتُ مَنِ الْخَوَادِثُ مَا جَدَا * عَرُوفَا بَرِيْبِ الدَّهْرِ حِينَ يَرِيْبُ
وانطوى استتر وصرفه نوابه وانسرى انكشف

حاشا لما أساره فى المَجَا * وَالْحِلْمُ أَن تُتَبِعَ رُوَادَ الْخَنَاءِ

أساره أبقاه والمجا العقل والحلم هنا ضد الجهل وهو التغافل عن كل مكروه ولا يقع
الا عن مقدره والا فهو ذل والرؤاد جمع رائد وهو الذى يتقدم القوم ليتخير لهم منزلا
ينزلونه والخناء الفساد والمعنى ينظر لقول الشاعر

وَإِنِّي لَتَنْهَانِي خَلَاتِقُ أَرْبَعٍ * عَنِ الْفَحْشِ فِيهَا لِلْكَرِيمِ رِوَادِعُ

حياء واسلام وشيب وعفة * وما المرء الا ما جتته الطبايع

والى قول الكميت فى مسلمة بن عبد الملك

فما غاب عن حلم ولا شهد الخنا * ولا استعذب الفحشاء يوما فقاها

(أو أن أرى محتضعا لنكبة * أو لا يتهاج فريحا أو مزدهي)

محتضعا متذلا والنكبة المصيبة لأنها تنكب أي تعدل بصاحبها عن طريق السلامة من نكب عن الطريق من حد نصر عدل ونكب بصيغة المجهول أصيب بها وابتهاج افتعال من البهجة وهي السرور ومزدهي مفتعل من الزهو أي الكبر أي محل زهو أي زاهيا ومعنى البيت من قول متم بن نويرة

ولست اذا ما الدهر أحدث نكبة * ورزأ بزوار القرائب أخضعا

ولا فريحا ان كنت يوما بغبطة * ولا جزعا ان ناب دهري فأوجعا

وقوله تعالى (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) لا يقدر عليه الا خالق القوى والقدر جل جلاله مولانا وفي بعض نسخ الدر يديّة

ثم الصلاة دائما منى على * محمد وآله ذوى النهى

وفي بعضها عطفًا على قوله أو أن أرى محتضعا الخ

أو أن أرى ممانعا لصاحب * من بذل أن يدل أو إن غيرا

أو أن أرى مغاضبا لمانع * على من نواله ان منعا

أو أن أرى مبهيجا لموعد * من عند مخلوق ولو كان الغنى

رضيت بالله فنعم المرتضى * لكل أسباب غدو ومسا

ولم أرها الا في بعض نسخ المتون . ذكر الطبري انه فرغ من تأليف شرحه على

هذه المقصورة في ١٤ رمضان المعظم سنة ١٠٢٥

المحاكمات العشر وهى المقارنات

المقارنة الاولى

بين مقطوعة ابن عيينة الدمشقى

هو محمد بن نصر وفى التاج يعرف بأبى العينين وهو تحريف وقد ذكره ابن خلكان
وهو صاحب قصيدة مقراض الاعراض وبها نفى من دمشق فقال
فعلام أبعدمم أخا ثقة * لم يقترف ذنبا ولا سرقا
انفوا المؤذن من بلادكم * ان كان يُنقى كل من صدقا
فى الملك العزيز أحمى السلطان صلاح الدين والملك العزيز عثمان بن السلطان المذكور
ثلاثتهم فى القرن السادس وهى

ما كل من يتسمى بالعزيز لها * أهل ولا كل برقٍ سُجِّبه غَدَقَه
بين العزيزين بونٌ فى فعالهما * هناك يعطى وهذا يأخذ الصَّدَقَه
وبين قول ربيعة الرِّقِي

لَشْتَانٌ ما بين اليزيديين فى النداء * يزيدُ سُليمٌ والأعتراب حاتم
يزيدُ سُليمٌ سالمٌ المآل والفتى * أخو الأزْد للاموال غيرُ مُسالمٍ

تسمى مطاوع ستمى والضمير فى لها يعود على التسمية المفهومة من يتسمى وغدق
الماء كفرح كثر فهو غدق بالتحريك وغدق بكسر الدال وبهما قرئ قوله تعالى
(لأستقيناهم ماء غدقا) وعينُ غِدْقَةٌ وشتان اسم فعل ماض بمعنى بعد وفاعلها إتما ما وهى
عبارة عن البون أى الفضل والمزية مصدر بانه يَبُونُه إذا فَضَّله وبينهما بون أى
فى الشرف فان تباعدا بالجسم قيل بينُ بالياء أو عن المسافة وهى مَفْعَلَةٌ من السَّوْف وهو
الشَّم لان الدليل يسوف تُرابَ الموضع الذى يسير فيه وما موصولة على الوجهين أى
البون الذى بينهما أو المسافة التى بينهما وإتما بين هو الفاعل وما زائدة ويجوز رفع بين
ونصبها اذا لم تسبق بما كقوله

وشتان بينكما في الندى * وفي البأس والخير والمنظر

الرواية بنصب بين على أنه فاعل شتان وقوله

شتان بينهما في كل منزلة * هذا يُخَاف وهذا يُرْتَجَى أبدا

الرواية برفع بين وقرئ قوله تعالى (لقد تقطع بينكم) بالرفع والنصب وتوجيه الرفع أن بين اسم غير ظرف وإنما معناه الوصل وتوجيه النصب أنه على الظرفية والفاعل ضمير يعود على الاتصال المفهوم من لفظ شركاء لان الشركة تشعر بالاتصال أو الفاعل هو الظرف مبني على الفتح لضافته الى غير متمكن أو منصوبا حملا له على أغلب أحواله وموضعه رفع كدون في قوله تعالى (ومنا دون ذلك) وقرئ يُفصل بينكم بالمجهول فالنائب إما ضمير المصدر أو الظرف مبني أو منصوبا كما ذكرنا وقيل ما بين زائدة واليزيدين فاعل مرفوع تقديره وبما تقرر يعلم ما في كلام بعضهم من أن العرب لم تستعمل لفظة بين بعد شتان حتى احتاج في قول القائل

جازيتموني بالوصال قطيعة * شتان بين صنيعكم وصنيعي

الى تخريجه على تقدير ما موصولة بين ونون شتان مفتوحة وضعف كسرهما أما بيتا الرقي بفتح الراء نسبة الى الرقة بلد على الفرات فهما من قصيدة سبها أن ربيعة المذكور قصد يزيد بن أسيد بضم الهمزة وفتح السين ويتهى نسبه الى سليم بضم السين وفتح اللام وكان يزيد اذ ذلك واليا على إرمينية من قبل أبي جعفر المنصور فدحه بشعر أجاد فيه فقصر يزيد عن اكرامه فتركه ومدح يزيد بن حاتم من الأزد من ذرية المهلب بن أبي صفرة فبالغ في اكرامه وصلته ولما تولى يزيد المهلبى وهو ابن حاتم المذكور أفريقية سنة ١٥٤ ويزيد سليم المذكور ديار مصر في ذلك العام خرجا معا فكان المهلبى يقوم بكفاية الجيشين فقال ربيعة المذكور

يزيد الخيران يزيد قومي * سميك لايجود كما تجود

تقود كتيبة ويقود أخرى * فترزق من تقود ومن يقود

قلت قد أشبه المهلبى في ذلك أزواد الركب من قريش وهم ثلاثة أبو أمية بن المغيرة الذى يرثيه أبو طالب عم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من قصيدة

ألا ان زاد الركب غير مُدافع * بسرٍ وسُحيمٍ غيبتَه المقابر
ومسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس وزمعة بن الأسود بن المطلب سُموا
بذلك لانهم كانوا اذا سافروا لم يترود معهم أحد ووفد عليه بافريقية التميمي الشاعر
وأشده

اليك قصرنا النصف من صلواتنا * مسيرة شهرٍ ثم شهرٍ نواصلة
فلا نحن نخش أن يخيب رجائنا * لديك ولكن أهنا البر عاجله

أما المقارنة بين القطعتين فسنبين لك انها تقضى بتفضيل بيتي ربيعة ولتختصر لك
قبل ذلك مقالة تكون لك في هذا السبيل هاديا مرشدا وهي انه متى تقاربت المعان
في بيتين أو أبيات أو جملتين أو جمل عسر التعبير عن علة كون هذا أجود من ذلك
وكان المعول عليه في التفضيل انما هو الذوق البحث والسليقة السليمة بل قد يوجد
من الكلام في غير المقارنة ما يبلغ في حسن اللفظ والمعنى مبلغا يأخذ بمجامع القلوب فان
حاولت التعبير عن صفة ذلك الحسن استعصت عليك العبارة وضاق عنها نطاق الامكان
حتى قالوا ان ذلك كالحسن في وجوه الملاح يعرف ولا يوصف ألا ترى انه قد يكون
فرسان سليمان من كل عيب موجود فيهما سائر علامات العتق والجودة والنجابة ويكون
أحدهما أفضل من الآخر بفرق لا يعلمه إلا أهل الخبرة والدربة الطويلة وكذلك
الجاريتان البارعتان في الجمال المتقاربتان في الوصف السليمتان من كل عيب قد يفرق
بينهما العالم بأمر الرقيق حتى يجعل بينهما فضلا كبيرا فاذا قيل له أو للنخاس اني لك
هذا التفضيل لم يقدر على عبارة توضح الفرق بينهما وانما يعرفه كل واحد منهما بسليقته
وكثرة دربته وطول ملبسته فكذلك الشعر قد يتقارب البيتان الجيدان النادران فيعلم
أهل العلم بصناعة الشعر أيهما أجود ان كان معناهما واحدا أو أيهما أجود في معناه
ان كان معناهما مختلفا ذكر هذا المعنى محمد بن سلام ودعبل بن علي الخزاعي في كتابيهما
وحكى اسحق الموصلي قال قال لي المعتصم أخبرني عن معرفة النغم وبينها لي فقلت
ان من الاشياء أشياء تحيط بها المعرفة ولا تؤديها الصفة قال وسألني محمد الامين
عن شعرين متقاربين وقال اختر أحدهما فاخترت فقال من أين فضلت هذا على هذا

وهما متقاربان فقلت لو تفاوتتا لا مكنتي التبيين ولكنهما تقاربا وفضلت هذا بشئ
تشهد به الطبيعة ولا يعبر عنه اللسان اه فاحرص على ذلك وسبب بيتي ابن عنين انه
رحل الى الملك العزيز صاحب اليمن وهو أخو السلطان صلاح الدين فمدحه حتى استغنى
وتوجه الى مصر وميلكها يومئذ الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين فطلبه أرباب ديوان
الزكاة بزكاة مامعه من التجارة فقال هذين البيتين وانما قلنا ان المقارنة هنا اقتضت
ماسنينه لك من تفضيل بيتي الرقي لان ثمة تفاوتا فلذا كان في الامكان مطاوعة اللسان
للعبارة وهذا التفاوت بين كل مصراع مع نظيره ألا ترى أن قول الدمشقي ما كل من
يتسمى بالعزيز لها فضلا عن توقف معناه على الخبر في المصراع الثاني مُحصل معناه بعد
ذلك أنه ليس كل من اسمه العزيز أهلا لهذه التسمية وشتان بين هذا وبين قول الرقي
لشتان ما بين اليزيديين في النداء لمكانة لام القسم وشتان التي هي من الشت وهو البعد
المفرط مع ذكر ما فيه ذلك البعد وهو النداء وتخصيص لفظة النداء دون السخا والحبا
والعطا والجدًا مع استقامة الوزن بكل واحد وقول الدمشقي ولا كل برق سحبه غدقه
أى كثيرة أى كثير ماؤها اذ لا توصف السحب بالغدق وعدم كثرة الماء لاينافى أصل
الماء ولا قلته وانك لو ضمته على مصراعه الاول وكمل البيت لتصر مع ذلك عن شأو
مصراع الرقي وامتاز عليه بالابدال في قوله يزيد سليم وبالاغتر ابن حاتم ثم كان حسن
الاتفاق في تصغير سليم في الاصل ووجود من اسمه حاتم في نسب المهلبى عفوا زائدا
عن ذلك الامتياز وقول الدمشقي بين العزيزين بون في فعالهما لاينافى أنهما مستويان
في أصل البذل والكرم وان تفاوتتا في ذلك بخلاف قول الرقي يزيد سليم سالم المال أى
سالمه من داء الاتفاق والسخاء وقول الدمشقي هناك يعطى انخ العطاء لا يستلزم محاربة
المال اذ يجوز أن يتصف بالاعطاء دونها بخلاف قول الرقي والفتى انخ الى غير ذلك
مما لانطيل به وبعد فلسنا نحجر على ممن في المعانى أو تقاد للبانى امكان التماس ما يدفع
ماقلناه أو العثور على محاسن للمفضول تربي على محاسن الفاضل فيصير المفضول فاضلا
وبالعكس لأن هذا مجال واسع وانما المراد هداية الطلبة الى كيفية سلوك هذه الفجاج
ويرحم الله تعالى عبد الرحيم الفاضل اذ قال في بعض رسائله ما معناه أنه قلما يوجد

كاتب او شاعر أو مؤلف أو مصنف يقرأ اليوم ما كتبه أمس إلا ويقول ليت كذا
كان كذا الخ والكمال لله تعالى وحده ولن كلهم من خليقته فليكن ذلك منك على ذكرٍ
هنا وفي المقارنات الآتية ان شاء الله تعالى وفيما يشبه ذلك والفعال بكسر الفاء جمع فعل
كقَدَحٍ وقِدَاحٍ وبتحجها مصدر فعَل كَالذَّهَابِ من ذَهَبٍ وهو أيضا الوصف الحَسَن
والقِييح يقال هو حَسَنُ الفَعَالِ وقِييحُ الفَعَالِ

المقارنة الثانية

بين قول سيدنا كعب بن مالك شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
نِصْلُ السِّیُوفِ اِذَا قَصُرْنَ بِحَطُونَا * قُدَمَا وَنُلْحِقَهَا اِذَا لَمْ تَلْحَقْ
وبين قول الاخنس بن شهاب

اِذَا قَصُرَتْ اَسْيَافُنَا كَانَتْ وَصُلُّهَا * خَطَانَا اِلَى اَعْدَائِنَا فَفَضَارِبِ
وقول السموأل

اِذَا قَصُرَتْ اَسْيَافُنَا كَانَتْ وَصُلُّهَا * خَطَانَا اِلَى اَعْدَائِنَا فَتَطُولُ
وقول رجل من بني نمر

وَصَلْنَا الرِّقَاقَ المُرَهَفَاتِ بِحَطُونَا * عَلَى الهَوْلِ حَتَّى اَمَكْنَتْنَا المَضَارِبِ
وقول حمد بن ثورين هلال الصحابي

وَوَصَّلُ الخَطَا بالسيف والسيف بالخَطَا * اِذَا ظَنَّ اَنْ السَّيْفُ ذُو السَّيْفِ قَاصِرُ
الخطو بفتح الخاء مصدر خطا يخطو واخطى واخطاط مقلوبة أى مشى والخطوة بالضم
ويفتح ما بين القدمين وجمعها خطوات بضميتين وخطا وبالفتح المرة وجمعها خطوات
بفتحيتين والقدم بضميتين المُضَى أَمَامَ وهو يمشى القدم اذا مضى فى الحرب وهذه
الكلمة وما بعدها مما يقضى بتفضيل بيت كعب وان كان الاخنس هو الاسبق وكذا
لفظة الخطو وبيان ذلك أنه أى الخطو غير مختص بالكثرة بل يصدق بخطوة واحدة
بخلاف الخَطَا فى قول غيره وان قوله نُلْحِقَهَا أى السيف أى بالعدو اذا لم تلحقه بوصل
الخطو بأن تثب وثبة مثلا اذا الوثبة غير وصل الخطو مما تفرّد به لا يقال ان الحاقه اياها قد
لا يكون الا بتكرر الخطو فيساوى قول غيره الخطا لانا نقول ان ذلك اللاحق مشروط بما

إذا لم تلحقه بوصول الخطو على أنا لا نريد تفرد به من هذه الجهة بل من حيث انه يدل
البتة على الحاقه سيوفه بالحصم وذلك لم يقله سواه لان قول غيره فنضارب مفاعلة من
الجانين أى ان كليهما يلحق سيفه بالآخر وقول الآخرين فتطول أو أمكنتنا المضارب
لايستلزم ذلك اللاحاق ضرورة أنه لايلزم من الامكان الحصول بالفعل

المقارنة الثالثة

بين قول أبي الطيب المتنبي في الشيب

ضَيْفٌ أَلْمَ برَأْسِي غيرَ مُحْتَشِمٍ * والسيف احسن فعلا منه بِاللَّمَمِ
إِبْعَدَ بَعْدَتَ بِيَاضَا لا بِيَاضَ لَهُ * لَأَنْتَ أَسْوَدُ في عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ

وبين قول البحترى أبي عبادة الوليد في معنى البيت الاول

وَدِدْتُ بِيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقَيْتَنِي * مَكَانَ بِيَاضِ الشَّيْبِ مِنْهُ بِمَفْرِقِي

وقول حبيب أبي تمام في معنى الثاني

له منظر في العين أبيض ناصع * ولكنه في القلب أسود أسفع

ألم به نزل واللم جمع لمة بكسر اللام وهي الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن فاذا بلغ المنكبين
فهى الجمّة بضم الجيم والمنكب كمجلس بجمع عظم العَضُد والكِتِف والعَضُد الساعد وهو
من المرفق الى الكف وهذا أحد قولين والمشهور أن الساعد من المرفق الى الرُسْع ويرادفه
الذراع وقيل أعلى هذه المسافة ساعد وأسفلها ذراع وبعد كفرح هلك والبياض الاول
الشيب والثاني الرنق والحسن وأسود واحد السُود والظلم الليالى الثلاث آخر الشهر
والمفرق بفتح الميم أما الرأء فمكسورة أو مفتوحة وسط الرأس وهو الذي يُفرق فيه الشعر
ونضع لونه نخضع نصوعا اذا اشتد بياضه وخلص وسفعته النار والسَّموم اذا لَفَحْتَهُ لَفْحًا
يسيرا فغيرت لون البشرة وبابه منع والسفعة من اللون سوادٌ أُشْرِبَ حمرة وظاهر أن بيتي
الوليد وحبيب أحسن من بيتي المتنبي وذلك أن فخوى كلام المتنبي تشبيه الشيب بضيف
نزل برأسه دفعة واحدة وهذا معنى قوله غير محتشم وأن السيف أحسن منه فعلا باللم
ومعلوم أن شأن الضيف عدم الدوام وليس يلزم من كون السيف أحسن فعلا من الشيب
أنه يودّ ذلك بخلاف بيت الوليد فانه يمتاز بالتصريح بودادة السيف وكونه في مفرقه

وهو أحكم من قوله باللم لأن وقع في المفرق أشد هذا فضلا عن قوله يوم لتينتي لان لقاء الغواني اياه على هذه الحالة مما يزيد تحسرا وعن المناسبة بين قوله بياض السيف وبياض الشيب وكذا قول حبيب له منظر الخ أقرب الى الصدق من قول المتنبي لأنت أسود الخ فضلا عن بناءه التفضيل من الالوان وهو مذهب كوفي لا يتمشى على المذهب البصرى الا بتكلف ولذا أولناه بما ذكرنا فيكون قد تم الكلام بقوله في عيني أى ان الشيب عنده واحد من جملة السُّود وقوله من الظلم لتبيين جنس السواد أى أنها صفة لأسود لأنها صلة أسود أى متعلقة به بل هى متعلقة بمحذوف صفة له أى أنت فى عيني أسود كائن من جملة الظلم وهى الليالى الثلاث المذكورة وظاهر أن المعنى فى بيت المتنبي وفى قول رؤبة بن العجاج

لقد أتى فى رمضان الماضى * جارية فى درعها الفَضْفَاضِ
تُقَطِّعُ الحَدِيثَ بالايماض * أبيضُ من أختِ بنى إباض
مثل الغزال زين بالخضاض * قبَّاء ذات كَفَلِ رَضْرَاضِ
وقول طرفة

إذا الرجال شتوا واشتدَّ أكلهم * فأنت ابيضهم سربالَ طبَّاخِ

انما هو على التفضيل ولذا نص الرضى على شذوذ الثلاثة ولم يتعسف ودرع الحديد هو الزردية من الزرد كالسرد وزنا ومعنى وهو إدخال حلق الدرع فى بعضها والفعل كنصر أما الزرد بفتحيتين فهو الدرع المزرودة وهو مؤنث ودرع المرأة قيصها وهو مذكر ودرع الفرس والشاة درعا من حد فرح اسود رأسه وبيض سائرهُ فهو أدرع والانثى درعاء والفَضْفَاضِ الواسع ومعنى تُقَطِّعُ الحديث بالايماض أنها اذا تبسمت وكان الناس فى حديثهم قطعوه لحسن ثغرها كأنه وميض البرق مصدر ومض من باب وعد ووميضا ووميضانا ويقال أومض ايماضا أى لمع وأخت بنى أباض معروفة بالبياض والخضاض نوع من الحلي والقباء الضامرة البطن فعلاء من القَبَبِ والرضراض بالفتح الكثير اللحم هذا ومن قبيل قول طرفة قول الآخر

ثيابُ طَهَاتِكَ عند الشتا * ءِ بِيضِ تَلَالُءٍ لَا تَلْدُنْسِ

وَقَدْرِكَ لَمْ يَعْرِهَا طَارِقٌ * وَكَلْبِكَ مُنَجَّحِرٌ أَنْحَرَسُ

بحرت الضب كنصر أدخلته الحجر فأنجحر وضد قولهما قول مسكين

كَانَ قُدُورٌ قَوْمِي كُلِّ يَوْمٍ * قِبَابُ التُّرْكِ مُلْبَسَةٌ الْجَلَالِ

كان الموقدين لها جمال * طَلاهَا الزَّيْفُ وَالقَطِرَانُ طَالِي

بأيديهم مغاريف من حديد * أشبهها مقيرة الدوالي

الدوالي جمع دالية وتطلق على معان أنسبها هنا الدلو أو العنب الاسود أو المنتجنون والناعورة ومن عاداتهم الافتخار باسوداد ثياب طهاتهم أي الطباخين لانها تدل على كثرة الطبخ وفي الشتاء يشتد الماء كقول لديهم لندرته فلذا كان قول طرفة ذمًا وهو من أبيات يهجو بها ابن هند ملك الحيرة قلت قد شاهدت في أوربا أن سيما الطباخين لبس البياض ورمضان يستعمل مع الشهر وهو الافصح كما في القرآن الكريم ودونه كما في هذا الشعر وكما في حديث من صام رمضان هذا محصل كلام الأئمة المحققين اذا علمت ذلك تعلم ما في قول الكشاف في سورة البقرة عند قوله تعالى (شهر رمضان) الآية مانصه فان قلت فاذا كانت التسمية واقعة على المضاف والمضاف اليه جميعا فما وجه ما جاء في الحديث من صام رمضان من أدرك رمضان قلت هو من باب الحذف لا من الالباس كما قال بما أعيان المطاسي حذيمًا أراد ابن حذيم اه

المقارنة الرابعة

بين قول ابن قتيبة في شكوى الكبر

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً * خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِدَارَ لِحَامِ

رَمْتِي بَنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى * فَكَيْفَ بَمَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِ

فَلَوْ أَنَّهُ نَبَلٌ إِذَا لَأْتَقِيْتُهَا * وَلَكِنِّي أُرْمَى بِغَيْرِ سَهَامِ

إِذَا مَارَأَنِي النَّاسُ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ * جَلِيدًا شَدِيدَ البَطْشِ غَيْرَ كَهَامِ

وبين قول الربيع بن ضبع الفزاري في ذلك

أَصْبَحَ مِنْي الشَّبَابُ قَدْ حُسِرَا * إِنْ يَنَّا عَنِّي فَقَدْ تَوَى عَصْرَا

وَدَعْنَا قَبْلَ أَنْ نُوَدَّعَهُ * لَمَّا قَضَى مِنْ جَمَاعِنَا وَطْرَا

هَاءَ نَذَا أَمَلِ الْخُلُودِ وَقَدْ * أدرك عقلي ومولدى حُجْرًا
أبا امرئ القيس هل سمعت به * هيهات هيهات طال ذا عُمْرًا
أصبحتُ لا أحمل السلاحَ ولا * أملك رأس البعير ان نَفَرًا
والذئب أخشاه ان مررت به * وحدى وأخشى الرياحَ والمطرا

يقال سيف ولسان وفرس كهام كسحاب كليل عى بطىء مسن لاغناء عنده ككهم
وقوم كهام أيضا وقوله حسرا إما مجهول من حسر الغصن قشره أى أزال قشره أو معلوم
من حسر بصره يحسر حُسورا كَلَّ وانقطع وحجر بضم فسكون أو بضم تين أبو امرئ القيس
وقوله طال ذا عمرا تعجب أى ما أطول هذا العمر وبقية الكلام ظاهر والمقارنة بين
المقطوعتين تقتضى تفضيل الثانية لأنها أقرب للصدق وأعذب فى النطق وليكن على
ذكر منك ما أسلفناه لك أولا وانظر الى قول الربيع أصبحت لأحمل الخ مع قول ابن
قيئة فلو أنها نبل اذا لاتقيا يتضح لك أنه أى ابن قيئة فضلا عن كونه لم يحسن
الشكوى كالربيع فقد ناقض نفسه أو كاد لان الالتقاء ينافى ضعف الهرم الذى يشكو منه
أويخل بذلك وابن قيئة على وزن فعيلة مؤنث قىء بوزن فعيل مهموز اللام من قىء
الرجل بضم الميم قىءة بسكونها وقىءة بفتحها والمد أى صار قيئا وهو الصغير الذليل ولهم
ثلاثة شعراء يقال لكل منهم ابن قيئة أولهم عمرو بن قيئة وهو الشاعر المشهور دخل
بلاد الروم مع امرئ القيس فهلك فقيل له عمرو الضائع والثانى جميل بن عبد الله
ابن قيئة الشاعر العذرى والثالث ربيعة بن قيئة الصعبي أحد بنى صعيب ابن تيم .
وقول امرئ القيس

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه * وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما * نحاول ملكا أو نموت فنعدرا

يعنى به الاول وأما الربيع فقد أورده الامام ابن حجر فى قسم المخضرمين من الاصابة
فيمن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وكان يمكنه أن يسمع منه ولم ينقل ذلك وقال هو
جاهلى واختلف فى اسلامه وهو باتفاق معدود من المعمرين ودخل على عبد الملك بن
مروان فقال له ياربيع أخبرنى عما أدركت من العُمَر والمدى ورأيت من الخطوب الماضية

فقال أنا الذي أقول هاءنذا أمل الخلود الخ وشعرا آخر فقال عبد الملك قد رويت هذا من شعرك وأنا غلام وأبيك ياربيع لقد طار بك جدٌ غير عاثر ثم سأله عن فتية من قريش متواطئ الاسماء عبدالله بن عباس فقال فهم وعلم وعطاء حدم أي سريع ومقرى صخيم المقرى الاناء الذي يُقرى فيه الضيف وعبدالله بن عمر فقال حلم وعلم وطول كظم وبعُد من الظلم وعبدالله بن جعفر فقال ريحانة طيب ريحها لين مسها قليل على المسلمين ضرها وعبدالله بن الزبير فقال جبل وعري يتخذ منه الصخر ولعل هذه الواقعة قبل خلافة عبد الملك لان الربيع عاش في الاسلام ستين سنة وامارة عبد الملك انما كانت سنة ٦٥ ووقد على معاوية بالشام فدخل حفيده فقال له معاوية اقعد يا شيخ فقال وكيف يقعد من جدّه بالباب فقال لعلك من ولد الربيع فقال أجل فأمره بالدخول فلما دخل سأله معاوية عن سنّه فقال

أفقر من مية الحريب الى الزجين الا الطباء والبقر
كأنها درة منعمة * من نسوة كن قبلها دررا

أصبح مني الشباب الخ فقرا معاوية قوله تعالى (ومن نعمه ننكسه في الخلق) والحريب والزج والظباء والبقر مواضع وتثنية الزج على طريق رامتين في رامة قلت ومثله على القول بعدم اسلامه الاعشى ميمون بن قيس وكنيته أبو بصير ويدعى أبو قيس قتيل الجوع لانه دخل غارا فوقعت صخرة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعا وكان من فحول شعراء الجاهلية ومن قدم على سائرهم سلك في شعره كل مسلك وقال في أكثر أعاريض العرب وهو أول من سأل بشعره وكانوا يسمونه صنّاجة العرب بلحودة شعره وكان قد عمى آخر عمره وعدة من يلقب بالاعشى من الشعراء سبعة عشر شاعرا وكان أبو عمرو ابن العلاء يفخم منه ويعظم محله وقال المفضل من زعم أن أحدا أشعر من الاعشى فليس يعرف الشعر وكان يفد على الملوك ولا سيما ملوك فارس ولهذا كثرت الالفاظ الفارسية في شعره وقد أدرك الاسلام في آخر عمره ورحل الى سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله بعض كفار قريش عما يريد بعد أن أهدوا له هدية فقال جئت الى محمد انى كنت سمعت مبعثه في الكتب فقالوا انه يُحرّم الزنا والخمر والتّمّار

فقال أما الزنا فقد تركنى ولم أتركه وأما الخمر فقد قضيت منها وطرا وأما القمار فلعلى
أصيب منه عوضا فاحتالوا فى صرفه عن وجهه بأن جمعوا له مائة ناقة حمراء فبينما هو
فى بعض الطريق اذ نفرت به دابته فقتلته لشقاوته وقد كان صنع قصيدة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم أولها

لم تغتمض عينك ليلة أرمدا * وعادك ما عاد السليم المسهدا

وهى قصيدة جيدة عدتها أربعة وعشرون بيتا ولندكرها بتمامها تبركا به صلى الله عليه
وسلم وبعد المطلع

وما ذاك من عشق النساء لاني * تناسيت بعد اليوم حلة مهدا
ولكن أرى الدهر الذى هو خاتر * اذا أصلحت كفاى عاد فأفسدا
شباب وشيب وافتقار وثروة * فله هذا الدهر كيف ترددا
ومازلت أبغى المال مذكنت يافعا * وليدا وكهلا حين شبت وأمردا
باتعابى العيس المراسيل تغتلى * مسافة ما بين النجير فصخرخدا
فان تسألى عنى فيأرب سائل * حفى عن الاعشى به حيث أصعدا
ألا أيهدا السائلى أين أصعدت * فان لها فى أهل يثرب موعدا
فأما اذا ما دلجت فترى لها * رقيبين جديا لا يغيب وفرقدا
وفيهما اذا ما هجرت عجرفية * اذا خلّت حرباء الظهيرة أصيدا
وأذرت برجلها النفي وراجعت * يداها خناقا لينا غير أحردا
وآليت لا أرى لها من كلاله * ولا من حفى حتى تلاقى محمدا
نبي يرى ما لا يرون وذكره * أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا
متى ما أتناخى عند باب ابن هاشم * تراخى وتلقى من فواضله ندى
له صدقات ما تُعبُّ ونائل * وليس عطاء اليوم مانعه غدا
أجدك لم تسمع وصاة محمد * نبي الاله حين أوصى وأشهدا
اذا أنت لم ترحل بزاد من التقي * ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لاتكون مكانه * فترصد للامر الذى كان أرصدا

فِيَاكَ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَطْعَمَنَّهَا * وَلَا تَأْخُذَنَّ سَهْمَا حَدِيدَا لِتَصْفِدَا
وَلَا النَّصْبَ الْمَنْصُوبَ لَا تَسْكُنَنَّه * لِعَاقِبَةٍ وَاللَّهِ رَبِّكَ فَاعْبُدَا
وَصَلِّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى * وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاحْمَدَا
وَلَا السَّائِلَ الْمَحْرُومَ لَا تَتْرُكْنَه * لِفَاقْتَه وَوَلَا الْإِسِيرَ الْمَقِيدَا
وَلَا تَسْحَرَنَّ مِنْ بَأْسِ ذِي ضَرَارَةٍ * وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَرْءَ يَوْمًا مُخَلَّدَا
وَلَا تَقْرَبَنَّ جَارَةَ إِنْ سِرَّهَا * عَلَيْكَ حَرَامٌ فَانكِحْنَ أَوْ تَأْبَدَا

ومهدد اسم امرأة وتآبد تغرب فلما سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كاد
ينجو ولما (فائدة) روى بدل قول الربيع ودعنا قبل أن نودعه فارقنا قبل أن نفارقه أى
أن الشباب بدأه بالفراق ولم يبدأه هو به بان يموت مثلا وان كانت المفاعلة من الجانبين
فلا محل لما أطلوا به هنا من الاستشكال كالمحل لتهويلهم في استقباح الجماع والوطر
ولا تقمهم من أبى تمام ذكر هذين البيتين في حماسته وهما

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار
يحد النساء حواسرا يندبنه * بالصبح قبل تبليج الاسحار

حتى يتدل بعض الشراح لفظة نسوتنا بساحتنا كما نقله الدماميني في هنديته وبعد ان
نقل تعجب السعد من جار الله اذ لم يورده على هذا الاصلاح والتبديل بل حافظ على
لفظ الشاعر دراية مع زعمه أن القراء يقرؤون القرآن الكريم برأيهم تعجب هو أيضا من
انشاد صاحب المغنى هذا البيت يعنى فارقنا قبل ان نفارقه الخ قال مع انه أشنع من بيت
الحماسة وأخفش الى آخر ما قالوا مما يرجع الى هذا المعنى لأن لفظة الجماع فى اصطلاح
قدماء أئمة العربية تطلق على الجمع وكتبهم مشحونة بذلك وعسى أن يوافقك شئ منه
فى شرح بعض المقارنات الآتية ان شاء الله تعالى وبالجملة ففتح هذا الباب خطر
ربما أفضى الى ما تدعوه الجهال بالتنكيت حتى اجترؤا على الكتاب والسنة بما تقشعر
منه الجلود وقوله قبل تبليج الاسحار لا ينافى قوله بالصبح الذى لا يكون الا بعد تبليج
الاسحار لوجهين اما أنه أراد بقبل بعد لانها من الاضداد كذا قيل ولم أقف عليه
أو أراد بقوله بالصبح أنهم يصفنه بالخلال المضيفة والمناقب الواضحة التى هى كالصبح

والاول أولى لأن الثاني يعكز عليه قوله بوجه نهار فليتأمل ثم رأيت في التاج أن المراد بوجه نهار في هذا الشعر موضع

المقارنة الخامسة

بين قول عمر بن أبي ربيعة

قال لي صاحبي ليعلم ما بي * أتحب القتلَ أختَ الرباب

قلت وجدى بها كوجدك بالما * ء اذا ما منعت بردَ الشراب

وبين قول قيس بن ذريح

حلفت لها بالمشعرين وزمزم * وذوالعرش فوق المُقسِّمين رقيب

لئن كان بردُ الماء حَرَّانَ صاديا * الى حبيبا انها لحبيب

وقول القطامي

يقتلنا بحديثٍ ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه بادي

فهنَّ ينبذن من قولٍ يُصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

المقارنة انما هي بين ثواني الابيات من القطع الثلاث وهي تحكم لبيت ابن ذريح الوسط بانه خير الامور وبيانه أنه علق كونها حبيبة اليه على كون الماء البارد حبيبا اليه حالة كونه عطشان وهو تعليق على محقق وليس لغيره ذلك أما ابن أبي ربيعة فانما جعل وجده بها كالوجد بالماء لمن منع برد الشراب ولم يصف الماء بالبرد ولا يجديه قوله برد الشراب الا بضرب من التكلف بان يراد بالشراب خصوص الماء لان معناه لغة ما يشرب من المائعات نعم ان على قوله اذا ما منعت انخ مسحة من ملاحظة لان وجد المنوع أشد غير أنها مع ذلك لا تعادل ذاك التعليق بل يفضل بها بيت القطامي لان محصله انهن يرمين أى يتكلمن بالقاظ تقع منه مواقع الماء من ذى الغلة بالضم أى حرارة العطش وأطلق ذلك الماء ولم يصفه بشئ ولا شرط ولا علق وان كانت السلاسة تقطر من مائه المطلق ولعل هذا مراد الاخطل بقوله لَوَدِدْتُ أنى سبقته أى القطامي الى قوله وأنشد ذينك البيتين فان قلت ان البيت الثانى مناقض للاول المتضمن أن حديثهن يقتله قلت لا بدع فقد يشتهى الانسان ما فيه حتفه وأول العشق نظرة غير أن

ذلك أى التلذذ بكلام الاحبة أمر معهود كالنظر اليهم وان ترتب عليه مالا يحصى من
الايخطار حدث بعض الأئمة قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير إذ سمعت
غناء لم أسمع مثله فقلت والله لا توصلن اليه ولو بذهاب النفس فأنحدرت اليه فاذا عبد
اسود فقلت أعد على ما سمعت فقال والله لو كان عندي قَرِيٌّ أَقْرِيكَ ما فعلت ولكني
أجعله قِرَاكَ فاني ربما غنيت هذا الصوت وأنا جائع فأشبع وربما غنيتته وأنا كسلان
فأنشط وربما غنيتته وأنا عطشان فأروى ثم انبرى يغنيني

وكنْتُ اذا ما زُرْتُ سَعْدَى بأرضها * أرى الارض تُطَوِّى لى ويدنو بعيدها
من الخَفِرَات البيض وَدَّ جَالِسُهَا * اذا ما قَضَتْ أَحْدُوْثَهُ لو تُعِيْدُهَا
وبعدهما تُحَلِّل احقادى اذا ما لقيتها * وتَبَقَى بلا ذنب على حُقُودُهَا
وكيف يَحِبُّ القلبُ من لا يَحِبُّه * بلى قد تريد النفس من لا يريدُها

قال فحفظته عنه ثم تغنيت به على الحالات التى وصف فاذا هو كما ذكر اه وقوله حران
صاديا وفي رواية هيمان صاديا وكلاهما بمعنى عطشان حالان اما مترادفتان أو متداخلتان
أى ان الثانية حال من ضمير الاولى تقدمتا سمعا على صاحبهما وهو الياء المحرورة بالى
والى بمعنى عند متعلقة بقوله حبيبا وهو خبر كان هذا وأصل هذا المعنى ماروى عن على
رضى الله تعالى عنه أن سائلا سألته فقال كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كان والله أحب الينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظما
(فائدة) نسب بعضهم ببنى قيس الى كُثَيِّرِ عَزَّة والصحيح أنهم لعروة بن حزام العُدْرِي
أحد عشاق العرب المشهورين كان فى زمن معاوية رضى الله تعالى عنه وأن البيت الاول
حلفت برب الراكعين لربهم * خشوعا وفوق الراكعين رقيب

وأما بيتا ابن أبى ربيعة فهما مطلع قصيدة يقول فيها

أبرزوها مثل المَهَاة تَهَادَى * بين خميس كواعب أتراب

قال المبرد المراد بالمهاة البقرة فى هذا الموضوع وشبهه المرأة بالبقرة من الوحش لحسن
عينها ولمشيتها والبقرة يقال لها العيناء والجماع العين وكذا يقال للمرأة وتكون المهاة البتورة
فى غير هذا الموضوع اه بحروفه وانظر قوله والجماع العين تعلم أننا قد وفينا بالوعد فيما أسلفناه
فى عبارة الدماميني

المقارنة السادسة

بين قول مُقَدَّس بن صيفي الخَلُوقِ الشاعر في طاهر بن الحسين
عجبت لِحَرَّاقَةِ ابنِ الحُسَيْنِ * ن لا غِرَقَتْ كيف لا تَفَرِّقُ
وَبَحْرانِ مِن فَوْقِها واحِدٌ * وَأخْرُ مِن تَحْتِها مُطْبِقُ
وَأعْجَبُ مِن ذاكِ أَعوادِها * وَقَد مَسَّها كيف لا تُورِقُ

وبين قول الآخر في بعض الرؤساء وقد ركب البحر
ولما امتطى البحر ابتهلت تضرعا * الى الله يا مجرى الرياح بأطفه
جعلت الندى من كفه مثل موجه * فسأله واجعل موجه مثل كفه

لاتغفل عما ذكرناه في أول المحاكات الخمس الأخرى من تلك المقدمة فلا نطيل عليك بالاعادة ومحصل المعنى الذي توارد عليه الشاعران في هاتين القطعتين تشبيه الممدوح بالبحر والمحاكمة تقضى بتفضيل القطعة الثانية وذلك لما يحتويه بيتها الأول من التهويل بالمعنى الضخم واللفظ الفخم اذ لا يلبث السامع متى قرع سمعه ذلك أن يفهم منه أن ركوب الممدوح البحر أمر خطير وخطب مدلم بحيث أنه يقتضى التضرع والابتهال الى الحق تبارك وتعالى الذي بيده تصريف الرياح التي هي سبب السلامة والعطب والراحة والنصب لمن مني بركوب اليم والبحر الحضم ثم ربط معه البيت الثاني زيادة على ما فيه من الاسجال ورد العجز على الصدر بالتضمين لكونه من مقول قائلا ونحوه المنوي قبل الندا فأفاد أن اهتباله من ركوب الممدوح البحر لا لكون البحر هائلا في ذاته بسبب أنه عرضة للاضطراب وتجشم الصعاب فحسب بل وراء ذلك أمر أهول وهو أن ندى كفه مثل موج البحر فيتراكم موج على موج وذلك مظنة الخطر وأنت اللهم الذي جعلت كفه كذلك فأنت القادر على تصريف الرياح حتى يهدأ الحال ويسكن الببال ويظل البحر رهوا والجو صحوا بتسكين موج البحر لا موج الكف وقوله فسأله واسطة عقد النظام في هذا المقام لان مجرد هدوء البحر لا يستلزم السلامة لجواز طرق الفرق بأسباب أخرى ذلك فضلا عن الامتطا واللفظ والندى وعن رصافة تلك الالفاظ في مواضعها وضع الهناء مواضع النقب كل هذا مع الاحتراس عن أية لفظة تؤذن بالخطر أو تدل على الضرر

فأما بيتا مقدّس فلم يزيدا عن تعجبه من عدم غرق الحراقة مع أنها بين بحرین ثم وَضَعَ
 من قَدْر ممدوحه بوصف الآخر بِمُطَبَّق وثالثة الأثافي تَكَرَّر لفظة الغرق محترسا عنها بها
 نعم ان في بيته الثالث ما يكفر سيّات ما قبله لولا ما يشوبه من توهم مباشرة الممدوح
 التجديف بنفسه الا أن يلتزم ذلك ويكون على سبيل الرياضة البدنية وكثيرا ما تفعل
 الملوك ذلك وطاهر بن الحسين هو الملقب ذا اليمين لانه ضرب بيساره شخصا فقده
 نصفين وكان بفرْد عَيْنٍ وفيه يقول الشاعر

ياذا اليمين وعين واحد * نقصان عين ويمين زائده

وهو والى حراسان من قبل المأمون وقَاتِل أخيه الامين لما نكث العهد والبيعة والقصة
 مشهورة وتوفي طاهر سنة ٢٠٧ ومقدّس بتشديد الدال مكسورة اسم شاعر من شعرائه
 ينسب الى خلوق بفتح الخاء المعجمة قبيلة من العرب مشهورة

المقارنة السابعة

بين قول جحدر

أليس الليلُ يجمع أم عمرو * وإيانا فذاك بنا تداني
 نعم وترى الهلال كما أراه * ويعلوها النهار كما علاني

وبين قول التهامي

أهتر عند تمنّي وصلها طربا * وربّ أمنيّة أحلى من الظفر

وقول الآخر

ألست أرى النجم الذي هو طالع * عليها وهذا للبحرين مقنع

المحاكمة في المعنى المتوارد عليه وهو القناعة من لقاء الاحباب تقضى بتفضيل البيت
 الاخير الذي يربو على بيتي جحدر لانه أبلغ في القناعة اكتفاء برؤية النجم حسب ثم واسطة
 عقده التكنية بالضمير وهو موضع الادب صنّاعة بالعقائل أن يبتذلن بصريح أسمائهن
 وتلك شنشنة في الادب أخزمية وسنة عند العرب مرعية وقد اخترق جحدر سياجها وتعدى
 حدودها ومن أراد سعة الكلام في هذا المقام فليراجع ما كتبناه فيه بالبا كورة فأما بيت
 التهامي فقد أربى على ما سواه رقة انسجام وسلاسة التثام وذلك جلي لا يلزمه بيان قالوا

وبيتا جحدر أبرد ما قيل في باب القناعة وفي معناهما كثير من الشعر لانطيل عليك بذكره
 وجمدر بجيم أوله بوزن جعفر هو ابن مالك من بني حنيفة كان فاتكا لسنا شاعرا
 فلما أخش في الفتك شدد الحجاج في القبض عليه فأني به فقال له أنت جمدر قال نعم
 قال ما حملك على ما بلغني عنك قال جراءة الجنان وجفوة السلطان وكلب الزمان قال
 وما الذي بلغ من أمرك فيجترئ جنانك ويصلك سلطانك ولا يكلب عليك زمانك قال
 لوبلاني الامير لوجدني من صالحى الاعوان وبهم الفرسان قال فأنا قاذفك في قبة فيها
 أسد فان قتلك كفانا مؤنتك وان قتلته خلتك ووصلناك قال قد أعطيت المنية وعظمت
 المنية فأمر به فاستوثق منه بالحديد ثم جعل أسد في تابوت يجر على محجلة وأجبع ثلاثا ثم
 دلى عليه جمدر بعد أن أعطى سيفاً فحمل عليه الاسد فتلقه بالسيف في هامته فقلقها
 وسقط الاسد كأنه خيمة قوضتها الريح فعلت الاصوات بالتكبير وخيره الحجاج بين
 أن يسني جائزته ويلحقه ببلاده أو يقيم عنده فاخترت الإقامة بحضرته وله في ذلك
 أشعار جيدة ربما انتقينا منها ان شاء الله تعالى ما يطرب الاسماع وأردفناها بتخميس
 القصيدة الأخرى الأسدية البشرية التي مطلعها

أفاطم هل رأيت ببطن حبت * وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

والتهمى هو أبو الحسن على بن محمد الشاعر المشهور صاحب المرسية الطنانية في ولده
 الصغير وكانت وفاته سنة ٤١٦ هـ وتهامة بكسر التاء تطلق على مكة المكرمة وعلى خطة
 متسعة بين الحجاز وأطراف اليمن

المقارنة الثامنة

بين قول زيادة صاحب هذبة

إذا ما انتهى علمي تناهيتُ عنده * أطال فأملَى أم تنأهى فأقصرأ
 ويخبرني عن غائب المرء هديه * كفى الهدى عمّا غيب المرء محجراً
 ولا أركب الأمر المدوى سادراً * بعمياء حتى أستبين وأبصرأ
 كما تفعل العشواء تركب رأسها * وتبرز جنباً للمعادين معوراً

و بين قول الصَّفِيّ الحَلِيّ

إذا غاب أصل المرء فاستقرَّ فعله * فإنَّ دليل الفرع يُبْنَى عن الاصل
فقد يشهد الفعل الجميل لربه * كذلك مضاء الحد من شاهد النصل

المحاكمة بين البيت الثاني من القطعة الاولى والاول من الثانية وهي تقضى بتفضيل بيت الحلي اذ لو لم يكن فيه زيادة عن بيت زيادة سوى جزالة في مصراعه الاول أجرته مجرى الامثال في قلة اللفظ وكثرة المعنى لكفاه وأغناه فضلا عن كون مصراعه الثاني كالدليل المثبت للدعوى وعن انتقاء ألفاظه واحكامها كالاصل والفرع واستقر ودليل وذلك مالا يوجد كله ولا جله في ذلك وان كان الحلي من بحر زيادة اعترف ومن رضابه ارتشف وهذا لا يقدر في الفرع ان يربو على الاصل ولذلك نظائر أدبية لا تحصى ثم ان قول زيادة اذا ما انتهى علمى الخ معناه أن لا يتجاوز ما علمه الى مالا يعلمه فلا يركن الى حدس وتخمين ولا يبني على غير يقين بل يقف حيث يقف به علمه سواء أطال فأملى أى زاد وأمتع أم تنهى فأقصر أى كف ونزع والهدى السيرة ومراده بالمُدَوَى بتشديد الواو على صيغة اسم الفاعل الخَفِيّ المستور المُبهم من دَوَى اللبن تدوية اذا ركبت الدواية بضم الدال وهي القشرة الرقيقة تعلوه فيستتر ماتحتها والسادر المتحير وقوله بعمياء أى بحالة عمياء من عمى عليه الامر اذا التبس والعشواء الناقاة لا تبصر أمامها ويقال ركب الشخص رأسه اذا مضى على وجهه لغير قصد ويقال أعورك الصيد اذا أمكنك وأعورك الفارس اذا بدا فيه موضع خلل للضرب أى هى عشواء تُبرز جنبها مكشوفاً لاعداؤها فيرونها قال بعضهم كنت أحب أن أرى شاعرين فأؤدب أحدهما وهو عدى بن الرِّقاع لقوله

وعلمتُ حتى ما أسائل عالماً * عن علم واحدة لى أزدادها

ثم أسأله عن جميع العلوم فاذا لم يُجِبْ أدبته وأقبل رأس الاخر وهو زيادة لقوله اذا ما انتهى علمى البيت وهدبة بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة هو ابن خشرم بفتح الخاء وسكون الشين المعجمتين كان شاعرا فصيحاً من بادية الحجاز يروى للخطيئة والخطيئة يروى لسيدنا كعب بن مالك وقد كان هدبة صاحباً لزيادة بن زيد في سفر

فارتجز زيادة بأخته وهي في هودجها فسمع قوله فارتجز هو أيضا بأخت زيادة وكانت غائبة فسبه زيادة فحقد عليه هدبة حتى أصاب منه غيرة فقتله في خلافة سيدنا معاوية فقيد به وقال لما قُدم للقتل بلغني ان القليل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه فان عقلت فاني قابض رجلى وباسطها ثلاثا ففعل ذلك حين قتل وقصته طويلة هذا ملخصها

المقارنة التاسعة

بين قول الاعرابي

يا قليل العزاء في الاهوال * وكثير الهوم والاولجال
أصبر النفس عند كل ملء * ان في الصبر حيلة المحتال
لا تضيقن بالامور فقد يك * شف عمأؤها بغير احتيال
ربما تكره النفوس من الأم * رله فرجة كحل العقال
قد يصاب الجبان في آخر الصف * وينجو مقارع الابطال

وبين قول ابراهيم بن العباس

ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
كلمت فلما استحكمت حلقاتها * فوجت وكان يظنها لا تفرج

المحاكمة قاضية بتفضيل القطعة الثانية الابراهيمية لمكانة الاسم الكريم صراحة فيها وان كانت السلاسة تقطر من اردان الاثنتين ولا ينقص البيت الثالث والرابع عن معنى الابراهيمية شيئا بل ان تقليل قد في الاعرابية قلل من وسامتها فهو وصمة في محياها وذلك جلي لا يعوزك الى زيادة بيان ويروى ضاقت بدل كلمت وهو زيادة حسن وقد وجد هذا البيت وهو ربما تكره النفوس الخ في اشعار جماعة والمشهور انه لامية بن ابي الصلت من قصيدة طويلة عدتها تسعة وسبعون بيتا ذكر فيها شيئا من قصص الانبياء داود وسليمان ونوح وموسى وابراهيم واسحاق عليهم السلام وذكر انه هو الذبيح وهو قول مشهور للعلماء ووجد ايضا في قصيدة لاحد الانصار وابتات لابن عمير اليشكري وهو ممن أدرك الجاهلية والاسلام ولا تعرف له صحبة ووجد ايضا في أبيات الاعرابي المذكورة وقد اختلفت الروايات عن ابي عمرو بن العلاء حين اختلفائه من الخجاج وسماعه هذا البيت من اعرابي

وما لها كلها انه سُرِّيَ عنه لما سمعه وقيل له مات الحجاج لانه كان يقرأ قوله تعالى الامن اغترف غرْفَةً بفتح الفاء أى الغين ولم يعثر لها على شاهد قبل ذلك قلت والمنصوص فى كتب اللغة تثليث فاء فرجة و ابراهيم ابن العباس هو ابن أخت العباس بن الاحنف الشاعر المشهور وعمّ والد أبى بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنفات وتوفى ابراهيم المذكور سنة ٣٤٢ بئر من رأى

المقارنة العاشرة

بين قول الامام الشعالي فى الامام الخطابي

أبا سايمانَ سرّ فى الارض أو فأقيم * فأنتَ عندى دَنَامَثُوكَ أو شَطْنَا
مأنتَ غيرى فأخشى أن يفارقنى * قزبتَ رُوحَكَ بل رُوحى فأنتَ انا

وبين قول الامام الخطابي فيه

قلبي رهينٌ بنيسابورٍ عند أخ * مامثله حين تُستقرى البلادُ أخ
له صحائف أخلاق مهذبة * منها التقي والنهى والحلم ينتسخ

لا أزال أنبهكم الى ما أسلفته أوائل المحاكات الخمس السابقة لتكونوا منه على ذكر فأما المحاكمة بين هاتين القطعتين فانما هى فى المعنى لرصانة ألفاظ كليهما وأصل هذا المعنى ماورد فى الحديث الشريف المؤمنون كالجسد الواحد متى اشتكى منه عضوٌ تداعت له سائر الاعضاء بالحمى والسهر حتى ذكر الصوفية أن أحدهم فُصِد فلما سال دمه سال معه دم صاحبه على الفور من الموضع عينه ولم فى ذلك أنباء خارقة للعادة ربما يرتاب فيها من لاخلق له اذا تقرر ذلك فلا يبعد كون هذين الامامين من هذا القبيل وعلى كل حال فالمحاكمة تقضى بأبلغية القطعة الشعالية فى باب المبالغة وهو واضح لكنها أى المحاكمة تقضى على الشعالية من جهة أخرى بالمفضولية إذ لم تُقَرَّب بكاد ونحوها بخلاف الخطابية فهى أقرب منها الى الصدق عادة ويرحم الله تعالى سيدنا حسان بن ثابت إذ يقول

وان أحسن بيت أنتَ قائله * بيت يقال اذا أشدته صدقا

ويقال شطنت الدار شطونا من حد قعد بعدت والشعالي هو الامام أبو منصور
عبد الملك بن محمد بن اسمعيل النيسابوري نسب الى خياطة جلود الثعالب وعمليها لأنه
كان فراءً وهو صاحب فقه اللغة و يتيمة الدهر وغيرهما وولد سنة ٣٥٠ وتوفي سنة ٤٢٩
والخطابي هو الامام أبو سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب من ولد زيد بن
الخطاب أخى أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وله كتاب معالم
السنن وشرح البخارى وغير ذلك وكان صديق الشعالي وولد سنة ٣١٩ وتوفي بمدينة بُست
سنة ٣٨٦ ومن شعره

وما غُرِّبَ الانسان في شُقَّةِ النَّوَى * ولكنها والله في عَدَمِ الشَّكْلِ
وَإِنِّي غَرِيبٌ بَيْنَ بُسْتٍ وَأَهْلِهَا * وان كان فيها أُسْرَتِي وبها أَهْلِي
وَبُسْتٍ بضم الباء بَلَدٌ بِسِجِسْتان والصواب أن اسم الامام الخطابي محمد بصيغة المصدر
وانما زاد فيه العامة الالف

الرسائل العشر وشرحها

خمس منها لبشر بن أبي بكر البلوي وقد ابتدأنا بهن
وهو من فضلاء اليمن من أهل صنعاء من قبيلة بلي كغني وهو من أبلغ الناس وكانت
بلاغته تنهذى في البلاد وكان له فيها مأخذ لم يسبقه اليه أحد ولم يلحقه فيه ويتعجب
من بلاغته ونفاستها وانه فيها أوحده وانه لا يشايه بلاغته البلغاء وانه منفرد بحسن اختلاس
القرآن الكريم هكذا ذكر أبو محمد الهمداني الشهير بابن الحائك المتوفى سنة ٣٣٤

الرسالة الاولى

كتبها بشر الى ابراهيم بن عبدالله الحجبي والي صنعاء لهارون الرشيد لما قدمها سنة اثنتين
وثمانين ومائة وعزم على أن يولي بشرًا بعض نواحي اليمن فعاقبه عن ذلك هشام بن
يوسف الأبنواوى نسبة للابناء وهم الفرس الذين سكنوا اليمن بعد ذى يزن ونص الرسالة
أما بعد فإن رأى الامير أمتع الله به أن لا يعلم هشام ما يريد من صلتى فانه لم يردنى
والى قط بخير ولم يفتح لي الأمير باب صلة فتكون منه خالصة لا يريد بها الا وجه الله وحده
ولا يرجو بها الا ثوابه الاعرض هشام من دونها فتقلها وكرهها وادار القياس فيها وضرب

لها الامثال وألقى الحيلة فيها الى الكاتب والحاجب وقاسمهما بالله اني لكما لمن الناصحين ومدحني بما لا يُسَمَعُ به من أخلاقى وانتقصنى فيما لا يُطَمَعُ بغيره منى ليكون ما أظهر من المدحة مصدقا لما أسر من العيبة ثم زخرف ذلك بالموعظة وزينه بالنصيحة وقاربه بالموودة وأغراه من ناحية الشفقة وشهد عليه أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فاذا الحاجب يُرَلِّقنى ببصره واذا الكاتب يسَلِّقنى بلسانه واذا الخادم يُعْرِضُ عنى بجانبه واذا الوالى ينظرنى نظراً المغشى عليه من الموت فصارت وجوه النفع مردودة وأبواب الطمع مسدودة وأصبح الخير الذى كنت أرجوه هشيما تذرره الرياح والصلوة التى كنت أشرفْتُ عليها صعيدا زلقا وأصبح ماؤها غورا فما أستطيع له طلبا فأسأل الذى جعل لكل نبي عدوا من المجرمين أن يكفينى شره ويصرف عنى كيدَه فانه يرانى هو وقبيله من حيث لا أراهم والسلام

قوله أمتع الله به أى نفع به وقوله فانه لم يردنى الخ الضمير فى أنه يرجع الى الامير والضماير المؤنثة بعد ترجع الى الصلة ومراده ان هشاما التزم معارضة نجحه وسد أبواب نفعه وعكس عليه المطالب واختلق له المثالب فى صورة مدائح يلققها وأكاذيب يزوقها بحيث يبالغ فى الثناء عليه بما ليس فيه ويجعل انتقاصه بما فيه ملء فيه ليصير ما امتاز به على الاقران وأشير اليه فيه بالبنان ووصمة من الوصمات وسيئة من السيئات وأزلقه ببصره نظر اليه نظر المتسخط وسلقه بلسان آذاه وبقية الرسالة ظاهرة المعنى

الرسالة الثانية

الى يزيد بن منصور عامل أبى جعفر المنصور على اليمن وقدم الى صنعاء أول سنة أربع وخمسين ومائة بعد الفرات بن سالم وقد طلب منه ما كان فرضه الفرات لنفسه على أهل اليمن

أما بعد فانه قدم على كتاب من الامير حفظه الله مع رسوله نعمان الهمداني يأمرنى أن أبعث اليه بفرض الفرات بن سالم وأنا أخبر الامير أكرمه الله انه كان قدم علينا قبل كتابه كتابُ الله تعالى مع رسوله محمد صلى الله عليه وسلم يأمرنا فيه أن نفرق ما جمع الفرات وأن نهدم ما بنى وان نوالى من عادى وأن نعادى من والى ونظرت فى الرسالتين

وقسّت بين الرسولين لغير تحيّر عَرَضَ ولا لشبهة بحمد الله دخلت فرايت أن لا أنقض ما جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم لما قدّم به النعمان لعنه الله وغضب عليه وعلمت أن من يزغ منا عن أمر الله يدقه من عذاب السعير فليقض الأمير حفظه الله في ما كان قاضيا ثم ليُعجّل ذلك ولا يُنظرني فوالله إن العافية لفي عقابه وإن العقاب لفي عافيته وإن الموت لخير من الحياة معه إذا كان هذا الحد منه والحقّ عنده والسلام قوله لغير تحيّر عرض الخ يعني أن نظره وقياسه إنما هو لما دهمه مما يخالف الكتاب والسنة فصار يعرضه عليهما لاقامة الحجّة فيجده بمعزّل عن الحقّ ومكان سحيق عن العدل وقوله إذا كان هذا الحد منه والحقّ عنده الحد بالنصب خبر كان والمشار إليه بهذا هو الأمر المنكر أي إذا كان هذا المنكر هو الحد الذي يحصل من الأمير وهو الحقّ عنده والحد بالكسر إما اسم من جدّ يحدّ ويحد من بابي ضرب وقتل جدّا بالفتح أي اجتهد فاذا قالوا مثلا فلان محسن قالوا جدا بكسر الجيم أي نهاية ومبالغة قال ابن السكيت ولا يقال محسن جدّا بالفتح أو اسم من جدّ جدّا من حدّ ضرب ضد الهزل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث جدّهن جدّ وهزلهنّ جدّ فذكر الطلاق والعتق والنكاح لأن الرجل في الجاهلية كان يفعل شيئا من ذلك ثم يرجع ويقول كنت لاعبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ابطالا لأمر الجاهلية وفي رواية الجامع الصغير ابدال العتق بالرجعة قال الامام المناوي خص الثلاثة لتأكد أمر متعلّقهنّ والآ فكلّ تصرّف ينعقد بالهزل على الاصحّ عند الشافعية

الرسالة الثالثة

نصيحة لبشار بن رُضابة

أما بعد فإني رأيتك في أول زمانك تغدو على العلماء وتروح عنهم وتحدث عن الله وعن ملائكته ورسوله وقد أصبحت تحدث عن معن وعن عمّاله وعن أبي مسلم وعن أصحابه فيئس للظالمين بدلا فمن خالفت على أهلك أو على من تتكل في هول سفرك أو بمن يتق في حال غربتك أبا لله أم عليه وكيف ولست أخشى عليك إلا من قبله لأنه قد أعذر اليك وأنذر فعصيت أمره وأطعت أعداءه وخرجت مغاضبا تُظن أن لن يقدر عليك فاتق

على نفسك الزلزال من دابتك في كل جبل فاذا استويت أنت ومن معك على ظهورها فلا
تقل سبحان الذي سخر لنا هذا لان الله تبارك وتعالى قد كرهه أن يُحمد على ما نهى عنه ولكن
قُلْ رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضَعُفًا فِي النَّارِ غَدَاً غُدُوًّا مِنْ بَابِ قَعَدَ أَيِ ذَهَبَ غُدُوَّةً
وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس والجمع غُدَى مثل مُدِيَّةٍ وَمُدَى هَذَا أَصْلُهُ ثُمَّ
استعمل في الذهاب أي وقت كان كما تقدم تفصيل ذلك وراح رواحًا وتروَّح يكون بمعنى
الغدو وبمعنى الرجوع وقد طابق بينهما القرآن الكريم في قوله تعالى (غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها
شَهْرٌ) أي ذهابها ورجوعها وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون الا في آخر النهار
وليس كذلك بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان في الذهاب أي وقت كان من
ليل أو نهار ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة في أول النهار فله كذا أي
من ذهب وأما راحت الابل فلا يكون الا بالعشي من الزوال الى الليل اذا أراحها راعيها
على أهلها وراح زيد الريح يَراحها رَوْحًا مِنْ بَابِ خَافِ اشْتَمَها وَكذا رَاحها رَيْحًا مِنْ بَابِ
سَارَ وَأَراحها بِالْألفِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ مَرَّوِيٌّ بِاللُّغَاتِ
الثلاث وَكُلٌّ مِنْ مَعْنَى بِنِ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِي وَأَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَّاسَانِي أَشْهَرُ مِنْ عِلْمِ وَالْعَذْرُ بِضَمِّ
العين اسم من عَذَرْتُهُ عَذْرًا مِنْ حَدِّ ضَرَبَ رَفَعْتَ عَنْهُ اللَّوْمَ فَهُوَ مَعذُورٌ أَيِ غَيْرُ مَلُومٌ
وَأَعذَرَ فِي الْأَمْرِ بِالْغَيْبِ وَيُقَالُ أَعذَرَ مَنْ أَنْذَرَ وَيُقَالُ أَنْذَرْتُ زَيْدًا كَذَا أَنْذَارًا أَبْلَغْتُهُ يَنْصَبُ
مَفْعُولِينَ وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي التَّخْوِيفِ وَالْفَاعِلُ مُنْذِرٌ وَنَذِيرٌ وَأَنْذَرْتَهُ بِكَذَا فَنَذِرُ بِهِ كَأَعَامَتُهُ
فَعِلْمٌ وَزَنَا وَمَعْنَى وَقَوْلُهُ وَإِنْزَلٌ مِنْ دَابَّتْكَ أَيِ مَطِيَّةٍ جَهْلِكَ الَّتِي اقْتَحَمْتَ بِكَ الْمَهَالِكِ فِي كُلِّ
جَبَلٍ أَيِ عَقَبَةٍ مِنَ الْعَقَبَاتِ اللَّاتِي تُحَوَّلُ دُونَ الْخَيْرِ أَيِ إِذَا جَمَّحَتْ بِكَ تِلْكَ الْمَطِيَّةُ
فِي عَقَبَةٍ مِنْ تِلْكَ الْعَقَبَاتِ فَبَادِرٌ بِالنُّزُولِ لِئَلَّا تُتَوَعَّلَ بِكَ فِيهَا فَتَهْلِكَ وَلَا تُحَسِبَنَّ أَنَّ هَذِهِ
الْمَطِيَّةُ الَّتِي هِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الصَّحَّةِ أَوْ الْفَرَاغِ أَوْ الْمَالِ أَوْ الْجَاهِ أَوْ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ وَصْلَةٌ
لِلشَّرِّ نِعْمَةٌ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ أَيِ جِهَةِ الْاسْتِعَانَةِ بِهِ عَلَى الْمَعَاصِي فَيُحَمِّدُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهَا اللَّهُمَّ
جَنِّبْنَا الزَّلِيلَ وَاحْفَظْنَا فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ

الرسالة الرابعة

الى الحجى السابق

أما بعد فإن الله وله الحمد قد كان عرضنى وجوها كثيرة وخيرنى فى مكاسب حلال
وكنت بتوفيق الله عز وجل واحسانه قد اخترت منها ناحية الامير حفظه الله تعالى
ورضيت به من كل مطَّاب واقتصرت على رجائه من كل مكسب فأثابه الله عز وجل
فتحا قريبا ومغانم كثيرة تجلها وكان الله عزيزا حكيما وقد عرف الامير حفظه الله تعالى
طول مودتى له وقديم حُرمتى وانى ممن أنفق من قبل الفتح وقاتل ثم انى لم أنافق بعد
النصرة ولم أكن كحاطب حين ألقى بالمدَّة ولا كتميم يوم نادوا من وراء الحجرات بل أقتت
على مكاتى واصطبرت على عُسرتى حتى جاء الفتح من عند الله وطلع الامير حفظه الله
فلما ظهر وتمكن ورجونا الغنى معه حين أيسر وأثنخ والعز تماما على الذى أحسن قُرب
الأحزاب وأوفى المخالفين من الأعراب وآثر بالفىء من لم يُوجف عليه بحميل ولا ركاب
وأصبحت أياديه عند المؤلفة قلوبهم ومن كان يلمزه فى الصدقات منهم وصنائعه عند
المُعذرين من الأعراب الذين جاؤا من بعدهم ظاهرة فى الآفاق وفى أنفسهم وأصبح تُقباء
العقبة وقُبراء الهجرة ومساكين الصفة تفيض أعينهم من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون
والسابقون الاقلون منا ومن أهل النصره مُرجون لأمر الله فان رأى الامير حفظه الله
تعالى أن يعطف علينا من قبل أن يزيغ قلوب فريق منا فعَل فان الانسان خُلق
هَلوعا اذا مسه الشرُّ جزوعا واذا مسه الخير منوعا ولست أدرى ماذا أعتذر به اليوم الى
الناس فى أمرى عن الأمير وهم يعلمون انى قد رأيت فيه نُلتى أُملى ولم أبلغ فى نفسى
رُبَّ رجائى أم ماذا ينتظر الامير حفظه الله فى بعد أن آتاه الله المُلك وعلمه الحكمة ومكثه
من خزائن الارض وجعله فى الدنيا وجيها وفى الاسلام مكيئا وعند الخليفة أبقاه الله تعالى
مُطاعا أمينا فمن يفرُّ الامير بعد هذه النعمة أو من يعذره مع هذه الكرامة ومن يرضى منه
بأقل من جُبرانه إلا من سَفِه نفسه والسلام

الحُرمة المهابة وهى اسم من الاحترام مثل الفرقة من الافتراق وقوله كحاطب حين
ألقى بالمدَّة بضم الميم اسم ما استمددت به من المداد على القلم وهى المعروفة عند العوام بالملَّة

أى حين ألقى بالمداد على تلك الصحيفة وهو سيدنا حاطب بن أبى بلتعة واسم أبى بلتعة عمرو بن عمير وحاصل هذه القصة كما فى البخارى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يغزو مكة عام الفتح دعا الله تعالى أن يعمى الأخبار على قريش فكتب اليهم حاطب يعلمهم بما يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلم الله رسوله بذلك فبعث عليا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طعينة معها كتاب نخذوه منها فأتوني به فوجدوا الطعينة بتلك الروضة فقالوا أخرجى الكتاب فأنكرته فقالوا لتخرجن الكتاب أولنجدن الثياب فأخرجته من عقاصها فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا حاطب فقال لا تعجل على يا رسول الله أتى كنت امرأ ملصقا فى قريش وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة فأحببت إذ فاتني ذلك أى لانه كان مولى أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كُفرا وارتدادا عن ديني ولا رضاء بالكفر فصدقته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعمرمما أراد قتله انه قد شهد بدرا فما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقد شهد الله تعالى له بالايمان فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس سنة ست فأحضره وقال له أليس صاحبك نبيا قال بلى هو رسول الله قال فما بالله لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده فقال له فعيسى بن مريم تشهد أنه رسول الله فما له حيث أراد قومه صلبه لم يدع عليهم حتى رفعه الله فقال صدقت أنت حكيم جاء من عند حكيم وتوفى سنة ثلاثين عن خمس وستين سنة وقوله ولا كتميم يوم نادوا من وراء الحجرات المراد القبيلة أى بنو تميم بن مثر بن أد بن طابخة وهم سبعون رجلا منها جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لهداء ذرارى لهم فصادفوه قائلا فنادوه فنزلت (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) أى منزلتك وما يجب لك من الاحترام والاجلال وما زح معاوية رضى الله تعالى عنه الاحنف بن قيس فما رأى مازحان أوفر منهما قال له يا أحنف ما الشئ الملقف فى الجاد فقال هو السخينة يا أمير المؤمنين ذهب الاحنف الى السخينة التى كانت تلقب بها قريش وهى شئ يعمل

من دقيق وسمن لانهم كانوا مولعين بها وكانوا يأكلونها في شدة الدهر وغلاء السعر
وَعَجَفَ الْمَالُ قَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ

زَعَمْتُ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبَ رَبِّهَا * وَلِيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَالِبِ

وذهب معاوية الى قول الشاعر

اِذَا مَامَاتِ مَيِّتٍ مِنْ تَمِيمٍ * فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ بِفَيْءِ زِيَادِ

بُخْبُزٍ أَوْ بَتَمْرٍ أَوْ بِلَحْمٍ * أَوْ الشَّيْءِ الْمُلْفَفِ فِي الْبِجَادِ

تَرَاهُ يُطَوِّفُ الْآفَاقَ حَرِصًا * لِيَأْكُلَ رَأْسَ لِقْمَانَ بْنِ عَادِ

وسبب نسبة تميم الى حب الطعام ان عمرو بن هند لما قتل بني دارم لقتلهم أخاه أسعد
ابن المنذر الذي كان مسترضعا فيهم وذلك يوم القصبية ويوم أواره أقسم ليحرقن منهم
مائة فبذلك سمي محرقا فأخذ تسعة وتسعين رجلا فقتلهم في النار ثم مر رجل من البراجم
وهم بنو مالك بن حنظلة فاشتم رائحة اللحم فظن أن الملك يتخذ طعاما فعرج اليه فأتي به
الى الملك فقال له من أنت قال أبيت اللعن أنا وافد البراجم فقال عمرو ان الشقي وافد
البراجم ثم أمر به فقتل في النار ففي ذلك يقول جرير يعير الفرزدق

أَيْنَ الَّذِينَ بَنَى عَمْرُو حُرُقُوا * أَمْ أَيْنَ أَسْعَدُ فَيْكُمُ الْمُسْتَرْضَعُ

وقال أيضا

وَأَخْرَأْتُمْ عَمْرُو كَمَا قَدْ خَرَيْتُمْ * وَأَدْرَكَ عَمَارًا شَقِيَّ الْبَرَاغِمِ

وقال الطرماح

وَدَارِمٌ قَدْ قَذَفْنَا مِنْهُمْ مَائَةً * فِي جَاحِمِ النَّارِ إِذْ يَنْزُونَ بِالْحَدَدِ

يَنْزُونَ بِالْمُسْتَوَى مِنْهَا وَيُوقِدُهَا * عَمْرُو وَلَوْلَا سُخُومُ الْقَوْمِ لَمْ تَقْدِ

ونظير هذه الحكاية أن شريكا الثميري سائر عمر بن هبيرة الفزاري فندرت بغلة شريك

فقال له ابن هبيرة غص من لجام بغلتك فقال له شريك انها مكتوبة فضحك وقال لم أرد

ذلك عرض ابن هبيرة بقول الشاعر

فَغَضَّ الطَّرْفَ أَنَّكَ مِنْ مُمَيَّرٍ * فَلَا كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كَلَابًا

وعرض شريك بقول سالم بن دارة

لا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ * عَلَى قَلْوَصِكَ وَاسْتَبْرَأَ بِأَسْيَارِ
 وَقَوْلُ بَشْرٍ وَآثِرٍ بِالْفَيْءِ مَنْ لَمْ يُوجِفْ أَخِ الْوَجِيفِ ضَرْبٌ مِنْ سِيرِ الْإِبِلِ وَالْخَيْلِ وَجَفَّ
 كَوَعْدٍ وَوَجِيفًا أَيْضًا وَأَوْجَفَهُ صَاحِبُهُ أَيْ أَعْمَلَهُ وَالْمَزَّ الْعَيْبُ وَأَصْلُهُ الْإِشَارَةُ بِالْعَيْنِ وَنَحْوَهَا
 وَهُوَ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَنَصْرٍ وَرَجُلٌ لَمَّازٌ وَمُزَّةٌ عِيَابٌ وَالْمُعْتَدِرُونَ قَرِئٌ بِهِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ
 بِتَشْدِيدِ الذَّالِ وَتَخْفِيفِهَا فَالتَّشْدِيدُ عَلَى أَنْ الْمُعْتَدِرَ قَدْ يَكُونُ مُحَقًّا فِي مَعْنَى الْمُعْتَدِرِ فَقَلِبْتَ التَّاءَ
 ذَالًا وَأَدْعَمْتَ فِي الذَّالِ وَنَقَلْتَ فَتَحْتَهَا إِلَى الْعَيْنِ قَبْلَهَا كَقِرَاءَةِ يَخْتَصِمُونَ بِفَتْحِ الْخَاءِ فَهُوَ
 مِنَ الْإِفْتِعَالِ وَقَدْ يَكُونُ غَيْرَ مُحَقٍّ فَيَكُونُ مِنَ التَّفْعِيلِ كَالْتَقْصِيرِ وَالْإِعْرَابِ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ
 أَهْلُ الْبَدْوِ الْوَاحِدُ إِعْرَابِيٌّ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ صَاحِبَ نُجْعَةٍ وَارْتِيَادٍ لِلْكَلَّاءِ زَادَ الْإِزْهَرِيُّ
 سِوَاءَ كَانَ مِنَ الْعَرَبِ أَوْ مِنْ مَوَالِيهِمْ قَالَ فَمَنْ نَزَلَ الْبَادِيَةَ وَجَاوَرَ الْبَادِيَةَ وَظَعَنَ بَطْنَهُمْ
 فَهَمَّ إِعْرَابٌ وَمَنْ نَزَلَ بِلَادَ الرِّيفِ وَاسْتَوَطَّنَ الْمُدُنَ وَالْقُرَى الْعَرَبِيَّةَ فَهَمَّ عَرَبٌ فَأَحْرَضَ
 عَلَى ذَلِكَ الْفَرْقَ وَعَضَّ عَلَيْهِ بِالنَّوْاجِدِ وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَاطْلَقُوا أَلْسِنَةَ
 الدِّمِّ فِي الْعَرَبِ بِوَجْهِ الْإِطْلَاقِ لِمَجْرَدِ مَا يُنْقَمُ مِنْ بَعْضِ جُفَاءِ الْإِعْرَابِ مِمَّا أَغْلَبَهُ كَذِبٌ
 وَاقْتِرَاءٌ فَأَذْوَأَ اللَّهُ تَعَالَى إِذْ آذَوَا رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ لَا يُرْضِيكَ مَنْ يَسِبُّ أَسْرَتَكَ
 اللَّهُمَّ الْعَافِيَةَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْعَقَبَةَ ثَلَاثَ وَهِيَ اسْمُ مَكَانٍ مَخْصُوصٍ غَلَبَتْ
 عَلَيْهِ وَكَانَتْ الثَّلَاثَةَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سِنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مِنَ النَّبُوَّةِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ
 وَتَقْبَاؤُهَا اثْنَا عَشَرَ تِسْعَةً مِنَ الْخَزْرَجِ وَثَلَاثَةَ مِنَ الْأَوْسِ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَنْتُمْ كُفَلَاءٌ عَلَى قَوْمِكُمْ كَقَوْلِ الْخَوَارِيزْمِيِّ لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ قَالُوا نَعَمْ وَالْهَلَعُ أَشَدُّ الْجَزَعِ
 وَالْجَزَعُ ضِدُّ الصَّبْرِ وَبَابُهُمَا طَرِبَ وَبَقِيَّةُ الْكَلَامِ ظَاهِرٌ

الرسالة الخامسة

إلى الوزير يحيى بن خالد بن برمك يستمتع فيها بالمحبي المذكور أى يطلب المتع به
 من باب قطع أى الانتفاع أى ابقاءه

أما بعد حفظ الله أبا على وحفظ لك ما استحفظك من دينك وأمانتك وخواتيم عمالك
 أما ما أحب أن ينتهي إليك علمه من قدوم المحبي علينا وما عمل به فينا وعلام أصبح المسلمون
 معه قبلنا فكل ذلك بحمد الله تعالى ونعمه على أفضل سرورك وأعظم رجائك ومنتهى أملك

من سُكُونِ الدَّهْمَاءِ وَأَمَانِ السُّبُلِ وَحَسَنِ الْحَالِ وَتَتَابُعِ الْأَمْطَارِ وَقَدْ أَصْبَحَ النَّاسُ بِحَمْدِ اللَّهِ
 رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ لَا يُسْمَعُ إِلَّا سَلَامًا سَلَامًا وَذَلِكَ أَنَّ الْحَجَّيَّ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْنَا فَوَزَعَ إِلَى خِيَارِ النَّاسِ
 وَأَهْلِ الصَّلَاحِ مِنْهُمْ فَقَرَّبَهُمْ وَأَدْنَاهُمْ وَغَلَّظَ عَلَى أَهْلِ الْفُجُورِ وَالرِّيْبَةِ وَأَبْعَدَهُمْ وَأَقْصَاهُمْ
 وَبَعَثَ لِحَمَلَةِ الْقُرْآنِ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ مِنْ أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَخَيَّرَ الْفُقَهَاءَ وَذَوِي الرَّأْيِ مِنْهُمْ
 بِفِعْلِهِمْ بِطَانَتِهِ وَأَهْلَ مُشَاوَرَتِهِ وَبَعَثَ أَكْثَرَهُمْ عُمَلَاءًا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ نَوَاحِي عَمَلِهِ وَعَهْدَ إِلَيْهِمْ
 مَا عَهْدَ إِلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَخْذِ الصَّدَقَاتِ وَالزَّكَاةِ عَلَى وَجْهِهَا وَقَسَمَ السُّهُمَانَ الْخَمْسَةَ
 مَوْفُورَةً بَيْنَ أَهْلِهَا وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَأْمُرْهُ وَلَا مَنْ قَبْلَهُ مِنْ وُلَاةِ الْيَمَنِ وَغَيْرِهَا
 إِلَّا بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ ظُلْمِ كُلِّ ظَالِمٍ وَجَوْرِ كُلِّ جَائِرٍ
 وَإِنَّهُ قَدْ خَلَعَ مَا يَتَنَقَّلُ بِهِ مِنْ رَقَبَتِهِ وَجَعَلَهُ فِي دِينِ الْحَجَّيِّ وَأَمَانَتِهِ فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ ذَلِكَ فِرْقَةٌ
 مِنْ فِرْقِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ الْمَسَاكِينِ إِلَّا دَعَا لِأَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ ثُمَّ دَعَوْا لَكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ بِأَفْضَلِ الدَّعَاءِ وَتَشَرُّوا عَنْكَ أَحْسَنَ الثَّنَاءِ
 لَمَّا سَأَقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ بِسَبَبِكَ وَجَعَلَهُ يُؤْمِنُ مُوَارِثَتِكَ وَأَجْرَاهُ لَهُمْ عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ وَلِيًّا
 أَخَذَ الْحَجَّيِّ فِيهِمْ مِنْ وَرَائِكَ فَاتَا قَدْ عَرَفْنَاهُ بِالرِّفْقِ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ ضَعْفٌ وَبِالشَّدَةِ الَّتِي
 لَيْسَ مَعَهَا عَنَفٌ وَبِالْجِدِّ الَّذِي لَا يَخْطِئُهُ هَزَلٌ ثُمَّ هُوَ مَعَ ذَلِكَ قَلِيلُ الْغَفْلَةِ شَدِيدُ
 التُّهْمَةِ لَا يَتَّكِلُ عَلَى كُتَابِهِ وَلَا يُفَوِّضُ أَمْرَهُ إِلَى أَمْنَائِهِ وَلَا يَطْمَئِنُّ إِلَى جُلَسَائِهِ حَتَّى
 يَتَفَقَّدَ الْأَشْيَاءَ بِنَفْسِهِ فَيُورِدُ مَا حَضَرَ مِنْهَا عَلَى عَيْنِهِ وَيُصْدِرُ مَا غَابَ عَنْهُ مِنْهَا عَلَى عِلْمِهِ
 لَا يَمْتَنِعُ مِنْ مُطَالَبَةِ الصَّغِيرِ مُرَاوَلَةَ الْكَبِيرِ قَدْ أَحْكَمَ السِّيَاسَةَ وَرَسَخَ فِي التَّنْدِيرِ فَأَشَدُّ النَّاسِ
 خَوْفًا لِعُزْبِهِ أَرْجَاهُمْ جَمِيعًا لِمَثُوبَتِهِ وَأَقْلَهُمْ أَمَانًا لِعُقُوبَتِهِ أَطْوَلَهُمْ لُزُومًا لِمَجَالَسَتِهِ قَدْ شَغَلَ
 كُلًّا بِنَفْسِهِ فَأَقْبَلَ كُلُّ عَلَى شَأْنِهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ يُجَاوِزُ حَدَّهُ وَلَا يَعْدُو قَدْرَهُ وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا
 يَعْنِيهِ وَلَسْنَا نَرَاهُ بِحَمْدِ اللَّهِ يَزْدَادُ فِي كُلِّ يَوْمٍ الْإِشْدَادَ وَلَا تَزْدَادُ الْأُمُورُ مَعَهُ إِلَّا إِحْكَامًا
 فَلَيْسَ لِمُعْتَابٍ إِلَيْهِ سَبِيلٌ وَلَا لِمُسْتَقْصٍ مَعَهُ مَطْمَعٌ وَالسَّلَامُ

قوله حفظ الله الخ هو بصيغة الماضي جواب أما بلا فاء كقوله فأما القتال لاقتال
 لديكم يدعو الله تعالى ان يحفظ له ما استحفظه أي ما طلب منه حفظه من الدين
 والامانة وخواتيم العمل أي العمل الصالح الذي هو آخر عمل عمله

وأصل ذلك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه رجل يُودِّعه لسفري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أستودعُ الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك أي الصالح الذي جعلته آخر عملك في الإقامة فان المسافر يُسنُّ له ختم إقامته بعمل صالح فيندب لكل من ودع أحدا من المسلمين أن يقول له ذلك وأن يكرره ثم وصف له ما صارت إليه المملكة بولاية الحجي حيث قال من سُكُون الدهماء وهي جماعة الناس الى قوله سلاما سلاما وهما نائب الفاعل على الحكاية ثم ذكر أن أسباب ذلك اتخذ بطانة أخير وإبعاد بطانة الشر واتباع خطة العدل وسلوك نهج القصد في الامور كلها بلا افراط ولا تفريط مما تراه قد أحاط بأطراف السياسة وجمع من أشتات النظام وتدير الملك ما تفرق في كثير من الكتب والسهمان جمع سهم بمعنى النصيب وهو هنا خمس الخمس المذكور هو ومصرفه في الكتاب العزيز في قوله تعالى (واعلموا أن ما غنمتم من شئ) الآية الكريمة وبقى الكلام ظاهر غنى عن الشرح

الرسالة السادسة

من أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بن مروان الى خالد بن عبد الله ونصها
بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين عنك أمر لم يحتمله لك الا لما
احب من رب الصنيعة قبلك واستتمام معرفه عندك وكان أمير المؤمنين أحق من
استصلاح ما فسد عليه منك فان تعد لمثل مقاتك وما بلغ أمير المؤمنين عنك رأى في معالجتك
بالعقوبة رأيه إن النعمة اذا طالت بالبعد ممتدة أبطرت فأساء حمل الكرامة واستقل العافية
وتسب ما في يديه الى حيلته وحسبه وبيته ورهطه وعشيرته فاذا نزلت به الغير وانكشطت
عنه عماية النعي والسلطان ذل منقادا وندم حسيرا وتمكن منه عدوه قادرا عليه قاهرا له
ولو أراد أمير المؤمنين افسادك بجمع بينك وبين من شهد فلتات خطك وعظيم ذلك
حيث تقول لجلسائك والله ما زادتنى ولاية العراق شرفا ولا ولانى أمير المؤمنين شيا لم يكن
من قبلي ممن هودوني يلى مثله ولعمري لو ابتليت ببعض مقاوم الحجاج في أهل العراق
في تلك المضايق التي أتي لعلمت انك رجل من بجيلة فقد خرج عليك أربعون رجلا
فغلبوك على بيت مالك وخرائنك حتى قلت أطمعوني ماء دهنسا وبعلا وجبنا فما استطعتمهم

الا بأمان ثم أخفرت ذمتك منهم رزين وأصحابه ولعمري انه لو حاول أمير المؤمنين
 مكافأتك بخطلك في مجلسك ومجودك فضله اليك وتصغير ما أنعم به عليك خَلَّ العُقْدَة
 ونقض الصنعة وردك الى منزلة أنت أهلها كنت لذلك مستحقا فهذا جدك يزيد بن أسد
 قد حشد مع معاوية في يوم صفين وعرض له دينه ودمه فما اصطنع عنده ولا ولاء
 ما اصطنع اليك أمير المؤمنين وولاك وقبله من أهل اليمن وبيوتاتهم من قبيلته أكرم من
 قبيلتك من كندة وغسان وآل ذى يزن وذى كلاع وزى رعين في نظرائهم من بيوتات
 قومهم كلهم أكرم أولية وأشرف أسلافا من آل عبدالله بن يزيد ثم أترك أمير المؤمنين بولاية
 العراق بلا بيت رفيع ولا شرف قديم وهذه البيوتات تعلوك وتغمرك وتُسكك وتتقدمك
 في المحافل والمجامع عند بدأة الامور وأبواب الخلفاء ولولا ما أحب أمير المؤمنين من
 رد غربك لعاجلك بالتي كنت أهلها وانها منك لقريب مأخذها سريع مكرؤها فيها أن
 أبى الله أمير المؤمنين زوال نعمه عنك وحلول نعمة بك فيما ضيعت وارتكبت بالعراق
 من استعانتك بالمجوس والنصارى وتوليتهم رقاب المسلمين وجبوة خراجهم وتسلطهم
 عليهم نزع بك الى ذلك عرق سوء فيهم من التي قامت عنك فبئس الجين أنت يا عدى
 نفسه وان الله عز وجل لما رأى احسان أمير المؤمنين اليك وسوء قيامك بشكره قلب
 قلبه فأسخطه عليك حتى قبحت أمورك عنده وآيسه من شكرك ما ظهر من كفرك النعمة
 عندك فاصبحت تنتظر سقوط النعمة وزوال الكرامة فتأهب لتوازل عقوبة الله بك فان
 الله عليك أوجد ولما عملت أكره فقد أصبحت وذنوبك عند أمير المؤمنين أعظم من
 أن يسبك بها الآيات بين يديه وعنده من يقربك بها ذنبا ذنبا ويسبك بما أتيت أمرا
 فقد نسيته وأحصاه الله عليك ولقد كان لا أمير المؤمنين زاجر عنك فيما عرفك به من
 التسرع الى حماقتك في غير واحدة منها القرشي الذي تناولته بالحجاز ظالما فضربك الله
 بالسوط الذي ضربته به مفتضحا على رؤس رعيته ولعل أمير المؤمنين يعود لك بمثل
 ذلك فان يفعل فأهله أنت وان يصفح فأهله هو ومن ذلك ذكرك زمزم وهي سقيا الله
 وكرامته لعبد المطلب وهذا الحى من قريش تسميها أم جعار فلا سقاك الله من حوض
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل شركا خيرا كالفداء ووالله انه لو لم يستدل أمير

المؤمنين على ضعف نحازك وسوء تدبيرك الا بفسالة دخالك وبطانتك وعمالك والغلبة عليك جاريتك الراقمة بائعة الفهود ومستعملة الرجال مع ما اثلقت من مال الله في المبارك فانك ادعيت انك انفقت عليه اثني عشر الف الف درهم والله لو كنت من ولد عبد الملك ابن مروان ما احتمل لك أمير المؤمنين ما افسدت من مال الله وضيعت من أمور المسلمين وسلطت من ولاية السوء على جميع أهل كور عمالك تجمع اليك الدهاقين هدايا النيروز والمهرجان حابسا لاكثره رافعا لاقله مع محابث مساويك التي قد أحر أمير المؤمنين تقريرك بها ومناصبك أمير المؤمنين في مولاه حسان ووكيله في ضياعه وأحواره في العراق واقدامك على ابنه بما قدمت به وسيكون لأمر المؤمنين في ذلك نبأ ان لم يعف عنك ولكنه يظن أن الله طالبك بأموار أيتها غير تارك لتكشيفك عنها وحملك الاموال ناقصة عن وظائفها التي جباها عمر بن هبيرة وتوجيهك أخاك أسدا الى خراسان مظهر العصبية بها متحاملا على هذا الحى من مضر قد أتت أمير المؤمنين بتصغيره بهم واحتقاره لهم وركوبه آياهم الثقات ناسيا لحديث زرب وقصص الهجريين كيف كانت في أسد بن كرز فاذا خلوت أو توسطت ملاً فأعرف نفسك وخف رواجع البغي عليك وعاجلات النقم فيك واعلم ان ما بعد كتاب أمير المؤمنين هذا أشد عليك وأفسد لك وقيل أمير المؤمنين خلف منك كثير في أحسابهم وبيوتاتهم وأديانهم وفيهم عوض منك والله من وراء ذلك وكتب عبد الله بن سالم سنة تسع عشرة ومائة أنظر الى هذا الكتاب وما أودع فيه من الحكم والمواعظ والتبكيك والتأنيب والوعيد والتهديد والترهيب مع الترغيب وتذكير المرء باصله وارجاعه الى طوره والزامه الوقوف مع قدره الى غير ذلك من ضروب الكلام بافصح عبارة وأقوم طريقه أما خالد المذكور فهو ابن عبد الله بن يزيد القسري بفتح القاف وسكون السين نسبة الى قسر بن عبقر بطن من بجيلة كان أمير العراقيين من قبل هشام ابن عبد الملك وكانت أمه نصرانية وليجده يزيد صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خالد معدودا من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان جوادا كثير العطاء دخل عليه شاعر يوم جلوسه للشعراء وقد مدحه بيتين فلما رأى اتساع الشعراء في القول استصغر ما قال فسكت حتى انصرفوا فقال له خالد ما حاجتك فقال مدحت الأمير فلما سمعت قول الشعراء احتقرت بيتي فقال وماهما فأنشدته

تَبَرَّعَتْ لِي بِالْجُودِ حَتَّى نَعَشْتَنِي * وَأَعْطَيْتَنِي حَتَّى حَسِبْتُكَ تَلْعَبُ
فَأَنْتَ النَّدَى وَابْنُ النَّدَى وَأَبُو النَّدَى * حَلِيفَ النَّدَى مَا لِلنَّدَى عِنكَ مَذْهَبُ
فَقَالَ مَا حَاجَتِكَ فَقَالَ عَلِيٌّ دِينَ فَأَمْرَ بِقَضَائِهِ وَاعْطَاهُ مِثْلَهُ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يُتَمَّمُ فِي دِينِهِ
وَبَنَى لِأُمِّهِ كَنِيسَةً نَتَعْبُدُ فِيهَا وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ يَهْجُوهُ

أَلَا قَبِيحَ الرَّحْمَنِ ظَهَرَ مَطِيئَةً * أَنْثْنَا تَهَادَى مِنْ دِمَشْقَ بِخَالِدِ
وَكَيفَ يُؤْمُ النَّاسُ مِنْ كَانَتْ أُمُّهُ * تَدِينُ بَأَنِّ اللَّهِ لَيْسَ بِوَاحِدِ
بَنَى بِيَعَةَ فِيهَا الصَّلِيبَ لِأُمِّهِ * وَيَهْدُمُ مِنْ بُغْضِ مَنْارِ الْمَسَاجِدِ
ثُمَّ إِنَّ هِشَامًا لَمْ يَزَلْ يَتَفَقَّدُ عَثَرَاتِ خَالِدٍ بَعْدَ هَذَا الْكِتَابِ حَتَّى وَرَدَ إِلَيْهِ مِنْ أَنْبَاءِهِ
أَنَّ امْرَأَةً أَنْتَهُ فَقَالَتْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْإِمْرَانِي امْرَأَةً مُسْلِمَةً وَأَنَّ عَامِلَكَ فَلَانَا الْمَجُوسِي وَثَبَّ
عَلَى فَا كَرِهْنِي عَلَى الْفَجُورِ وَغَضَبْنِي نَفْسِي فَقَالَ لَهَا كَيْفَ وَجَدْتِ قُلُومَهُ فَكَتَبَ الْخَلِيفَةُ
لِعَامِلِهِ عَلَى الْيَمَنِ وَهُوَ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ بُولَايَةَ الْعِرَاقِ وَمَحَاسِبَةَ خَالِدٍ وَعُمَالَهُ وَأَنَّ يَسْتَخْلِفُ
عَلَى الْيَمَنِ وَلَدَهُ الصَّلْتِ فَقَدِمَ يُوسُفُ الْكُوفَةَ سَحْرًا ثُمَّ قَبِضَ عَلَى خَالِدٍ وَعُمَالِهِ وَحَبَسَهُ
وَعَذَبَهُ حَتَّى مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً بِالْحَيْرَةِ وَهِيَ مَدِينَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْكُوفَةِ فَرُسَخٍ
كَانَتْ مَنْزِلَ آلِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ مِنْ مَمْلُوكِ الْعَرَبِ وَمَدْحَهُ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ وَهُوَ فِي سِجْنِ
يُوسُفَ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا * أَسِيرٌ ثَقِيفٌ عِنْدَهُمْ فِي السَّلَاسِلِ
لَعَمْرِي لَئِنْ عَمَّرْتُمُ السِّجْنَ خَالِدًا * وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطَأَةَ الْمُتَثَاوِلِ
لَقَدْ كَانَ نَهَاضًا لِكُلِّ مَلَمَةٍ * وَمُعْطَى اللَّهِهَا عَمْرًا كَثِيرَ النَّوَافِلِ
وَقَدْ كَانَ يَبْنِي الْمَكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ * وَيُعْطَى اللَّهُهَا فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلِ
فَإِنْ تَسْجُنُوا الْقَسْرَى لَا تَسْجُنُوا اسْمَهُ * وَلَا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ
وَكَانَ يُوسُفُ قَدْ جَعَلَ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ قِسْطًا إِنْ لَمْ يَقُمْ بِهِ عَذَبَهُ فَأَعْطَى الشَّاعِرُ قِسْطَ
ذَلِكَ الْيَوْمِ وَكَانَ سَبْعِينَ أَلْفَ دَرْهَمٍ وَتَحْمَلُ الْعَذَابَ فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَلَا يَهْوُلَنَّكَ مَا تَسْمَعُهُ
فِي كَثِيرٍ مِنْ تَوَارِيخِ الْأُمَّةِ فِي مُصَادَرَةِ بَعْضِ الْخُلَفَاءِ لِبَعْضِ الْعُمَّالِ فَكُلُّهُمْ أَى الْعُمَّالِ الَّذِينَ
تَقَعُ مُصَادَرَةُ الْخُلَفَاءِ لَهُمْ بِمِثَابَةِ خَالِدٍ هَذَا تَهَاؤُنَا بِالَّذِينَ وَالرَّعِيَّةِ وَتَفْرِيطَا فِي مَالِ اللَّهِ تَعَالَى

فان المبارك الذي ذكره أمير المؤمنين في هذا الكتاب اسم نهر بالبصرة حفره خالد المذكور
سَفَهَا وتبذيرا حتى هجاه الفرزدق لذلك بقوله

وأهلكت مال الله في غير حقه * على النهر المشئوم غير المبارك

وتضرب أقواما صحاحا ظهروهم * وتترك حق الله في ظهر مالك

أنفاق مال الله في غير كُنْهِه * ومنعاً لحق المرمّلات الضرائك

يريد مالك بن المنذر بن الجارود العبدي صاحب شرطة خالد والضرائك جمع ضريك

وهو الفقير وقال الفرزدق أيضا

كانك بالمبارك بعد شهر * تخوض غماره بئع الكلاب

كذبت خليفة الرحمن عنه * وسوف يرى الكذوب جزا الكذاب

وقوله من رب الصنعة هو مصدر رب الأمر أصلحه أورب الصبي رباه والفعل
كنصر وقوله راتبا هو من رتب من باب دخل أى ثبت ولم يتحرك وأم جعار هي الضبع
والنحائر جمع نحيزة وهي الطبيعة والمسالة الرذالة فسئل كعلم والفسل الرذل الذي لامرؤة
له والرذل الدون الحسيس وقد رذل ككرم وعلم رذالة والنوروز أول يوم من السنة ويعزب
بنيروز وقدم الى على رضى الله تعالى عنه شئ من الحلوى فسأل عنه فقالوا للنيروز فقال
نيرزونا كل يوم وقال في المهرجان مهرجونا كل يوم والمهرجان عيد للفرس وهي كلمتان
مهر وجان فتركتا ومعناها محبة الروح ويكون عند نزول الشمس أول الميزان وصنفين بكسرتين
وتشديد الفاء موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربى وكانت وقعته
بين على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما عام سبعة وثلاثين وقد أكثر الشعراء من
وصفها في أشعارهم فمن ذلك قول كعب بن جعيل يرثي عبید الله بن عمر بن الخطاب
وقد قتل بصفين

ألا انما تبكى العيون لفارس * بصفين أجأت خيله وهو واقف

فأضحى عبيد الله بالقاع مسما * تمج دما منه العروق النوازف

يبوء وتعلوه سبابب من دم * كالأح في جيب القميص الكائف

وقد ضربت حول ابن عم نينا * من الموت شهباء المناكب شارف

السبائب جمع سببية شقة من الثياب رقيقة كالسبب والكائف جمع كتيف مايلأم به
الإناء واناء مكتوف أى مضرب أو جمع كتيفة وهى ضبة الباب وهى حديدة طويلة
عريضة وملخص الكلام على زمزم أن أول من حفرها آدم عليه السلام ثم غورت
وعفتها الأمطار فلم يبق لها أثر يعرف ثم أظهرها جبريل بضربة جناحه لما نهد ماء هاجر
وانقطع درها وخافت على ولدها اسماعيل عليه السلام ثم حفرها عبد المطلب جد نبينا
صلى الله عليه وسلم وفى ذلك تقول ابنته صفية

نحن حفرنا للحجيج زمزم * سقيا نبي الله فى المحرم

* ركضة جبريل ولما يظم *

ويقول حذيفة بن غانم

وساقى الحجيج ثم للخبز هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الفهرى

طوى زمزما عند المقام فأصبحت * سقايته فخر على كل ذى فخر

ويقول خوَيْلِد بن أسد بن عبد العزى

أقول وما قولى عليكم بسبة * اليك ابن سلمى أنت حافر زمزم

حفيرة ابراهيم يوم ابن هاجر * وركضة جبريل على عهد آدم

والفرس يعتقدون أنهم من ولد ابراهيم عليه السلام وقد كانت أسلافهم تقصد البيت

الحرام وتطوف به تعظيما لجدهم ابراهيم وتمسكا بهديه وحفظا لانسابهم وكان آخر من

حج منهم ساسان بن بابك فكان اذا أتى البيت طاف به وزمزم على البئر وفى ذلك يقول

الشاعر فى القديم من الزمان

زمزمت الفرس على زمزم * وذاك من سالفها الأقدم

والزمزمة كلام المجوس وقراءتهم على صلاتهم وطعامهم وقد افتخر بذلك بعض شعراء

الفرس بعد ظهور الاسلام

وما زلنا نحج البيت قدما * ونلقى بالاباطح آميننا

وساسان بن بابك سارحتى * أتى البيت العتيق بأصيدنا

وطاف به وزمزم عند بئر * لاسماعيل تروى الشاربينا

وقيل بل سميت زمزم لزمنمة جبريل وكلامه عليها والزمزمة الكثرة والاجتماع قال
 وبأشرت معظنها المدهمًا * ويمت زمزومها المزمزما
 وقيل سُمِّيَتْ زمزم لكثرة ماؤها يقال ماء زمزم وزمزم وقيل هو اسم وعلم مرَّجَل
 والمدهم السهل وعمر بن هبيرة هو والى العراق قبل خالد المذكور وبعد مسلمة بن عبد الملك
 وفيه يقول الفرزدق

رَاحَتْ لِمَسَامَةِ الْبِغَالِ عَشِيَّةً * فَارَعَى فِزَارَةَ لَاهِنَاكِ الْمُرْتَعِ
 وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا فِزَارَةُ أُمِّرَتْ * أَنْ سَوْفَ تَطْمَعُ فِي الْإِمَارَةِ أَشْجَعِ
 فَأَرَى الْأُمُورَ تَنْكَرَتْ أَعْلَامُهَا * حَتَّى أُمِيَّةٌ عَنِ فِزَارَةِ تَنْزَعِ
 عُزْلَ ابْنِ عَمْرٍو وَابْنَ بَشْرِ قَبْلَهُ * وَأَخُو هِرَاةٍ لِمِثْلِهَا يَتَوَقَّعِ

قوله تنزع كتضرب من النزع في القوس أى الرمي أى أنها محتاجة الى رأيها أنها ترمى
 عن قوسها وقال الأسدى لما ولي خالد

بَكَتِ الْمَنَابِرُ مِنْ فِزَارَةِ شَجَّوْهَا * فَالآنَ مِنْ قَسِيرٍ تَضَجَّ وَتَخْشَعِ
 وَمُلُوكٌ خِذِفَ أَسْمُونًا لِلْعِدَا * لَلَّهِ دَرَّ مَلُوكًا مَا تَصْنَعِ
 كَانُوا كِتَارِكَةً بَيْنَهَا جَانِبًا * سَفَهَا وَغَيْرَهُمْ تَصُونُ وَتُرْضَعِ

(فائدة) للعرب في صقين ونحوها كَنَصِيْبِيْنَ وَفِلَسْطِيْنَ وَسَيَّاحِيْنَ وَيَبْرِيْنَ وَصَرِيْفِيْنَ
 وَقَنْسَرِيْنَ خمسة مذاهب عرابه كالجمع المذكور السالم بفتح النون مع الواو رفعا والياء نصبا
 وجرا كالمشهور وتويناها بحركات الاعراب مع لزوم الياء ومع لزوم الواو كحِينِ وَغَسْلِيْنَ
 وَعَرَبُونَ وَمَنْعَ الصَّرْفِ مع الواو كهارون للعامة وشبه العجمة أو يقدر أعرابه على الواو مع
 فتح النون أبدا أما المثني العَلَمُ فكأصله أو كعثمان الانحو إِشْبِيَابَانِ وَاسْتِغْفَارَانِ فبالحروف
 وبما قررناه في الجمع المسمى به لا يريبك ما تراه من اختلاف كلام المتقدمين والمتأخرين
 من النحاة في ذلك ولم أر في هذا المقام أعذب مما قاله الامام المبرد وها أنا أسوقه اليك
 برمته لترى كيف أبدع فيه قال رضى الله تعالى عنه في قول الفرزدق

مَاسِدًا حَتَّى وَلا مَيْتٌ مَسَدَّهُمَا * الْإِخْلَافُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينَ

خَفَضَ هذه النون وهي نون الجمع وانما فعل ذلك لانه جَعَلَ الاعراب فيها لافيا
 قبلها وجعل هذا الجمع كسائر الجموع نحو أفلس ومساجد وكلاب فان اعراب هذا
 كاعراب الواحد وانما جاز ذلك لان الجمع يكون على ابنية شتى وانما يُلْحَقُ منه
 بمنهاج التثنية ما كان على حَدِّ التثنية لا يَكْسُرُ الواحد عن بنائه والا فلا فان الجمع كالواحد
 لاختلاف معانيه كما تختلف معاني الواحد والتثنية ليست كذلك لأنها ضرب واحد ولا
 يكون اثنان أكثر من اثنين عددا كما يكون الجمع أكثر من الجمع فمما جاء على هذا
 المذهب قولهم هذه سِنِينَ فاعلم وهذه عَشْرِينَ فاعلم فقال العَدَوَانِي

انى ابيُّ ابيُّ ذُو مُحَافِظَةٍ * وابنُ ابيِّ ابيِّ من ابيِّينِ
 وَاثْمَ مَعْشَرَ زَيْدٍ عَلَى مِائَةٍ * فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ طُرّاً فَيَكِيدُونِي

وقال سُحَيْمُ بنُ وَثِيلِ

وماذا يَدْرِي الشُّعْرَاءُ مِنِّي * وقد جَاوَزْتُ حَدَّ الارْبَعِينَ
 أَخُو خَمْسِينَ مَجْتَمِعِ أَشْدَى * وَتَجَدَّنِي مَدَاوِرَةُ الشُّثُونِ

وفي كتاب الله عز وجل (ولا طَعَامٌ إِلَّا مِن غَسِيلِينَ) فان قال قائل فان غسيلنا واحد
 فانه كل ما كان على بناء الجمع من الواحد فاعرابه كاعراب الجمع ألا ترى أن عشرين ليس
 لها واحد من لفظها واعرابها كاعراب مسلمين واحدهم مسلم وكذلك جميع الاعراب
 وتقول هذه فَلَسْتُونَ يَأْفَتِي ورأيتُ فَلَسْطِينَ يَأْفَتِي هذا القول الأجود وكذلك يَبْرِينِ
 وفي الرفع يَبْرُونَ يَأْفَتِي وكل ما أشبهه هذا فهو بمنزله تقول قَنْسَرُونَ ورأيتُ قَنْسَرِينَ
 والاجود في هذا البيت وهو للاعشى

وشَاهِدْنَا الْجُلَّ وَالْيَأْسَمُو * نَّ وَالْمُسْمِعَاتُ بِقُصَابِهَا

الجل الورد والقصاب الاوتار وفي القرآن الكريم ما يصدق ذلك قول الله عز وجل (كَلَّا
 إِنَّ كِتَابَ الْاِبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ وما أدراك ما عِلِّيُّونَ) فمن قال هذه قَنْسَرُونَ ويَبْرُونَ فنسب
 الى واحدة منهما رجلا أو شيئا قال هذا رجل قَنْسَرِي ويَبْرِي بخذف النون والواو لمحجىء
 حرفي النسب ولو أثبتهما لكان في الاسم رفعان ونصبان وجران لأن الياء مرفوعة والواو
 علامة الرفع ومن قال هذه قَنْسَرِينَ كما ترى قال في النسب قَنْسَرِيْنِي لأن الاعراب

في حرف النسب وانكسرت النون كما ينكسر كل ما لحقه النسب وأما قوله وَتَجَذِّنِي مُدَاوِرَةً
الشئون فمعناه فهِمَنِي وَعَرَفَنِي كما يقال حَنَّكَتُهُ التَّجَارِبُ والناجذ آخر الاضراس قلت وقال
الأعشى في نسبة الخمر الى صَرِيْفِيْنَ

صَرِيْفِيَّةٌ طَيِّبٌ طَعْمُهَا * لها زَبَدٌ بَيْنَ كَوْزٍ وَدَنٍ

وقيل لبعضهم أشهدت صَرِيْفِيْنَ قال نعم وبتت الصَّفَوْنَ ولبيت الفرزدق السابق
سبب لطيف حاصله أن الحجاج رأى في منامه أن عينيه قُلِعَتَا فطَلَّقَ الهِنْدِيْنَ هندا بنت
المُهَلَّبِ وهندا بنت أسماء بن خارجة فلم يَلْبَثْ أن جاءه نَعِيٌّ أخيه من اليمَنِ في اليوم الذي
مات فيه ابنه محمد فقال هذا والله تأويل رؤيائي ثم قال إِنَّا لله وَأَنَا اليه راجعون محمد ومحمد
في يوم واحد

حَسْبِي بَقَاءُ اللهِ عَن كُلِّ مَيِّتٍ * وحسبي رجاء الله من كل هالكٍ

إذا كان ربَّ العرش عَنِّي راضياً * فأت شفاء النفس فيما هُنَّا لِكَ

وقال من يقول شعراً يُسَلِّبُنِي به فقال الفرزدق

أنت الرزية لا رزية مثلها * ففقدان مثل محمد ومحمد

ملكاً قد خلت المنابرُ منهما * أخذ الحمام عليهما بالمرصد

فقال لو زودتني فقال الفرزدق

أني لباك على ابني يوسف جراً * ومثل فقدهما للدين بيكيني

ماسد حتى الخ

فقال له ما صنعت شيئاً وإنما زدت في حزني فقال الفرزدق

لئن جزع الحجاج مامن مصيبة * تكون لمحزونٍ أجل وأوجعا

من المصطفى والمصطفى من خيارهم * جناحيه لما فارقه فودعا

أخ كان أغنى أيمن الأرض كله * وأغنى ابنه أهل العراقين أجمعا

جناحا عقاب فارقه كالأههما * ولو نزعاً من غيره لتضعضعا

فقال الحجاج الآن لما وافق ما في نفسه قوله جناحيه بدل من المصطفين اللذين

عطفهما كما عطف الحجاج عليهما وفي ذلك من الادب والفضل ما لا يخفى ونظيره

في موافقة ما في النفس أن عبد الملك بن مروان قال يوما جلسائه وكان يجتنب غير
الادباء أي المناديل أفضل فقال قائل منهم مناديل مصر كأنها غرقىء البيض وقال آخر
مناديل اليمن كأنها أنوار الربيع فقال الخليفة ما صنعتما شيئا أفضل المناديل ما قال أخو تميم
يعني عبدة بن الطيب

لَمَّا تَزَلْنَا نَصَبْنَا ظِلَّ أُخْبِيَّةٍ * وفار للقوم باللحم المراجيل
وَرَدُّ وَأَشْقَرُ مَا يُؤْنِيهِ طَاحِحُهُ * ما غير الغلى منه فهو ما كول
ثُمَّ قُمْنَا إِلَى جَرْدٍ مَسُومَةٍ * أعرافهن لا يدينا مناديل

الغرقىء القشر الرقيق تحت القشر الاعلى من البيض أما الاعلى فاسمه القيض وبياضه
أح وصفرته ماح والمراجيل المراجل أشبعه كالصياريف يقول نحن أصحاب صيد لا يؤخر
طابحنا اللحم فهو ما كول بلونيه المذكورين ولا يغيره الغلى ومن عاداتهم عدم انضاج اللحم
لاستحبابه لديهم أو لتعجيل القرى والمسومة المعلمة أو التي أسيت في المرعى وأصل
هذا المعنى لامرئ القيس في بيت واحد مع فضل التقدم وهو قوله

نَمَشَ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكُفْنَا * إذا نحن قُمْنَا عن شواءٍ مَضْمَبٍ

ضمه شواه ولم يبالغ في نضجه ونمش تمسح ويقال للمنديل المشوش والصيد مهم لديهم
كالخرب ولذا لم يكونوا يتركون الطيب مع شدة ولوعهم به الا في الصيد والحرب قال
النابغة

سَهِيكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَانِهِمْ * تَحْتَ السَّنَوْرِ جِنَّةَ الْبَقَارِ

السنور لبوس من قذ كالدرع وجملة السلاح والبقار موضع برمّل عالج كثير الحنّ والحنة
الحنّ قال الله تعالى وهو أصدق القائلين من الحنة والناس وقال آخر

وَأَسْيَافِكُمْ مِسْكٌ مَحَلُّ أَكُفِّكُمْ * على أنها ريح الدماء تَصُوع

ويعجبنى من مقترحات الملوك أن ملك الروم وجه الى معاوية رضى الله تعالى عنه
ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم في أن يغرب على بعض أفتاذن
في ذلك فأذن له فوجه اليه برجلين أحدهما طويل جسيم والآخر أيدي أي قوى فوجه
الى قيس بن سعد بن عبادة الانصارى رضى الله تعالى عنهما وكان طويلا فتزع سراويله

فلبسها العليج فبلغت شدوته فأطرق مغلوبا فليم قيس على خلعه سراويله وقيل له هلا
وجهت الى غيرها فقال

أردت لِكَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنهَا * سراويل قيس والوفودُ شهود
وأن لا يقولوا غابَ قيسٌ وهذه * سراويل عاديٍّ تمته ثمود
وإني من القومِ اليمانيين سيدٌ * وما الناس إلا سيدٌ ومسود
وبدَّ جميع الخلقِ أصلي ومَنْصِبِي * وجسمٌ به أعلو الرجالِ مديد

وكان قيس سناطا فكانت الانصار تقول لوددنا انا اشترينا له لِحِيَةً بأنصاف أموالنا
والسِنَاطُ والسُنُوطُ أن يكونَ في الذَّقْنِ شَيْءٌ من الشَّعْرِ ولا يكونَ في العارضينَ فإن لم يكن
في الجميع فهو الثُّطُّ ثم وجه الخليفة الى محمد بن الحنفية أنحي الحسين لاييه عليهم السلام
نَحْبِرَ بما دُعِيَ له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطيني يده حتى أقيمه أو يُقعدني وان
شاء فليكن القائم وأنا القاعد فاختر العليج الجلوس فأقامه محمد وعجز هو عن اقعاده ثم اختار
أن يكون محمد هو القاعد بخذبه فأقعده وعجز الرومي عن اقامته فانصرفا مغلوبين ووجه
ملك الروم مرة أخرى الى معاوية بقارورة وقال ابعث الى فيها من كل شئ فبعث الى
ابن عباس فقال لثُمَّلاً له ماء فلما وصلت الملك قال لله أبوه ما أدهاه فقيل لابن عباس
كيف اخترت ذلك فقال لتقول الله عز وجل (وجعلنا من الماء كل شئ حي) وقيل
لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين ما طعم الماء فقال طعم الحياة وحدث عن أهل بيت
النبوّة ولا حرج

الرسالة السابعة

(كتاب عهد أمير المؤمنين محمد الأمين ابن الرشيد لآخيه عبد الله المأمون ونصها)

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبدالله هرون أمير المؤمنين كتبه له محمد بن أمير
المؤمنين هرون في صحة من بدنه وعقله وجواز من أمره وطائعا غير مكره ان أمير المؤمنين
هرون ولآني العهد من بعده وجعل لي البيعة في رقاب المسلمين جميعا وولي أنحي عبدالله
ابن أمير المؤمنين هرون العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين بعدى برضاء مني وتسليم
طائعا غير مكره وولاه خراسان بشغورها وكورها وجنودها وخراجها وبريدها وبيوت

أموالها وصدقاتها وعشورها وجميع أعمالها في حياته وبعد وفاته فشرطت لعبدالله أخى على الوفاء بما جعل له أمير المؤمنين هرون من البيعة والعهد والولاية والخلافة وأمور المسلمين بعدى وتسليم ذلك له وما جعل له من ولاية خراسان وأعمالها وما أقطعه أمير المؤمنين هرون من قطيعة وجعل له من عقدة أو ضيعة من ضياعه وعقده أو ابتاع له من الضياع والعقد وما أعطاه في حياته وصحته من مالٍ أو حُلَى أو جوهر أو متاع أو كسوة أو رقيق أو منزل أو دواب قليلا أو كثيرا فهو لعبدالله بن أمير المؤمنين موقرا عليه مسلما له وقد عرفت ذلك كله شيئا شيئا باسمه وأصنافه ومواضعه أنا وعبدالله بن هرون أمير المؤمنين فان اختلفنا في شيء منه فالتقول فيه قول عبد الله أخى ابن هرون أمير المؤمنين لا أتبعه في شيء من ذلك ولا آخذه منه ولا أنتقصه صغيرا ولا كبيرا من ماله ولا من ولايته خراسان وأعمالها ولا غيرها مما ولاه أمير المؤمنين من الاعمال ولا أعزله عن شيء منها ولا أخلعه ولا أستبدل به غيره ولا أقدم عليه في العهد والخلافة أحدا من الناس جميعا ولا أدخل عليه مكروها في نفسه ولا دمه ولا شعره ولا بشره ولا خاص ولا عام من أموره وولاياته ولا أمواله ولا قطائعه ولا عقده ولا أغير عليه شيئا بسبب من الاسباب ولا آخذه ولا أحدا من عماله وكتابه وولاية أمره ممن صحبه وأقام معه بحاسبة ولا أتبع شيئا مما جرى على يديه وأيديهم في ولاية خراسان وأعمالها وغيرها مما ولاه أمير المؤمنين في حياته وصحته من الجباية والاموال والطراز والبريد والصدقات والعشر والعشور وغير ذلك من ولايتها ولا أمر بذلك أحدا من الناس ولا أرخص فيه لغيرى ولا أحدثت نفسى فيه بشيء أمضيه عليه ولا ألتمس قطيعته ولا أنتقص شيئا مما جعل له هرون أمير المؤمنين وأعطاه في حياته وخلافته وسلطانه من جميع ما سميت في كتابى هذا وآخذ له على وعلى جميع الناس البيعة ولا أرخص لاحد من الناس كلهم في خلعه ولا في مخالفته ولا أسمع من أحد من البرية في ذلك قولا

ولا أرضى بذلك في سر ولا علانية ولا أغمض عليه ولا أتغافل عنه ولا أقبل من بر من العباد ولا فاجر ولا صادق ولا كاذب ولا ناصح ولا غاش ولا قريب ولا بعيد ولا أحد من ولد آدم عليه السلام من ذكر وأنثى مشورة ولا مكيدة ولا حيلة في شيء

من الامور سرّها وعلايتها وحقيقتها وباطنها وظاهرها وباطنها ولا سبب من الاسباب
أريد بذلك افساد شيء مما أعطيت عبد الله بن هرون أمير المؤمنين من نفسه وأوجبت
له علىّ وشرطت وسميت في كتابي هذا وإن أراد به أحد من الناس أجمعين سواء أو مكروها
أو أراد خلعه أو محاربتة أو الوصول الى نفسه ودمه أو سلطانه أو حرمة أو ماله أو ولايته
جميعا أو فرادى مسرين ذلك أو مظهرين له أن أنصره وأحوطه وأدفع عنه بما أدفع
عن نفسي ومهجتي ودمي وشعري وبشري وحرمي وسلطاني وأجهز الجنود اليه وأعينه
على كل من أعنته وغشّه وخالفه ولا أسلمه ولا أخذه ولا أتخلى عنه ويكون أمرى
وأمره في ذلك واحدا أبدا ما كنت حيا وإن حدث بأمر المؤمنين هرون حدث الموت
وأنا وعبد الله بن أمير المؤمنين بحضرة أمير المؤمنين أو أحدنا أو كنا غائبين عنه مجتمعين
كنا أو مفترقين وليس عبد الله بن أمير المؤمنين في ولايته بخراسان فعلىّ لعبد الله بن
أمير المؤمنين أن أمضيه الى خراسان وأسلم له ولايتها وأعمالها كلها وجنودها ولا أعوقه
عنها ولا أحبسها قبلي ولا في شيء من البلدان دون خراسان وأعجل اشخاصه اليها واليا
عليها وعلى جميع أعمالها مفردا بها مفوضا اليه جميع أعمالها كلها وأتخصص معه جميع
من ضم اليه أمير المؤمنين من قواده وجنوده وأصحابه وكتابه وعماله ومواليه وخدمه ومن
تبعه من صنوف الناس بأهلهم وأموالهم ولا أحبس عنه أحدا منهم ولا أشرك معه
في شيء منها أحدا ولا أرسل عليه أمينا ولا كاتبا ولا بُندارا ولا أضرب على يديه في قليل
ولا كثير وأعطيت هرون أمير المؤمنين وعبد الله بن هرون علىّ ما شرطت لهما على نفسي
من جميع ما سميت وكتبت في كتابي هذا عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتي وذمة
آبائي وذمة المؤمنين وأشد ما أخذ الله عز وجل على الانبياء والمرسلين وخلقه أجمعين
من عهوده وموآثيقه والأيمان المؤكدة التي أمر الله عز وجل بالوفاء بها ونهى عن نقضها
وتبديلها فإن أنا نقضت شيئا مما شرطت لهرون أمير المؤمنين ولعبد الله بن هرون أمير
المؤمنين وسميت في كتابي هذا أو حدثت في نفسي أن أنقض شيئا مما أنا عليه أو غيرت
أو بدلت أو أحدثت أو غدرت أو قيت ذلك من أحد من الناس صغيرا أو كبيرا برا أو فاجرا
ذكر أو أنثى جماعة أو فرادى فبرئت من الله سبحانه ومن ولايته ومن دينه ومن محمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيتُ الله عز وجل يوم القيامة كافرا به مشركا وكل امرأة هي اليوم لى أو أتزوجها الى ثلاثين سنة طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج وعلى المشى الى بيت الله الحرام ثلاثين حجة نذرا واجبا لله تعالى فى عنق حافيا راجلا لا يقبل الله منى إلا الوفاء بذلك وكل مال هو لى اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة هدى بالغ الكعبة الحرام وكل مملوك هو لى اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله تعالى وكل ماجعلت لامير المؤمنين ولعبدالله بن هرون أمير المؤمنين وكتبته وشرطته لها وحلفت عليه وسميت فى كتابى هذا لازم لى الوفاء به لا أضمر غيره ولا أنوى إلا آياه فان أضمرت أو نويت غيره فهذه العهود والمواثيق والايمان كلها لازمة لى واجبة على وقواد أمير المؤمنين وجنوده وأهل الآفاق والامصار وعوام المسلمين برآء من بيعتى وخلافتى وعهدى وولايتى وهم فى حل من خأى وانحاجى من ولايتى عليهم حتى أكون سوقة من السوق وكرجل من عرض المسلمين لاحق لى عليهم ولا ولاية ولا تبعه لى قبلهم ولا بيعه لى فى أعناقهم وهم فى حل من الايمان التى أعطونى برآء من تبعتها ووزرها فى الدنيا والآخرة ثم اليهود ثم التاريخ وهو ذو الحجة سنة ١٨٦

اعلم أولاً أن ولاية الرشيد كانت سنة ١٧٠ ووفاته سنة ١٩٣ وفيها تولى ولده محمد الامين صاحب هذا الكتاب وفى سنة ١٩٨ قتله طاهر بن الحسين وفيها تولى أخوه عبدالله المأمون وهذه المعاهدة ظاهرة المعنى لاحتجاج مفرداتها الى تفسير وسببها أن الرشيد كان يريد تثبيت الملك فى نصابه أى بنى العباس وأن لا يزاحمهم فيه دخيل من الاعاجم لما كان يآثره عن آبائه من ازماع حدوث فتن تسيل فيها الدماء فشخص من الرقة يريد الحج يوم الاثنين لسبع ليال بقين من رمضان المعظم سنة ست وثمانين ومائة ومعه جميع وزرائه وقربائه ووليا العهد فعدل الى المدينة المنورة من الربة وأقام بها يومين لم يصنع فى أولها شيئاً الا الصلاة فى المسجد والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر فى اليوم الثانى وهو فى المقصورة حيال المنبر بدفاتر العطاء فأخرج لاهل العطاء ثلاثة أعطية بدأ بنفسه فنودى باسمه ووزن له عطاؤه ثم بالامين والمأمون وبني هاشم ثم أصبح غاديا الى مكة المكرمة فمكث طويلا فى جوف الكعبة المشرفة ثم دعا الامين فكلمه طويلا ثم المأمون كذلك

ثم دعا وزراءه والهاشميين ودعا يحيى بن خالد ولم يكن حاضرا فأثى به معجلا وبجعفر بن يحيى ثم كتب وليا العهد كل واحد منهما على نفسه كتابا فكتب الامين هذا الكتاب وكتب المأمون الكتاب الآتى شرحه كل منهما بخط يده وأشهد عليهما أولئك الحاضرين والقضاة ووضع الكتابان في قصبتين من ذهب مكللتين بفصوص الياقوت والزبرجد واللؤلؤ وضمنهما الحجة واستخلفهم على حفظهما وصيانتها وأن يعلقوهما في وقت الحج منشورين فلم يزالا في جوف الكعبة المكرمة حتى مات الرشيد وبعد موته بسنتين في خلافة الامين فأمر بمزيقهما وحرقهما لما عزم على خلع أخيه المأمون من ولاية العهد وجعلها لولده له صبي عمره خمس سنين فجهز لخر به ابن ماهان وجهاز المأمون طاهر بن الحسين فقتل ابن ماهان وانهزمت جيوشه وحوصرت بغداد سنة جري فيها من العجائب مالا يوصف حتى قُتل الأمين واستتببت الخلافة للمأمون ثم كتب على تاج كابل شاه الذى أهده مع سريره للكعبة المكرمة مانصه

بسم الله الرحمن الرحيم أمر الامام المأمون أمير المؤمنين أكرمه الله بحمل هذا التاج من خراسان وتعليقه في الموضع الذى علق فيه الشرطان في بيت الله الحرام شكرا لله على الظفر بمن غدر وتبجلا للكعبة اذ استخف بها من نكث وحل ما أكد على نفسه فيها ورجا الامام عظيم الثواب من الله عز وجل بسده الثامة التي اجترمها المخلوع في الدين فانه قد كان جريئا على الغدر والاستخفاف بما أكد في بيت الله وحرمه وتونخى الامام تذكير من تنفعه الذكري ليزيدهم به يقينا في دينهم وتعظيما لبيت ربهم وتحذيرا لمن استخف وتعدى فانما علقنا هذا التاج بعد غدر المخلوع وانحراجه الشرطين واحراقه اياهما فانخرجه الله من ملكه بالسيف وأحرق محلته بالنار عبرة وعظة وعقوبة بما كسبت يداه وما الله بظلام للعبيد وبعد عقد الامام المأمون أكرمه الله بخراسان لذى الرياستين الفضل بن سهل وتوليته اياه المشرق وبلوغ الراية السوداء بلاد كابل ونهر السند وتصيير مهرب بنى دومي كابل شاه سريره وتاجه على يد ذى الرياستين الى باب الامام المأمون أمير المؤمنين واسلام كابل شاه وأهل طاعته على يدى الامام بمرو أمر الامام جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا أن يدفع السرير الى بيت مال المسلمين بالمشرق ويعلق التاج في بيت الله

الحرام بمكة وبعث به ذا الرياستين والى الامام على المشرق ومدبر خيوله وصاحب
دعوته بعد ما اجتمع المسلمون على طاعة الامام المأمون أمير المؤمنين أكرمه الله ووفوا
له بوفائه بعهد الله وأطاعوه بتمسكه بطاعة الله عز وجل وكانوه بعمله بكتاب الله واحيائه
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبروا به من المخلوع لغدره ونكثه وتبديله والحمد لله
رب العالمين معز من أطاعه ومذل من عصاه ورافع من وفى وواضع من غدر وصلى الله
على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم كتب الحسن بن سهل صنوذى الرياستين فى سنة
تسع وتسعين ومائة هذا

وبعد أن حج الرشيد حجته تلك أوقع بالبرامكة عام سبعة وثمانين ومائة ولم يكن
لذلك الايقاع من سبب مهما أطال المؤرخون فيه سوى الضن بالخلافة ان تتغلب
عليها الاعاجم وقد وقع فى مدة ولده المعتصم أن أفرط فى الخدم وأكثر من الممالك حتى
أفضت الحالة الى استبدالهم على العباسيين وغلبتهم على الخلافة وانقطعت الصوائف
فى أوائل القرن الرابع وهى جمع صائفة أى الجيوش التى تغزو فى الصيف كل سنة وترتب
على انقطاعها تقوية العدو واسترجاعه كثيرا مما أخذ منه والله يؤتى ملكه من يشاء
وبعد فكثير من أفاض هذه المعاهدة مكرراً وفيها من الجمل ما يغنى بعضه عن بعض غير أن
ذلك لا يقدح فى الفصاحة لكونه الشأن فى المواثيق والتوثيق أى أنه يجب أن لا يكتفى فيها
بالالتزام وأن يحتز عما يقبل التأويل والاحتمال ولو أدى الى التطويل والتكرار حفظاً للحقوق
أن يتطرق اليها التلاعب وتجذبها أيدى الشهوات نعم ان ذلك التطويل لم يكن معهودا
فى زمن النبوة ولا فى الصدر الاول لان كمال النفوس اذ ذاك كاف عن ذلك الاحتياط
مغن عن كل احتراز أما الآن فكثيرا ما تختلف الافهام فى المعاهدات بين الدول ويترتب على
ذلك مشكلات ربما أفضت الى الحروب ومنشأ ذلك الادماج والتعمية والولوع بالاختصار

الرسالة الثامنة

عهد أمير المؤمنين المأمون لآخيه الأمين

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبدالله هرون أمير المؤمنين كتبه عبد الله بن هرون
امير المؤمنين فى صحة من عقله وجواز من أمره وصدق نية فيما كتب فى كتابه ومعرفة

ما فيه من الفضل والصلاح له ولاهل بيته وجماعة المسلمين ان أمير المؤمنين هرون
 ولأني العهد والخلافة وجميع أمر المسلمين في سلطانه بعد أخي محمد بن هرون أمير
 المؤمنين وولاني في حياته وبعده ثغور خراسان وكورها وجميع أعمالها من الصدقات
 والعشر والعشور والبريد والطراز وغير ذلك واشترط لي على محمد ابن أمير المؤمنين الوفاء
 بما عقد لي به من الخلافة والولاية للعباد والبلاد بعده وولايتي خراسان وجميع أعمالها
 ولا يعرض لي في شيء مما أقطعني أمير المؤمنين أو ابتاع لي من الضياع والعقد والدور
 والرابع أو ابتعت لنفسى من ذلك وما أعطاني أمير المؤمنين هرون من الاموال والجواهر
 والكساء والمتاع والدواب في سبب محاسبة لاصحابي ولا يتبع لي في ذلك ولا لاحد منهم
 أبدا ولا يدخل علي ولا على أحد ممن كان معي ومتى ولا عمالي ولا كتابي ومن استعنت به
 من جميع الناس مكروها في دم ولا نفس ولا شعر ولا بشر ولا مال ولا صغير ولا كبير
 فأجابه الى ذلك وأقر به وكتب له به كتابا وكتبه على نفسه ورضى به أمير المؤمنين هرون
 وقبله وعرف صدق نيته فشرط لعبدالله هرون أمير المؤمنين وجعلت له على نفسى
 أن أسمع لمحمد بن أمير المؤمنين وأطيعه ولا أعصيه وأنصح له ولا أغشه وأوفى ببيعة
 وولايته ولا أغدر ولا أنكث وأنفذ كتبه وأموره وأحسن موازرتة ومكانتته وأجاهد
 عدوه في ناحيته بأحسن جهاد ما وفي لي بما شرط لي ولعبدالله هرون أمير المؤمنين
 وسماه في الكتاب الذي كتبه لأمير المؤمنين ورضى به أمير المؤمنين وقبله ولم ينقص
 شيئا من ذلك ولا ينقص أمرا من الامور التي اشترطها لي عليه هرون أمير المؤمنين وان
 احتاج محمد بن هرون أمير المؤمنين الى جند وكتب الي يأمرنى باشخاصهم اليه أو الى
 ناحية من النواحي أو الى عدو من أعدائه خالفه أو أراد نقص شيء من سلطانه وسلطاني
 الذي أسنده هرون أمير المؤمنين الينا وولاناه أن أنفذ أمره ولا أخالفه ولا أقصر في شيء
 كتب به الي وان أراد محمد ابن أمير المؤمنين أن يولى رجلا من ولده العهد والخلافة
 من بعدى فذلك له ما وفي لي بما جعل لي أمير المؤمنين هرون واشترط لي عليه وشرطه
 على نفسه في أمرى وعلى انفاذ ذلك والوفاء به ولا أنقض ذلك ولا أغيره ولا أبدله ولا
 أقدم قبله أحدا من ولدى ولا قريبا ولا بعيدا من الناس أجمعين الا أن يولى هرون أمير

المؤمنين أحدا من ولده العهد بعدى فيلزمى ومجدا الوفاء بذلك وجعلت لامير المؤمنين هرون ولمحمد ابن أمير المؤمنين على الوفاء بما اشترطت وسميت في كتابى هذا ماوفى لى محمد ابن أمير المؤمنين بجميع ما اشترط لى هرون أمير المؤمنين عليه فى نفسى وما أعطانى أمير المؤمنين هرون من جميع الاشياء المسماة فى الكتاب الذى كتبه له وعلى عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتى وذم أبائى وذم المؤمنين وأشد ما أخذ الله عز وجل على النبيين والمرسلين وخلقهم أجمعين من عهوده وموآثيقه والايمان المؤكدة التى أمر الله عز وجل بالوفاء بها فان أنا نقضت شيئا مما شرطت وسميت فى كتابى هذا أو غيرت أو بدلت أو نكثت أو غدرت فبرئت من الله تعالى ومن ولايته ومن دينه ومن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقيت الله سبحانه يوم القيامة كافرا مشركا به وكل امرأة هى اليوم لى أو أتزوجها الى ثلاثين سنة طالق ثلاثا ألبتة طلاق الحرج وكل مملوك لى اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله تعالى وعلى المشى الى بيت الله الحرام الذى بمكة ثلاثين حجة نذرا واجبا على وفى عنقى حافيا راجلا لا يقبل الله منى الا الوفاء به وكل مال هو لى اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة هدى بالغ الكعبة وكل ما جعلته لعبد الله هرون أمير المؤمنين وشرطت فى كتابى هذا لازم لى لأضمر غيره ولا أنوى سواه انتهى وقد سبق فى عهد أخيه الامين مافيه الكفاية لهذا العهد فليراجع

الرسالة التاسعة

للبيديع الهمداني اجابة لشيخه أبى الحسن بن فارس صاحب المجمل فى اللغة

عن كتاب يشكو فيه الزمان وهذا نصها

(نعم أطال الله بقاء الشيخ انه الحمأ المسنون وان ظنت الظنون) الضمير من قبيل هى العرب تقول ماشاءت يريد أن الانسان اذا كان عنصره من الماء والطين فليس ببدع أن يكدر صفاهه ويملوح ماؤه وكثيرا مانرى زهرة تلاءمت طبايعهم وتصافت نفوسهم وأحدقت بهم المسرة وشملهم الانس وتلاأت وجوههم بالبشر ببتهمجون باللقاء ويتهمجون سبل الصفاء فاذا طرقتهم طارقة أو لمعت لهم بارقة تفرقوا أيادى سببا وتبتدل صفوهم كدرا وبشرهم عبوسا وتعاضدهم خذلانا سيان فى ذلك السفية والحليم

واللثيم والكريم والخفيف والرزين والطائش والوقور وان تفاوتت فيهم بالقرب والبعد
وعظم الطوارق وحقارتها وقد أخذ هذا المعنى من قول ابن الرومي

واعلم بأن الناس من طينة * يصدق في الثاب لها الثاب

لولا علاج الناس أخلاقهم * إذا لفّاح الحمأ اللاذب

(والناس لادم وان كان العهد قد تقادم) يعني أنهم ذرية من وُصف في الكتاب
المجيد بالمخالفة ظاهرا وعدم العزم على عصمته وجلالة مكانته وعلو منزلته فكيف بهم وقد
كثروا في دار مزاحمة وقرار مشقة ومكان تنافس فيما يراه كل منهم دون أملة وأدنى
من بغيته ولا يخفك ما في هذا من سوء الادب مع صدوره من أديب ولكن اذا طغى
القلم زلت القدم نسأل الله الحفظ والسلامة مما يوقع في الملامة (فلاستاذ يقول فسد
الزمان ولا يقول متى كان صالحا أفي الدولة العباسية وقد رأينا أولها وسمعنا آخرها
أم في الدولة مروانية وفي أخبارها لا تكسح الشول بأغبارها) شديد على ما ادعاه شيخه
بدعوى عرابة الفساد واصالته واستمراره واستشهد عليه بجميع ما سنشير اليه وابتدأ بذكر
هاتين الدولتين ذاهبا من عصره الى العصور الخوالي متوها بما حصل في هاتين الدولتين
مما ثناقلته أيدي الرواة ولهجت به ألسن التواريخ مما ينوء بذوى البصيرة تصويبه
ويتعسر على المهرة تحقيقه فاللائق امعان النظر في تحزى الصواب والوقوف مع الحق
فها هو عبد الملك بن مروان يروى عنه الامام مالك رضى الله عنه ورواية مثل هذا
الامام الجليل وهو من الدين والتحرى والنصح للائمة بمكانة مكينة حكم بعدالة من
روى عنه وتمواه ونزاهة جانبه وها هو أبو جعفر المنصور كتب الى الامام مالك تعلم
انه ليس على وجه الارض أعلم منى ومنك بالسنة وقد شغلنى ما أنا فيه فضع للناس كتابا
تجنب فيه تشديدات ابن عمر ورخص ابن عباس فوضع مالك الموطأ فمن كانت رتبهم
في العدالة والتقوى والعلم والحرص على الدين هكذا كيف يصح ما نسب اليهم وانما
منشأ ذلك أنه عرضت بين طوائف الناس منافسة شديدة أفضت بهم الى المقارعة
وأدتهم الى المقاتلة ليتحقق ما أخبر عنه الصادق المصدوق ما الفقّر أخشى عليكم ولكن
أخشى عليكم أن ننافسوها فيضرب بعضكم رقاب بعض ثم نشأ من ذلك مفاسد عظيمة

منها كذب بعض أفراد كل طائفة على الأخرى بما يوافق هوى طائفته ويؤيد أمرها ويحط من قدر الأخرى فمن متعصب لبني أمية غاض من بني هاشم ومن متعصب لبني هاشم مُسرف في الطعن على بني أمية ومن منتصر لبني العباس ناف عن العلويين المعروفين بالفاطميين تلك النسبة الشريفة الى غير ذلك مما غصت به كتب التاريخ فالحق أن تكون مع الحق فتملك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا نلوث به ألسنتنا نسأل الله الوقاية من الزلل والسلامة من الخلل والخطل ثم هذا لا يصادم مارآه البديع من الفساد مستدلا عليه فانه اذا دارت رحى الحرب بين طائفتين أو قتل شخص شخصا أو صرف أحد أحدا عما يستحقه فأحد الجانبين غير مصيب وقوله لا تكسع الخ صدر بيتين للحوث بن حلزة وهما

لا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بَأْغَارِهَا * انك لا تدرى من الناتج

واحلب لأضيافك ألبانها * فان شر اللبن الواج

الكسع رش ضرع الحلوبة بماء بارد ليمتنع اللبن فمتوفر على الحيوان المادة وبذلك يقوى ويظهر فيه السمن والشول كقول جمع شائلة وهي من الابل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر بخف لبنها والغبر بمعجمة فوحدة كقفل بقيسة اللبن في الضرع والناتج في الحيوان كالداية في الانسان والواج أراد به ما يبق في الناقة فيدخل منبثا في أجزاءها يعني لا تغزر إبلك تطلب بذلك قوة نسلها واحلبها لأضيافك فاعل عدوا يُغير عليها فيكون نتاجها له دونك وقال الخليل هذا مثل وتفسيره اذا نالت يدك من قوم شيئا بينك وبينهم إحنة فلا تُبق على شيء انك لا تدرى ما يكون في الغد كذا في تاج العروس فعلى الاول يكون الغرض الحث على الانفاق في وجوه البر فقد كان الواحد من أجواد العرب يأنف أن يربى أمواله استكثارا قائلا لست قهرمانا يتعهد اصلاح ما تحت حوزته من المال ادخارا وانما أرى أن ليس يبق للانسان إلا حسن الذكر وطيب الحديث ومما يتظرف به في هذا المعنى قول الامام الشافعي رضي الله عنه

يا لهف نفسي على مال أفترقه * على المُقايين من أهل المُروآت

ان اعتذارى الى من جاء يسألني * ما ليس عندي من احدى المصيبات

وعلى تفسير الخليل يكون من قبيل ما قيل في صفة خطباء المنابر في ذلك العصر من
الملوك أو نوابهم

وذموا لنا الدنيا وهم يحلبونها * أفأويق حتى ما يدزلنا نُعل

بمثلة فهلة كقفل زيادة في أطباء الناقة تشبه الخلف لا يخرج منها لبن أى لا يتركون
للناس شيئاً (أم في السنين الحربية) (والسيف يُعمد في الطلى والرحم يُركز في الكلى والحرتان
وكرّ بلا) أراد بالسنين الحربية مدة أمير المؤمنين معاوية رضى الله تعالى عنه وابنه يزيد عامله
الله بما يستحق وولده معاوية الأصغر الذى ولى الخلافة أربعين يوماً ثم خلع نفسه زهداً في
الدنيا ورغبة في رضاء الله ومنه انتقلت الخلافة الى فرع الحَكَم وأولهم مروان ولذا لم يعبرنا
بالدولة والطلّى كُربى الاعناق أو أصولها جمع طلية كعُرْفَة أو طلالة بضم ففتح مقصوراً والكلى
جمع كُلية مُدنية ومُدَى وهى الكؤوة والحرتان قيل موضع في جهة المدينة المنورة كان به من
بعث يزيد الى أهلها حيث أنكروا عليهم أموراً لا توافق هواه من المقاتلة ما كان لكن الذى
في القاموس وتاجه والحرة أرض وهى بظاهر المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة
والسلام وهى التى تعرف بحرة واقم بها حجارة كبيرة سود وبها كانت وقعة الحرة من أشهر
الوقائع فى الاسلام فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة أيام يزيد بن معاوية
عليه من الله ما يستحق ورضى عن أبيه وذلك حين أنهب المدينة عسكره من أهل الشام
الذين نذبهم لقتال من بالمدينة من الصحابة والتابعين وأمر عليهم مسلم بن عقبة المُرَى
أنزاه الله تعالى وعقيها هلك يزيد اه فما أدرى من أين جاءت التثنية ومن معجزات
القرآن الكريم ماصح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى آية ولو دخلت عليهم من
أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها انه جاء تأويلها على رأس ستين سنة فى بنى حارثة
لادخلهم أهل الشام المدينة المنورة فى تلك الواقعة وكرّ بلا بفتححتين بينهما سكوت
الموضع الذى قتل فيه الحسين رضى الله عنه (أم فى البيعة الهاشمية والعشرة برأس
من بنى فراس) يريد بيعة على كرم الله وجهه ويشير الى قوله وقد ضجر من اخلال
أصحابه بأوامره الا بنى فراس بن غنم فانهم كانوا معه من البسالة والاقدام حيث
يحب لبت لى بالعشرة منهم واحداً من بنى فراس (أم فى الايام الأموية والنفير الى
الحجاز والبعوث على الاعجاز) يشير الى ما حصل فى عهد أمير المؤمنين عثمان بسبب

استعماله أقاربه وقد كان أعطى العهد عند البيعة أن يسير بسيرة الشيخين رضى الله عنهما وكان من جملتها التوقى من ذلك حتى كان بنو عدى قوم عمر أققر الناس مدة خلافته وبنو تيم قوم أبى بكر كذلك ولقد طلب منه طلحة وهو تيمى اقطاع ناحية فقال حتى يرضى عمر ويعطيك به خطه فأبى عمر فقال لآبى بكر ما أدرى أنت الخليفة أم عمر فقال عمر الا أنه أنا فسار كذلك عثمان مدة ثم بدا له استعمال أقاربه لما رأى أنه أضبط للسياسة وأن أحق الناس بمعروف الانسان أقاربه فنشأ من ذلك مفارقة الناس وكلما استرضاهم زادوا نفورا وناولوه بالمكروه وتآلب فريق منهم عليه وأفضى به الحال الى أن صار شهيد الدار قتيل حجج تمسك بها من استحل دمه من المسلمين فانا لله وانا اليه راجعون (أم فى الامارة العدوية وصاحبها يقول وهل بعد الطلوع الا النزول أم فى الخلافة التيمية وهو يقول طوبى لمن مات فى نأاة الاسلام) يشير بالعدوية الى خلافة عمر وبالتيمية الى خلافة أبى بكر رضى الله عنهما وكان قول أولهما فى معنى بدأ الاسلام غربيا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء ونأاة الاسلام أوائله من نأات الصبي أحسنت غذاءه وأجدت تربيته قالا ذلك لما رأيا من تغيير الحال عما كان فى عهد الرسالة (أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتى يافلانة فقد ذهبت الامانة) يشير الى ما روى أن بعض السيدات فقدت يوم فتح مكة عقدا لها فطلبته فلم تجده فسألت احدى صواحبها فقالت هذه المقالة متأسفة على ضياع ما هو أجل أسباب العمران بدونه لاتاذ حياة ولا يهنأ عيش وهو الامانة وهى التحفظ على حق الغير فوق حق النفس حتى أن فقيرا بمكة قالت له زوجته وكانت صالحا ليس عندنا طعام نخرج الى الحرم فوجد كيسا فيه ألف دينار ففرح به شديدا وأخبرها فقالت له لقطعة الحرم لاتمك فناد عليها فنادى فسمع صاحبها يقول من وجد كيسا فيه ألف دينار فقال أنا وجدته فقال هو لك ومعه تسعة آلاف دينار فقال الرجل أتهزأ بى فقال لا والله ولكن أعطانى رجل من أهل العراق عشرة آلاف دينار وقال اطرح منها ألفا فى الحرم ثم ناد عليها فان ردها واجدها فادفع له الجميع فانه أمين والامين يأكل ويتصدق فتكون صدقتنا مقبولة لامنته فوازن بين هذا وبين قاضى معرفة النعمان استودعه تاجر ودیعة ولما حضر من غيبته بعد مدة طالبه فأنكر فاستشفع اليه برؤساء البلد فلم يزالوا به حتى أقر وادعى أنها سرقت من حرزه فاستحلفه خلف وفى مثله قيل

إذا خاف الأمير وكاتباه * وقاضى الارض داهن في القضاء
 فويل ثم ويل ثم ويل * لقاضى الارض من قاضى السماء
 أم في الجاهلية وليد قال
 مات الذين يعاش في أكافهم * وبقيت في خلف بجلد الاجرب
 مثل هذا القول يصدر ممن درج أقرانه وبقي في احداث
 أم قبل ذلك وأخو عاد يقول
 بلاد بها كنا ونحن من أهلها * إذ الناس ناس والزمان زمان
 أم قبل ذلك ويروى عن آدم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

أحد أبيات قالها لما قتل قابيل هابيل وفي ظني أنها تعريب ما قاله بغير العربية (أوقيل
 ذلك وقد قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويفسك الدماء) لا يذهب عليك ما سلف
 في آدم عليه السلام (ما فسد الناس وإنما اطرد القياس ولا أظلمت الايام وإنما امتد
 الظلام) أى لم يحدث فساد بعد ان لم يكن ولم يطرأ ظلام في الايام بعد استنارتها بل هما
 دائماً حاصلان (وهل يفسد الشئ الا عن صلاح ويمسى المرء الا عن صباح) أى لا يقال
 للشئ انه فسد الا ان كان قبل صالحاً ولا أمسى أى دخل في المساء الا ان كان قبل
 في الصباح ومغزى الكلام كله ما تضمنه قول القائل

كل من في الكون يشكو دهره * ليت شعري هذه الدنيا لمن

الرسالة العاشرة

(شرح رسالة ابن زيدون الجديّة)

ابن زيدون هو أبو الوليد أحمد ابن عبدالله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي
 الاندلسى القرطبي من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة أثنى عليه ابن بسام في الذخيرة وابن
 خاقان في قلائد العقيان وكان أولاً قد انقطع الى ابن جهور أحد ملوك الطوائف المتغلبين
 بالاندلس نخف عليه وتمكن منه واعتمد عليه في السفارات بينه وبين ملوك الاندلس
 فأعجب القوم به وتمنوا يسله اليهم لبراعته وحسن سيرته فاتفق أن تقم عليه ابن جهور

وحبسه فاستعطفه بهذه الرسالة وبأمثالها فلم يغن ذلك عنه شيئاً ففتر من محبسه واتصل
 بابن عباد المعتضد صاحب اشبيلية سنة ٤١٤ فلم يزل عنده وعند ابنه المعتمد قائم الجاه
 وافر الحرمة الى أن توفي باشبيلية سنة ٤٦٣ وكان له ولد يقال له أبو بكر تولى وزارة
 المعتمد وقتل يوم أخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد رحمهم الله تعالى أجمعين
 وله الرسالة التي كتبها على لسان ولادة بنت المستكفي الى الوزير أبي عامر بن عبدوس
 الملقب بالفار وشرحها ابن نباتة وطبع ذلك الشرح بمصر وله يخاطب أبا الحزم بن جمهور

قل للوزير وقد قطعتُ بمدحه * عمري فكان السجن منه ثوابي
 لا تخش لائمتي بما قد لمتَه * من ذلك في ولا توق عتابي
 لم تُخط في أمري الصواب موقفا * هذا جزاء الشاعر الكذاب

ومن هذا القبيل قول الإيوردى

وقصائد حكي الرياش أضعتها * في باخل ضاعت به الاحساب
 واذا ثناشدها الرواة وأبصروا الممدوح قالوا شاعر كذاب
 وقول غيره

ووعدتني فظننت أنك صادق * فجعلت من طمع أجبء وأذهب
 فاذا حضرت أنا وأنت يجاس * قالوا مسيئته وهذا أشعب

ولما فر من سجن ابن جمهور كتب الى بعض أصحابه رسالة يعتذر فيها من فراره وهذه
 فلذة منها أبدأ أولاً بسرح الضرورة الحافزة الى ما صنعت اذ بلغني أنك أحد اللائمين لي
 ومن أمثالهم هان على الاملس مالاقي الدر وأعاتبك على انفصالك عني وبراءتك أمد
 المحنة مني عسى أن تتلاني عوداً على ما صنعت بدأ وقد كنت في ذلك كدابغة وقد حلم
 الأديم فمنفعة الغوث قبل العطب وفي عالمك أنى سجت مغالبة بالهوى وهو أخو العمى
 وقد نهى عنه تعالى فقال (ولا تتبع الهوى) الآية وشهد على فلان الناشر لأذنيه طمعا
 لياكل بيديه جشعا وقال فكان القول ما قالت حذام وليتني مع قبول مالا تحل شهادته
 على يعتذر فيه الى ولم يُقرن الحشف بسوء الكيلة وكنت أول حبسي بموضع جرت العادة
 بوضع مستورى الناس وذوى الهيئات منهم فيه وفي الشر خيار وبعضه أهون من بعض

ثم بُقِلت بعد حيث الجُنَاة المفسدون واللصوص المقيدون ومنع منى عوادي فشكوت
الى الحاكم الخابس لى فصم عنى ولو ذات سوارٍ لَطَمْتَنِي

(وانك لم يَفْخَرْ عليك كفاحِرٍ * ضعيف ولم يغلبك مثل مُغَلَّب)

ولم أستطع صبرا وعلمت أن العاجز من لا يستبد فالمرء يعجز لامحاله ولم أستخِرْ أن
أكون ثالثَ الاذليين العير والوتد وذكرت أن الفرار من الظلم والهرب ممن لا يطاق من
تشرية المرسلين وقد قال تعالى على لسان موسى عليه السلام (فقررت منكم لما خفتكم)
فنظرت في مفارقة الوطن اذ قد يما ضاع الفاضل في وطنه وكسد العلق العبيط في معدنه كما قال

(أضيع في معشرى وكم بلد * يُعدُّ عود الجباء من حطبه)

فاستخرت الله تعالى في انفاذ العزم وأنا الآن بحيث أمنت بعض الامن اه

وهذه رسالته الجدية نثبها أولا بتمامها ثم نشرح منها ما يحتاج الى الشرح ونصمها

يامولاي وسيدى الذى ودادى له واعتمادى عليه واعتدادى به وامتدادى منه ومن
أبقاه الله ماضى حدّ العزم وارى زند الامل ثابت عهد النعمة ان سلبتنى أعزك الله لباس
نعائك وعطلتنى من حلى ايناسك وأظمأتنى الى برود اسعافك ونفضت بى كف حياطتك
وغضضت عنى طرف حمايتك بعد أن نظر الأعمى الى تأميلي لك وسمع الاصم ثنائى
عليك وأحس الجماد باستحمادى اليك فلا غرو قد يغص الماء شاربَه ويقتل الدواء
المستشفى به ويؤتى الحذر من مأمنه وتكون منية المتمنى فى أمنيته والحين قد يسبق جهده
الجريص

كل المصائب قد تمر على النقى * وتهون غير شماتة الحساد

وانى لا تجلد وأرى للشامتين أنى لريب الدهر لا أتضعضع فأقول هل أنا إلا يد أدهاما
سوارها وجبين عَضَّ به إكليئه ومشرقى الصقة بالارض صاقله وشمهرى عرضه على
النار مُتَقَفِّه وعبد ذهب به سيده مذهب الذى يقول

فقسا ليزدجرُوا ومن يك حازما * فليقس أحيانا على من يرحم

هذا العتب محمود عواقبه وهذه النبوة عمرة ثم نبجلى وهذه النكبة سخابة سيف عن قليل
تقشع ولن يريبنى من سيدى أن أبطأ سيبه أو تأخر غير ضنين غناؤه فأبطأ الدلاء فيضا

أملؤها وأثقل السحائب مشيا أحفلها وأنفع الحيا ماصادف جدبا وألذ الشراب ما اصاب
غليلا ومع اليوم غد ولكل أجل كتاب له الحمد على اهتباله ولا عتب عليه في اغتفاله
فان يكن الفعل الذي ساء واحدا * فأفعاله اللاتي سررن ألوف

وأعود فأقول ما هذا الذنب الذي لم يسعه عفوك والجهل الذي لم يأت من ورائه
حلمك والتطاول الذي لم يستغفره تطوئك والتحامل الذي لم يف به احتمالك ولا أخلو
أن أكون بريئا فأين العدل أو مسيئا فأين الفضل

إلا يكن ذنب فعذلك واسع * أو كان لي ذنب ففضلك أوسع
فهني مسيئا كالذي قُلت طالبا * قصاصا فأين الاخذُ يا عَزَّ بالفضل
حَنَانِيكَ قد بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى ونالني ما حَسَى به وكفى وما أراني إلا لو أمرتُ
بالسجود لآدم فأبيت واستكبرت وقال لي نوح اركب معنا فقلت ساوى الى جبل
يعصمني من الماء وأمرتُ ببناء صرح لعلّي أطلع الى اله موسى وعكفت على العجل
واعتديت في السبت وتعاطيت فعقرت وشربت من النهر الذي ابتلي به جيوش طالوت
وقُدت الفيل لأبرهة وعاهدت قريشا على ما في الصحيفة وتأولت في بيعة العقبة ونفرت
الى العير ببدر وانخزلت بثلث الناس يوم أحد وتخلقت عن صلاة العصر في بني قريظة
وجئت بالالفك على عائشة الصديقية وأنفت عن امارة أسامة وزعمت ان خلافة أبي بكر
كانت فلتة ورويتُ رمي من كتيبة خالد ومزقت الاديم الذي باركت يد الله عليه
وصحيتُ بأشمط عنوان السجود به وبذلتُ لقطام

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب على بالحسام المسمم
وكتبت الى عمر بن سعد أن جعجع بالحسين وتمثلت عند ما بلغني من وقعة الحرة
ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل
ورجمت الكعبة وصلبت العائذ على الثنية لكان فيما جرى على ما يحتمل أن يكون
نكالا ويُدعى ولو على المجاز عقابا

وحسبك من حادث بامرئ * ترى حاسديه له راحمينا
فكيف ولا ذنب الانميمة أهداها كاشح ونبا جاء به فاسق وهم الهمازون المشاؤون بنميم

والواشون الذين لا يلبثون أن يصدعوا العصا والغواة الذين لا يتركون أديما صحيحا والسعاة
الذين ذكروهم الاحنف بن قيس فقال ماظنك بقوم الصدق محمود الآ منهم
حلفت فلم أترك لنفسك ريبه * وليس وراء الله للرب مذهب

والله ماغششتك بعد النصيحة ولا انحرقت عنك بعد الصاغية اليك ولا نصبت لك
بعد التشيع فيك ولا أزمعت ياسا منك مع ضمان تكفلت به الثقة عنك وعهد أخذه حسن
الظن عليك فقيم عبث الخفاء بأذمتي وعات العقوق في مواتي وتمكن الضياع من وسائلي
ولم ضاقت مذاهبي وأكدت مطالبي وعلام رضيت من المركب بالتعليق بل من الغنيمة
بالاياب وأني غلبي المغالب وبخر على العاجز الضعيف ولطمتني غير ذات سوار ومالك
لم تمنع مني قبل ان أفترس وتدركني ولما أمرق أم كيف لا تتضرم جوانح الكفاء حسدا
لي على الخصوص بك وتقطع أنفاس النظراء منافسة في الكرامة عليك وقد زانني رسم
خدمتك وزهاني اسم نعمتك وأبليت البلاء الجميل في سباطك وقتت المقام المحمود
في سباطك

ألست الموالى فيك غر قصائد * هي الانجم اقتادت مع الليل أنجما
ثناء يظن الروض منه منورا * صحى ويحال الوشى فيه مئمنما

وهل ليس الصباح الأبردا طرزته بفضائلك وتقلدت الجوزاء الأعقدا فصلته بما أشرك
واستملى الربيع الأثناء ملاته في محاسنك وبث المسك الآ حديثا أذعته في محامدك ما يوم
حليمة بسر وان كنت لم أكنك سلبيا ولا حليتك عطلا ولا وسمتكم غفلا بل وجدت
أجرا وجصا فبنيت ومكان القول داسعة فقلت حاشا لك أن أعد من العاملة الناصبة
وأكون كالدبالة المنصوبة تضي للناس وهي تحترق فلك المثل الأعلى وهو بي وبك أولى
ولعمرك ما جهلت ان صريح الرأي أن أتحوّل اذا بلغتني الشمس ونبأني المنزل وأصفح
عن المطامع التي تقطع أعناق الرجال فلا أستوطئ العجز ولا أطمئن الى الغرور ومن
الامثال المضروبة خامري أم عامر واني مع المعرفة بأن الجلا سبأ والنقلة مثله

ومن يقترب عن قومه لم يزل يرى * مصارع مظالموم مجرا ومسحبا
وتدفن منه الصالحات وان يسيء * يكن ما أساء النار في رأس كجيجا

عارف أن الادب الوطن لا يُحشى فراقه والخلايط لا يتوقع زياله والنسيب لا يُحنى والجمال
لا يُحنى ثم ما قرأ السعد للكواكب أهبى أثرا ولا أثنى خطرا من اقتران غنى النفس به
وانتظامها نسقا معه فان الحائز لها الضارب بسهم فيهما وقليل ما هم أينما توجه ورد
منهل يتر وحتط في جانب قبول وضوحك قبل انزال رحله وأعطى حكم الصبي على أهله
وقيل له أهلا وسهلا ومرحبا * فهذا مبيت صالح ومقيل

غير أن الوطن محبوب والمنشأ مألوف واللبيب يحن الى وطنه حين النجيب الى عطنه
والكريم لا يحنوا ارضا فيها قوابله ولا ينسى بلدة فيها مرضعه قال الاول

أحب بلاد الله ما بين منيع * الى وسأسمى أن يصوب سحابها

بلاد بها حل الشباب تماي * وأول أرض مس جلدى ترابها

هذا الى مغالاتي بعقد جوارك ومنافستي بلحظة من قربك واعتقادي ان الطمع
في غيرك طبع والغنى ممن سواك عنا والبدل منك أعور والعوض لفاء وكل الصيد
في جوف الفرا

واذا نظرت الى أميري زادني * ضنا به نظري الى الامراء

وفي كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار فما هذه البراءة ممن يتولاك والميلُ عمن

لا يميل عنك وهلا كان هواك فيمن هواه فيك ورضاك فيمن رضاه لك

يامن يعز علينا أن نفارقهم * وجداننا كل شئ بعدكم عدم

أعبدك ونفسي من أن أشيم خلبا واستمطر جهاما وأكرم غير مكرم وأشكو شكوى
الجريح الى العقبان والرحم فما أبست لك الا لتدتر وحررت لك الحوار الا لتجن
ونبهتكم الا لانام وسريت اليك الا لآحمد السرى لديك وأنت ان سنيت عقد امرى
تيسر ومتى أعدرت في فك أسرى لم يتعدر وعلمك محيط بأن المعروف ثمرة النعمة
والشفاعة زكاة المروءة وفضل الجاه يعود صدقة

واذا امرؤ أهدى اليك صنيعه * من جاهه فكأنها من ماله

لعلّ ألقى العصا بذراك وتستقر بي النوى في ظلك واستأنف التأديب بأدبك والاحتمال
على مذهبك فلا أوجد للحاسد مجال لحظه ولا أدع للقادح مساع لفظه والله ميسرك

من أَطْلَابِي بِهذه الطَّابِية وإشكائي من هذه الشكوى بصنيعة تصيب منها مكان المصنع
وتستودعها أحفظ مُستودع حسب ما أنت خليقه وأنا منك حري به وذلك بيده وهين
عليه ولما توالى غرر هذا النثر واتسقت دُرره فهزَّ عطف غلوائه وجرَّ ذيل خيلائه
عارضه النظم مباحيا بل كايده مداها حين أسفق من أن يعطيك استعطافه وتميل بنفسك
أطفاه فاستحسن العائدة منه واعتد بالفائدة وما زال يستكد الذهن العليل والخاطر
الكليل حتى زفَّ إليك منه عروسا مجلوة في أثوابها منصوصة بجلبها وملابها

الهوى في طلوع تلك النجوم * والمنى في هبوب ذلك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشي * لو يدوم السرور للمستديم
وطر ما انقضى الى أن تقضى * زمن ما ذمامه بالذم
اذ ختام الرضا المسوخ مسك * ومزاج الوصال من تسنيم
وغريض الدلال غص جنى الصبوة نشوان من سلاف النعيم
طلما نافر الهوى منه غر * لم يطل عهد جيده بالتميم
زار مستخفيا وهيئات أن يخفى سنا البدر في الظلام البهيم
فوشى الحللى إذ مشى وهفا الطيب الى حس كاشح بالنسيم
أيها المؤذني بظلم الليالى * ليس يومى بواجد من ظلوم
قمر الأفق اذ تأملت والشمس هما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك ينحو * بالمصاب العظيم نحو العظيم
بوا الله جهورا أشرف السو * دد في السرو واللباب الصميم
واحد سلم الجميع له الأمـر فكان الخصوص وفق العموم
قلد العمر ذا التجارب فيه * واكتفى جاهل بعلم العليم
خطر يقتضى الكمال بنوعى * خلق باربع وخلق وسيم
أسوة الروض من بطيك يحظى * نظرى ما اعتمده وشيمى
أيها الوزيرها أنا أشكو * والعصا بدء قرعها للحليم
ماعنانا أن يأنف السابق المر * بط فى العتق منه والتطهيم

وَثَوَاءُ الْحُسَامِ فِي الْجَفْنِ يَثْنِي * مِنْهُ بَعْدَ الْمَضَاءِ وَالتَّصْمِيمِ
 أَفْصَبُ مِثْنِ تَحْمِيسٍ مِنَ الْآيَامِ نَاهِيكَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمِ
 وَمَعْنَى مِنَ الضَّغْنِي بَهَنَاتٍ * نَكَاتٌ بِالْكُلُومِ قَرَحَ الْكُلُومِ
 سَقَمٌ لَا أَعَادُ مِنْهُ فِي الْعَا * ثَدُّ أُنْسٍ يَفِي بَهْرَةِ السَّقِيمِ
 نَارٌ بَغِي سَعَى إِلَى جَنَّةِ الْأَمْرِ * نَظَاهَا فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ
 يَا بِي أَنْتَ إِنِّ تَسْأُ تَكُ بَرْدًا * وَسَلَامًا كَنَارِ إِبْرَاهِيمِ
 لِلشَّفِيعِ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدُ فِي صَوِّ * بَ الْحَيَا لِلرِّيَاحِ لَا لِلغُيُومِ
 وَزَعِيمٌ بَأْتٍ يُذَلُّ لِي الصَّعْبُ * مَثَابِي إِلَى الْهَمَامِ الزَّعِيمِ
 وَثَنَاءٌ أَرْسَلْتَهُ سَأَلُوهُ الظَّا * عَنِ عَن شَوْقِهِ وَهَوِّ الْمُقِيمِ
 وَوَدَادٌ يُغَيِّرُ الدَّهْرُ مَا شَا * وَوَبَقَى بَقَاءَ عَهْدِ الْكَرِيمِ
 فَهُوَ رِيحَانُهُ الْجَالِيسُ وَلَا نَفْخَرُ * فِيهِ مِرَاجِ كَأْسِ النَّدِيمِ
 لَمْ يَزَلْ مُغْضِيًا عَلَى هَفْوَةِ الْجَا * فِي مُصِيخَا إِلَى اعْتِدَارِ الْمَلِيمِ
 وَمَتَى تَبَدَّ الصَّنِيعَةُ يُولَعُكَ * تَمَامَ الْخِصَالِ بِالتَّتْمِيمِ

وقال الاحنف بن قيس

لَيْسَ دَهْرِي بِوَاجِدٍ مِنْ ظَلُومِ * وَبِلَائِي مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمِ
 لَيْسَ يُسْتَنْكَرُ النُّحُولُ لِمِثْلِي * جَسَدِي مُبْتَلَى بِقَلْبِ مَشُومِ
 هَا كَمَا أَعَزَّكَ اللَّهُ بِسُطْحِهَا الْأَمَلِ وَيَقْبِضُهَا الْجَلْ لَهَا ذَنْبُ التَّقْصِيرِ وَحُرْمَةُ الْإِخْلَاصِ
 فَهَبْ ذَنْبًا لِحُرْمَةِ وَاشْفَعْ نِعْمَةً بِنِعْمَةٍ لَتَأْتِي بِذَلِكَ الْإِحْسَانَ مِنْ جِهَاتِهِ وَتَسْلُكَ إِلَى
 أَفْضَلِ طُرُقَاتِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

(الشرح)

(قوله يا مولاي) يطلق المولى على معان منها ابن العم والحليف والمنعم والمعتمق والعتيق
 فالمولى أعلى وأسفل فهو من الاضداد والشافعي فيمن وقف على مواليه ثلاثة أقوال
 أحدها أن يصرف للأعلى والثاني إلى الأسفل والثالث يشرك بينهم وعليه الفتيا ويقدم
 المولى على السيد لصنع العرب كما قالت الخنساء

وان صحرا لمولانا وسيدنا * وان صحرا اذا نَشْتُو لَنَحَار
وان صحرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار
حامى الحقيقة محمود الخليفة مهدي الطريقة نفاع وضرار
ولا يقدر في ذلك ما يروى عن أبي عثمان المازني قال رأيت أبا فرعون العدوي ومعه
بنتاه في سكة العطارين بالبصرة وهو يقول

بُنَيْتِي صَابِرًا أَبَا كَمَا * انكبا بعين من يرأكما
الله ربِّي سيدي مولا كما * ولو يشاء عنهم أغناكما

اذ لا عطف فيه فلا ترتيب كما لا ترتيب في قوله تعالى (غافر الذنب وقابل التوب) مع
ان قبول التوب أولا ولان البلاغة ذكر الأعم ثم الاخص قال تعالى (فيهما فاكهة ونخل
ورمان) وقال تعالى (من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال) والمولى أعم
كما تقول يا صاحبي يا أخي يا حبيبي وقد استدلت المعتزلة على تفضيل الملائكة على الانبياء
من السمعيات بقوله تعالى (لن يستنكف المسيح) الآية قائلوا لان البليغ لا يقول لأفكر
في السلطان ولا في الوزير والصحيح مذهب أهل السنة وتوجه الآية الكريمة والله تعالى
أعلم بأن الاخصية في المعطوف انما جاءت في هذا المقام بخصوصه من كون الملك
روحانيا بحتا وفي ارشاد امام الحرمين مانصه القول في نبوة مولانا وسيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وتقول العرب ان من نعت السيد أن يكون لحيما صخيم الهامة جهير الصوت اذا
خطأ أبعده واذا أقبل ملاء العين مهابة لان حقه أن يكون في صدر مجلس أو ذروة منبر
أو منفردا في موكب ويجوز اطلاق المولى والسيد على الله تعالى وقد نطق بالاول القرآن
الكريم في غير موضع وورد بالتاني حديث رواه الامام البيهقي في كتاب الاسماء والصفات
بسنده الى مطرف وهو ابن عبد الله ابن الشخير قال قال لي أبي انطلقت في وفد بني عامر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أنت سيدنا فقال السيد الله فقلنا وأفضلنا فضلا
وأعظمنا طولا الحديث قال السهيلي والذي أقول في السيد أنه يعتبر بالاضافة لانه
في أصل الوضع بعض ما يضاف اليه تقول فلان سيد قيس اذا كان منهم ولا تقول
في قيسى هو سيد بني تميم فكذلك لا تقول الله تعالى سيد الناس ولا الملائكة وانما يقال

رَبِّهِمْ فَإِذَا قُلْتَ سَيِّدَ الْآرِبَابِ وَسَيِّدَ الْكُرَّمَاءِ جَازِلَاتٍ مَعْنَاهُ أَعْظَمُ الْآرِبَابِ وَأَكْرَمُ الْكَرَمِيِّينَ
وَقَدْ مَنَعَ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ ذُو السُّودِّدِ فَأَمَّا قَوْلُ حَسَّانَ يَرِثِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ فَاصْتَبَحْنَا لَنَا * يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعَلَا وَالسُّودِّدِ

فَلَا حُجَّةَ فِيهِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْمَعْهَا فَيَقْرَأُهَا أَهٌ وَنَظَرَ فِيهِ بِأَنَّ
الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ وَالصَّحَابَةَ الْمُهْتَدِينَ سَمِعُوهَا وَأَقْرَبُوهَا وَلَمْ يَنْقُلِ الْبِنَاءُ إِحْدَا مِنْهُمْ أَنْكَرَ ذَلِكَ
وَقَدْ أَتَى بِثَلَاثَةِ مِنْ حُرُوفِ الْجَزْرِ لِتَعْدِيَةِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَدَادِي وَاعْتِمَادِي وَاعْتِدَادِي كُلِّ وَاحِدٍ
بِحَرْفٍ مَعَ اتِّفَاقِ آخِرِ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ وَوَزْنِ الْأَخِيرِينَ وَذَلِكَ هُوَ التَّرْصِيعُ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ
(قَوْلُهُ مَاضِي حِدِّ الْعِزْمِ الْخ) الْمَاضِي السَّيْفِ النَّافِذِ وَالْعِزْمُ الْعِزِيمَةُ وَوَرَى الزَّنْدُ خَرَجَتْ
نَارُهُ وَقَتِ الْاِقْتِدَاحِ وَالْأَمَلِ الرَّجَاءِ وَالثَّابِتِ الْمَتَمَكِّنِ وَالْعَهْدِ الْإِمَانِ وَالْمَعْنَى وَالَّذِي أَبْقَاهُ اللَّهُ
وَعَزَّمَهُ مَاضِي الْحَدِّ وَأَمَلُهُ وَإِرَى الزَّنْدُ وَنِعْمَتُهُ ثَابِتَةُ الْعَهْدِ فَهَذِهِ الْجُمْلَةُ الثَّلَاثُ وَقَعَةُ مَوْقِعِ
الْحَالِ وَفِيهَا ثَلَاثُ اسْتِعَارَاتٍ وَهِيَ الْمَضَاءُ لِحَدِّ الْعِزْمِ لِأَنَّهُ لَا يَعِزُّمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَمْضَاهُ وَنَقَدَ
فِيهِ حَدَّهُ وَوَرَى زَنْدِ الْإِمَلِ كَأَنَّهُ لَا يُؤْمَلُ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ يَرَى نُورَهُ وَثَبَاتُ الْعَهْدِ النَّعْمَةُ لَا يَتَغَيَّرُ
لَهُ ثَبَاتُ نِعْمَةٍ بَلْ هِيَ مَحْفُوظَةٌ أَبَدًا عَلَيْهِ قَالَ الصُّوَلِيُّ أَخَذَ الْكُتَّابُ قَوْلَهُمْ وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ
وَزَادَهَا مِنْ قَوْلِ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَّاعِ

صَلَّى إِلَهًا عَلَى أَمْرِي وَدَعَّتُهُ * وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا

(قَوْلُهُ وَاطْمَأَنَّنِي الْخ) الْبُرُودُ الْبَارِدُ وَالْإِسْعَافُ الْإِنْجَادُ وَالتَّقْضُ الطَّرْحُ وَالْحَيَاظَةُ الْإِحَاطَةُ
بِالشَّيْءِ يَقُولُ وَأَعْطَشْتَنِي إِلَى بَرْدِ إِغَاثَتِكَ لِي وَإِنْجَادِي وَطَرَحْتَنِي مِنْ كَفِّ حَوْزِكَ لِي وَقَدْ
وَقَى ابْنُ زَيْدُونَ الْمَقَامَ حَقَّهُ مِنْ تَعْدَادِ مَا وَجَدَهُ مِنْ سَلْبِهِ لِبَاسِ نِعْمَانِهِ كَقَوْلِ الْآخَرِ

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتَ عَلِيلٌ * سَهْرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ

وَقَوْلِ الْآخَرِ

لَكَ الْوَدِّ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ * وَإِنْ حَدَثَ نَوَاكٍ عَلَى التَّمَادِي

إِذَا كَرَّمْتَ عَهْدُ الْمَرْءِ طَبْعًا * فَأَكْرَمَ مَا يَكُونُ عَلَى الْبِعَادِ

وَقَالَ الْحَمَّاسِيُّ

أَسْبَجْنَا وَقَيْدًا وَاشْتِيَاقًا وَغُرْبَةً * وَنَأَى حَبِيبَ أَنْ ذَاكَ عَظِيمٌ

وَأَمْرًا تَبَقَى مَوَاقِيْقُ عَهْدِهِ * عَلَى مِثْلِ مَا لَاقَيْتُهُ لَكْرِيمِ
وَالنَّوَى بِمَعْنَى الْبُعْدِ مَوْثِقَةٌ وَأَشْدُّ الْقَالِي
فَمَا لِلنَّوَى لِابَارِكِ اللهُ فِي النَّوَى * وَهَمَّ لَنَا مِنْهَا كَهَمُّ الْمُرَاهِنِ
وَنَوَى قَرْيَةً بِالشَّامِ مِنْهَا الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ وَفِيهِ يَقُولُ الْإِمَامُ السَّبْكَيُّ
وَفِي دَارِ الْحَدِيثِ لَطِيفٌ مَعْنَى * أَطْوَفُ فِي جَوَانِبِهِ وَأَوَى
لَعَلِّي أَنْ أُمَسَّ بِحُجْرٍ وَجِهِي * مَكَانًا مَسَّهُ قَدَمُ النَّوَاوِي
(قوله بعد أن نظر الاعمى الى تأميلي لك) هذه مبالغة زائدة لان التأميل أمر معنوي
لا تشاهده العين وهو يشير الى قول المتنبي

أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي * وأسمعت كلماتي من به صمم

من قصيدة مطلعها

وَأَحْرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَمِيمٌ * وَمَنْ بِحَالِي وَجْسَمِي عِنْدَهُ سَقَمٌ

وقف القاضي ناصر الدين ابن شافع على شئ من شعر الشيخ شرف الدين بن الوحيد
فكتب اليه

أرانا يراعُ ابن الوحيد بدائعاً * تُشَوِّقُ بِمَا قَدْ أَنْجَدْتَهُ مِنَ الطُّرُقِ
بِهَا فَاتَ كُلَّ النَّاسِ سَبْقًا فَحَبْدًا * يَمِينٌ لَهُ قَدْ أَحْرَزْتَ قَصَبَ السَّبْقِ

فكتب اليه ابن الوحيد مدحا وشكرا

يَاشَافِعَا شَفَعَ الْعُلِيَّا بِحِكْمَتِهِ * فَسَادَ مَنْ رَاحَ ذَا عِلْمٍ وَذَا حَسَبٍ
بِأَنَّ زِيَادَةَ حَظِّي بِالسَّمَاعِ لَهُ * وَكَانَ يَحْكِيهِ فِي الْاَوْضَاعِ وَالنِّسَبِ
بِفَاءِ فِي مِنْهُ مَدْحٌ صَبِغٌ مِنْ ذَهَبٍ * مَرَّصَعًا بِلِ أَيْ أَبْهَى مِنَ الذَّهَبِ
فَكَدْتُ أَنْشِدُ لَوْلَا نُورُ بَاطِنِهِ * أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْاَعْمَى إِلَى اَدْبِي

وكان القاضي اذ ذاك قد أضر فتأذى وقال

نعم نظرتُ ولكن لم أجد أدبا * يامن غدا واحدا في قلة الادب
جازيتُ مدحِي وتقرِظِي بِمَعْيَرَةٍ * والعيب في الرأس دون العيب في الذنب
وزدت في الفخر حتى قلتُ منتسبا * بحظك اليا بس المرمى كالخطب

بانت زيادة حظي الخ

كذبت والله لن أرضاه في عُمرى * يا بن الوحيد وكم صنتت من كذب
 جازيت دُرى وقد نضدته كلمًا * يروق سمع الورى رداً بمخشَلَبِ
 وما فهمت مرادى في المديح ولو * فهمته لم توجهه الى الادب
 سأتبع القاف ان جاوت مفتخرا * بالراء يا غافلا عن سورة الغضب
 خالفت وزني عجزا والروى معًا * وذاك أقبح ما روى عن العرب
 المخشَلَبِ والمَشخَلَبِ اللؤاؤ الكاذب

غير أن ابن الوحيد معذور إذ لا يجد من ذلك الوزن ولا من تلك القافية مثل قول أبي
 الطيب أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي وقد احترس في قوله لولا نور باطنه لكن لم يُفد
 ذلك مع تسرع القاضي وقال أبو العلاء قاتل الله أبا الطيب كأنه كان يرانى الآن حتى قال
 أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي (قوله وسمع الاصم ثنائى عليك وأحس الجماد باسنادى
 اليك) الاصم الذي لا يسمع شيئاً وأحس من الاحساس وهو الادراك بالحواس الخمس
 والجماد كل ما ليس بذى حياة كاللجر وفي اللغة الارض التي لم يصبها مطر وناقة جماد لابن
 لها والاسناد في الحديث أن ترفعه الى قائله يقول فعلت بى كل ذلك بعد ما نظر الاعمى
 الى تأميلي لك وسمع الاصم ثنائى الذي كنت أشيته عليك وأحس الجماد الذي لا ادراك
 له ولا احساس برفع الحديث اليك وفي بعض النسخ باستحمادى بدل اسنادى وهو
 استفعال من الحمد وهو معلوم (قوله فلا غمّ وقد يُبص الماء شارب به ويقتل الدواء
 المستشفي به) هذه الفاء جواب الشرط في قوله أول الرسالة إن سلبتنى وقد هذه هي التي
 تدخل على الجمل للتقليل مثل قد يكبو الجواد وقد ينبو الحسام وقد يصدق الكذوب وقد
 ييخل الجواد وللبحترى

تداويت من ليلى بليلى فما اشتفى * بماء الربى من بات بالماء يشرق
 وقد أخذ أصل المعنى من قول قيس بن ذريح
 تداويت من ليلى بليلى من الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمير
 وقد أخذ هذا من قول زهير بن أبى سلمى أو الاعشى

وكأيس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها
وهذا البيت في الذروة وما جاء بعده فهو دونه وقد أخذه أبو نؤاس فأحسن
حيث يقول

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء * ودأوني بالتي كانت هي الداء
ومن كلام أكرم بن صيفي من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء أي لأن من
غص بالطعام يلتجئ إلى الماء وإذا كان الماء هو الذي أغصه فلا حيلة له فكذلك بطانة
الرجل وأهله إذا خانوه فسد حاله ويقتل الدواء المستشفى به كان المنصور الفاطمي
اعتل علة طويلة فأراد دخول الحمام فمنعه طبيبه اسحاق الاسرائيلي فأبى ودخل الحمام
ففتنت الحرارة الغريزية ولازمه السهر فأقبل اسحاق يعالجه واشتد الحال على المنصور
فقال أما بالقيروان طيب قالوا ههنا شاب قد نشأ يقال له ابراهيم فأحضره وشكا إليه
حاله فجمع له شيئاً شمه فنام فخرج ابراهيم مسروراً وبلغ اسحاق فقال ان كان صنع له شيء
ينام به فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه ميتاً فأرادوا قتل ابراهيم فقال ماله ذنب لانه
داواه بما ذكره الاطباء لكنه جهل أصل المرض وما عرّفتموه أني كنت أعالجه بتقوية
الحرارة الغريزية وبها يكون النوم فلما عولج بالنوم أطفأها فمات (قوله ويؤتى الحذر من
مأمّنه وتكون منية المتمني في أمّنيته) المعنى ظاهر والجملة الاولى معناها في القرآن
الكريم وهو قوله تعالى (حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة) ولأبي العتاهية

وقد يهلك الانسان من باب أمنه * ويخجو باذن الله من حيث يحذر

ولابن سناء الملك يمدح الملك الناصر ويذكر الفرج

والمليك العظيم فيهم أسير * مستضام فاجعل له النار سنجنا

يحسب النوم يقظة ويظن الشخص طوداً وببصر الشمس دجنا

كم تمنى اللقاء حتى رآه * فتسمنى لو أنه ماتمنى

ولما قتل الخليفة المقتدر واختلفوا فيمن يخلفه قام مؤنس المظفر فأحضر محمداً القاهر
ابن أحمد المعتضد فبويع بالخلافة عام ٣٢٠ فكان أول من قتله القاهر وهذا ادريس
ابو الأدارسة خلفاء الغرب وهو ادريس بن عبدالله بن حسن بن علي عليهم السلام

لما غلب على الغرب بلغ الهادي فدس اليه الشماخ الياني مولى المهدي فأظهر أنه طبيب فأحضره ادريس وأقام عنده مدة حتى أنس به فشكا اليه مَرَضاً في أسنانه فأعطاه سَفُوفاً مسموماً وقال استنّ به طلوع الفجر وهرب من وقته فاستنّ به فمات ومرّ قوم بماء من مياه العرب فوصف لهم ثلاث أخوات متطّبات فأحبوا أن يروهن فحكوا ساق أحدهم بعود حتى أدموه وقالوا هذا سليم فخرجت صغراهن كأنها الشمس الطالعة فرأته فقالت ليس بسليم ولكن خدشه عود بالت عليه حية فاذا طلعت عليه الشمس مات فكان كذلك وكان المؤمل بن أسيد بن أميل الحاربي يهوى امرأة من أهل الحيرة يُقال لها هند وفيها يقول قصيدته المشهورة وأولها

شَفَّ الْمُؤَمَّلُ يَوْمَ الْحِيرَةِ النَّظْرُ * لَيْتَ الْمُؤَمَّلُ لَمْ يُجْتَاقَ لَهُ بَصْرُ

ونام فرأى في منامه رجلا أدخل أصبعيه في عينيه وقال هذا ماتمتت فأصبح وهو

أعمى ولبعضهم

تجري الامور على وفق القضاء وفي * طى الحوادث محبوب ومكروه

فربما سَرَّني مايتَ أَحَدُهُ * وربما ساءني مايتَ أَرَجُوهُ

(قوله والحين قد يسبق جهد الحريص) الحين الموت وهذا نصف بيت لعدي بن

زيد وهو

قد يدرك المبطئ من حظه * والحين قد يسبق جهد الحريص

(قوله كل المصائب) البيت هو من جملة أبيات قالها عبدالله بن محمد بن أبي عيينة

يعاتب ذا اليمين وهي

مَنْ مَبْلَغُ عَنِي الْأَمِيرِ رِسَالَةً * محصورة عندي من الانشاد

وَأُظِنُّ لِي مِنْهَا لَدَيْكَ خَبِيئَةً * ستكون عند الزاد آخر زاد

مَالِي أَرَى أَمْرِي لَدَيْكَ كَأَنَّهُ * من ثقله طود من الأطواد

كُلِّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرَّ عَلَى الْفَتَى * وتهون غير شماعة الحساد

(قوله واني لأتجلد وأرى للشامتين اني لأتضعضع) التجلد تكلف الثبات والصبر

وَالْتَضَعُضُ الْمَدْمُ وَالْحِرَابُ وَمَنْ أَعْظَمُ مَا وَقَعَ مِنَ الصَّبْرِ مَا كَانَ مِنْ أُمِّ سَلِيمٍ امْرَأَةَ

أبي طلحة الانصارى أصبح ولدها ميتا في مُخدعه فَبَيَّاتَ لزوجها فُطوره كعادتها كل ليلة
فدخل فقال كيف الصبي فقالت بأحسن حال بحمد الله تعالى قد هَدَّأتْ نَفْسُه واستراح
ثم أصاب منها فقالت له في السَّحَرِ أَلَمْ تَرَ إِلَى آلِ فلان استعاروا عارية فتمتَّعوا بها فلما
طَلَبْتِ منهم شَقَّ عليهم قال ما أنصفوا فقالت ان ابنك كان عارية من الله وانه قَبَضَه
فاسترجع ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بارك الله لكما في ليلتكما قال راوى الحديث كما في البخارى وغيره فرأيت لها
تسعة أولادٍ كلُّهم قد قرأوا القرآن وكلام ابن زيدون محلول من قول أبي ذؤيب الهُدَلِي
في قصيدته التي يَرْتِي بها أولاده

وتجلدى للشامبين أريهم * أنى لربب الدهر لا أتضعضع

(قوله وهل أنا إلا يدُ أدمها سوارها وجبين عَصَّ به إكليله) أدمها أسال دمها
والعَصَّ ان كان بالاسنان كُتِبَ بالضاد المعجمة وان كان مجازا كعظه الزمان وعظه
الحرب كتب بالظاء القائم والا كليل التاج يريد أنه يكابر نفسه ويُرِيها الباطل حقا فلا
يلوم أحدا فَعَلَّ به ذلك وهو مأخوذ من قول أبي الطَّيِّب

بنوكعب وما أترت فيهم * يدٌ لم يدمها إلا السوار

لها من قطعته ألم وتقص * وفيها من جلالته افتخار

وهذا من باب تحسين التقيح وهو باب واسع منه ما اتفق للعزير الفاطمي أن تسابق
مع وزيره بالحمام فسبق حمام الوزير فأراد الخليفة الايقاع به فكتب اليه الوزير

قل لا مير المؤمنين الذى * له العلى والمثل الشاقب

طائرُك السابق لكتنه * جاء وفي خدمته حاجب

فَسَكَنَ غضبه وكقول الآخر لما احترق الحرم الشريف النبوى على صاحبه أفضل
الصلاة والسلام

لم يحترق حرم النبي لريية * تحشى عليه ولا هنالك عار

لكنها أيدي الروافض لامست * ذاك الضريح فطهرته النار

ولا بى الحسين الجزار فى ذلك من أبيات

لله في النار التي وَقَعَتْ به * سر عن العقلاء لا تُخْفِيه
أن ليس يَبْقَى في فَنَاهُ بَقِيَّةً * مما بنته بنو أُمِيَّةٍ فِيهِ

وقال شاعر الحالم

بالحالم العدل أضْحَى الدين مُعْتَلِيًّا * تجل العلى وسليل السادة الصلحا
مازَلَتْ مِصْرٌ من كَيْدٍ يُرَادُ بِهَا * وإنما رَقَصَتْ من عدله فَرَحًا

ولبعضهم

هي الآداب حلبي غير أني * بحرقها اضْطُرِرْتُ الى الصغار

كذاك لمعصم الحسناء صَبْرٌ * على ضيق الخناق من السوار

(قوله ومشرقي الصقّه بالارض صاقله وسمهري عمرضه على النار مثقفه) المشرفي

منسوب الى مشارف وهي قرية ولا ينسب اليها على لفظها لأن الجموع لا ينسب اليها

على هذا الوزن لا يقال مهالي ولا جعافري ولا عباقرى نعم قيل مدائني نسبة الى

مدائن كسرى لكن للفرق بينها وبين مدينة المنصور واصفهان وغيرهما فان النسبة اليهما

مديني وللمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مدني والصاقل القين الذي

يجلو السيوف والسمهري الرمح الصلب أو منسوب الى سمهر وهو رجل كان يقوم الرماح

مثقفه مقومه والتثقيق التقويم يقول انما أنا سيف وضعه على الارض من يجلوه من الصدا

وان كان يجمل على الكتف ورمح عمرضه مقومه على النار وذلك لمصاحبة تعود على السيف

والرمح فما أعد ذلك شينا ولا عارا ولا بي تمام

وما السيف إلا زبرة لو تركته * على الحالة الاولى لما كان يقطع

ولا بي فراس الحمداني

ولئن بقيت فأنني * غيظ العدى طفلا وكهلا

ما كنت إلا النصل أخ * لصفه القيون فزاد فضلا

يفرى رؤس عداته * ويشلهم بالضرب سلا

ولئن هلكت فأنما * موت الكرام الصيد قتلا

ولبعضهم يخاطب امرأته وهو محبوس

أَلَسْتَ تَرَيْنَ الْخَمْرَ يَظْهَرُ حُسْنُهَا * وَبِهِجَّتْهَا فِي الْحَبْسِ بِالطَّيْنِ وَالْقَارِ
 وَمَا أَنَا إِلَّا كَالْجَوَادِ يَصُونُهُ * مُقَوِّمُهُ لِلسَّبْقِ فِي طَيِّ مِضْمَارِ
 أَوْ الدَّرَةِ الزَّهْرَاءِ فِي قَعْرِ بُلْحَةِ * فَلَا تُجْتَلَى إِلَّا بِهَوْلِ وَأَخْطَارِ
 فَلَا تُنْكِرِي طُولَ الْمَدَا وَأَذَى الْعَدَا * فَاتِّ نِهَايَاتِ الْأُمُورِ لِإِقْصَارِ
 لَعَلَّ وَرَاءَ الْغَيْبِ أَمْرًا يَسْرُنَا * يُقَدِّرُهُ فِي عِلْمِهِ الْخَالِقُ الْبَارِي

(قوله وَعَبْدٌ ذَهَبَ بِهِ سَيِّدُهُ مَذْهَبَ الَّذِي يَقُولُ

فَقَسَا لِيَزْدَجُرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا * فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ)

الازدجار افتعال وهو مطاوع زجره من الزجر وهو المنع والحزم ضبط الانسان امره
 والاخذ فيه بالثقة والمعنى اني اعد نفسي عبدا ذهب بي سيدي فيما فعل بي مذهب
 الذي قال هذا البيت لانه يريد بذلك صلاحى وتاديبى فهو من رحمته بي قد قسا على
 حتى اتادب ولم تك القسوة من شأنه وهذا البيب لأبى تمام من قصيدة يمدح بها مالك
 ابن طوق وأوقها

أَرْضٌ مُصْرَدَةٌ وَأُخْرَى تُنْجَمُ * مِنْهَا الَّتِي رُزِقَتْ وَأُخْرَى تُحْرَمُ

يقول فى مديحتها ولكثرة ما فيه من الحكم وما يصلح أن يكون أمثالا تُضرب ثقلناه

مَا هَذِهِ الْقُرْبَى الَّتِي لَا تُصْطَفَى * مَا هَذِهِ الرَّحْمُ الَّتِي لَا تُرْحَمُ

حَسَدُ الْقَرَابَةِ لِلْقَرَابَةِ قَرَحَةٌ * أَعْيَتْ عَوَائِدُهَا وَجَرَحَ أَقْدَمُ

تِلْكَ قَرِيشٌ لَمْ تَكُنْ أَرَاؤَهَا * تَهْفُو وَلَا أَحْلَامُهَا نَتَقَسَمُ

حَتَّى إِذَا بَعَثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ * فِيهِمْ غَدَتٌ شَخْنَاؤُهُمْ نَتَضَرَّمُ

عَزَبَتْ عُقُولُهُمْ وَمَا مِنْ مَعْشِرٍ * إِلَّا وَهُمْ مِنْهُ أَلْبٌ وَأَحْزَمُ

لَمَّا أَقَامَ الْوَحْيُ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ * وَرَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمَدَ مِنْهُمْ

وَمِنْ الْحَزَامَةِ لَوْ تَكُونُ حَرَامَةً * إِنْ لَا يُؤَخَّرُ مِنْ بِهِ يُتَقَدَّمُ

إِنْ تَدَّهَبُوا عَنْ مَالِكٍ أَوْ تَجْهَلُوا * نَعْمَاهُ فَالرَّحِمُ الْقَرِيْبَةُ تَعْلَمُ

هِيَ تِلْكَ مُشْكَاتُكُمْ لَوْ تَسْتَكِي * مَظْلُومَةٌ لَوْ أَنَّهَا نَتَّظَلَمُ

كَانَتْ لَكُمْ أَخْلَاقُهُ مَعْسُولَةٌ * فَتَرَكْتُمُوهَا وَهِيَ مِلْحٌ عَلَقَمُ

حتى اذا اجنت لكم داوتكم * من دائكم إن الثفاف يقوم
فقسا لتردجروا ومن يك حازما * فليقس أحيانا على من يرحم
وأخافكم كي تغمدوا أسيافكم * ان الدم المغتر يجرسه الدم

(قوله وهذا العتب محمود عواقبه) يشير الى قول أبي الطيب

لعل عتبتك محمود عواقبه * وربما صححت الاجساد بالعلل

(قوله وهذه النبوة عمرة ثم تنجلي وهذه النكبة سحابة صيف عن قليل تقشع) النبوة من
نبا السيف ارتفع عن الضريبة فلم يقطع فيها والعمرة الشدة ونجلي تذهب وفي المثل عمرات
ثم ينجين والنكبة واحدة نجات الدهر وتقشع أى تقشع أى تفلح يسلي نفسه بهذا
الكلام (قوله ولن يريني من سيدي أن أبطأ سحابه أو تأخر غير ضنين غناؤه) الريبة الشك
والضنين البخيل والغناء بالفتح والمد النفع (قوله فأبطأ الدلاء فيضا أملؤها وأثقل
السحاب مشيا أحفلها) أحفل من حفل الضرع اذا امتلأ (قوله وأنفع حيا ما وافق
جدا وألد الشراب ما أصاب غليلا) الحيا بالقصر المطر والجذب المحل والغليل العطش
بحرارة وهذا من حسن الاعتذار عن المخاطب في اهماله الجواب وتركه الاجابة الى
قصده (قوله ومع اليوم غد ولكل أجل كتاب) أصل المثل العربي إن مع اليوم غدا
يُضرب في تنقل الحالات ولكل أجل كتاب لفظ القرآن الكريم والاجل مدة الشيء
والمعنى لكل شئ أجل مكتوب ومدة محدودة أو لكل أجل أجله الله تعالى كتاب أثبتته
فيه لا يتقدم عن مدته ولا يتأخر وقيل هو من المقلوب ومثله كثير في القرآن الكريم
ومعناه لكل كتاب أجل ينزل فيه كقوله تعالى (وجاءت سكرة الموت بالحق) أى وجاء
الموت بسكرة الحق (قوله له الحمد على اهتباله ولا عتب عليه فى اغتفاله) الاهتبال
الاغتنام والاحتيال والاغتيال من اغتفلت الشئ تركته على ذكر منك أخذ يمدحه
فى ابطائه عنه قوله

(فان يكن الفعل الذى ساء واحدا * فأفعاله اللاتى سررت الأوف)

تأيد لما تقدم من حمده له وصبره على ابطائه والبيت لابي الطيب من أبيات كتب
بها الى أبي العشائر الحسين بن حمدان (قوله وأعود فأقول ماهذا الذنب الذى لم يسعه

عَفْوُكَ والجهل الذي لم يأت من ورائه حلمك والتطاؤل الذي لم يستغرقه تطوُّلك والتحامل الذي لم يف به احتمالك (التطاؤل من الطول ضدَّ العَرْض والتطوُّل من الطول وهو الفضل (قوله لاأخلو من أكون بريئا فأين عدلك أو مسيئا فأين فضلك) هذا إلزام للمخاطب بأن يعترف له بأحد القسمين ويسمى في البديع صحة التقسيم وجاء منه في القرآن الكريم قوله تعالى (يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً) اذ ليس في البرق سوى الخوف من الصواعق أو الطمع في سُقْيَا الغَيْث (قوله حَنَانِيكَ قد بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبِيَّ ونالني ما حَسْبِي به وكفني) حنانيك ثنية حنان وتقول العرب حنانك يارب وحنانيك لكن غالب ماجاء في كلامهم على لفظ الثنية قال طرفة

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضُنَا * حنانيك بعض الشر أهون من بعض
ونصبه على معنى نطلب رحمتك والزبي جمع زبية وهي حفيرة تُحْفَرُ للأسد اذا أرادوا صيده وهي في مكان مرتفع لا يعلوه الماء فاذا بلغها السيل كان جارفاً مُجْحِفاً (قوله وما أراني الا لو أمرت بالسجود لآدم فأبئت واستكبرت وقال لي نوح اركب معنا فقلت ساوي الى جبل يعصمني من الماء وأمرت ببناء صرح الى قوله وعاهدت قريشا على ما في الصحيفة) ظاهر المعنى أما مسألة الصحيفة فقد أوسعنا الكلام عليها في شرح قصيدة أبي طالب وأما العقبة فبيعاتها ثلاث ولا يعلم أن أحدا تأول في أحداها فينبغي حينئذ تأويل كلام ابن زيدون بأن مراده لو فرض أنه بعد مبايعته رسول الله صلى الله عليه وسلم نقض البيعة متأولا (قوله واستنفرت الى العير بيدر) قصة بدر مشهورة ومراده ضمَّ بن عمرو الغفاري الذي بعثه أبو سفيان الى مكة مستنفر قريشا لأموالهم (قوله وانحزلت بثلث الناس يوم أحد) يشير الى قصة عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين والقصة مشهورة (قوله ورويت رومي من كتيبة خالد) يشير بذلك الى قول
أَبِي شَجْرَةَ السُّلَمِيِّ

ورويت رومي من كتيبة خالد * واتى لأرجو بعدها أن أعمرها
وعارضتها شهباء تخطر بالقنا * ترى البيض في حافاتهما والسنورا
وكان أبو شجرة هذا من فتيان العرب فعل ذلك مع جيش خالد في حرب أهل الردة في خلافة أبي بكر ثم أسلم رضي الله تعالى عنهم أجمعين ومراده بالاديم الذي باركت

يد الله عليه عُمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى قصة قتله من أبى لؤلؤة غلام المُغيرة
ابن شُعبة وهى مشهورة (قوله الاديم المُزق) يشير به الى ماسمع من بعض نُعائه رضى الله
تعالى عنه وهو هذا الشعر

جزى الله خيرا من امام وباركت * يدُ الله فى ذاك الاديم المُزق

فمن يسع أو يركب جناحى نعامية * ليُدرك ماقدمت بالامس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى أكامها لم تفتق

وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفى سبتي أزرق العين مطرق

ولعلاء الدين الكندى على لسان صديق له اسمه عُمر يهوى مليحا فى أذنه لؤلؤة

قد قلت لما مررتى * مقرطق يحكى القمر

هدا أبو لؤلؤة * منه خذوا ثار عُمر

ومراده بالاشمط عثمان رضى الله تعالى عنه يشير الى قصة مقتله المشهورة والى قول

حسان فيه

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليات مادبة فى دار عثمانا

صخوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرانا

لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا

(قوله صخوا) أصله أن يقال ضحى زيد أكل فى الضحوة قال زهير

صخوا قليلا على كُشبان أسمة * ومنهم بالقسوميات معترك

كذا ذكر المبرد فى قول أيمن بن نحرىم بن فاتك الأسدى

صخوا بعثمان فى الشهر الحرام ولم * يحشوا على مطمح الكف الذى طمحوا

والذى فى ديوان زهير قفا كُشبان وانما اراد حسان من الاضحية استعارة لانه قتل

فى أيام التشريق وشيكا مسرعا (قوله وبدلت لقطام الخ) يشير الى مقتل أمير المؤمنين على

عليه السلام قتله أشق الأخرين عبدالرحمن بن ملجم وقطام هذه كانت اشترطت عليه

لما خطبها ثلاثة آلاف وعبدا وقينة وقتل على فأجابها وقال

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وقتل على بالحسام المسمم

فلا مَهْرَ أَعْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَأَنْ عَلَا * وَلَا فَتَكَ الْإِدُونَ فَتَكَ ابْنَ مَلْجَمٍ
وترجم الخوارج ان ابن ملجم من أفضل الامة والنصيرية يقولون انه أفضل الناس لانه
خَلَّصَ الْإِلَاهُوتَ مِنْ ظَلَمَةِ الْجَسَدِ وَكَدَّرَهُ وَعِنْدَ الرَّوَافِضِ أَنَّهُ أَشَقُّ الْخَلْقِ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ
عِنْدَنَا مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ مَنْ يَرْجَى لَهُ النَّارُ وَيَجُوزُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْفُو عَنْهُ كَقَتْلَةِ عَثْمَانَ وَالزَّيْبِرِ
وطلحة وسعيد بن جبيرة وعمار وخارجة وحسين فكل هؤلاء نبرأ منهم ونُبغضهم في الله
تعالى وَنِكَلُ أَمْرَهُمْ إِلَيْهِ وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ابْنِ عَبْدِوَنٍ فِي قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ

وَلَيْتَهَا إِذْ فَدَّتْ عَمْرًا بِخَارِجَةٍ * فَدَّتْ عَلِيًّا بِمَنْ شَاءَتْ مِنَ الْبَشَرِ

وللبحتري

وَلَا تَعْجَبْ لِلْأَسَدِ أَنْ ظَفَرَتْ بِهَا * كَلَّابُ الْإِعَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
خَرَبَةٌ وَوَحْشِي سَقَّتْ حَمَزَةَ الرَّدِيِّ * وَمَوْتُ عَلِيٍّ مِنْ حُسَامِ ابْنِ مَلْجَمٍ

ولعبارة اليميني في الاربعة

أَوْدَى عَلِيٌّ وَعَثْمَانُ بِمِخْلَبِهَا * وَلَمْ يَفْتَحْ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عَمْرٌ
وَمَنْ أَرَادَ التَّائِسِي فِي مَصِيبَتِهِ * فَلِلْوَرِيِّ بِرَسُولِ اللَّهِ مُعْتَبَرٌ

ولشرف الدين الانصاري شيخ الشيوخ بحماسة

أَدْرُكَ أَسْ حَمْرُكَ صِرْفًا فَنِي * حَيَاةَ الْمَدَامِ حَيَاةَ الْفَوَادِ
وَلَا تَقْتُلْنَهَا تَكُنْ تَالِثًا * لِأَشَقَى ثُمُودٍ وَأَشَقَى مُرَادِ

وللمخافظ الذهبي

إِذَا قَرَأَ الْحَدِيثَ عَلَيَّ شَخْصًا * وَأَخْلَى مَوْضِعًا لِوَفَاةِ مِثْلِي
فَمَا جَازَى بِإِحْسَانٍ لِأَنِّي * أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي

يشير الى بيت كان يتمثل به علي عليه السلام اذا رأى ابن ملجم

أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي * عَزِيدُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ

وأصله لعمر بن معدى كرب في قيس بن مكشوح المرادي ويروي حباهه ونصب

عزيرك باضممار هلم أي هات من يعذرك منه ويؤومه فأجابه تلميذه الصقدي بقوله

خَلِيلُكَ مَالَهُ فِي ذَا مُرَادٍ * فَدُمُ كَالشَّمْسِ فِي أَعْلَى مَحَلِّ



وَقَصِدِي أَنْ تَعِيشَ مَدَى اللَّيَالِي * وَأَنْكَ لَا تَمَلَّ وَأَنْتَ تُمَلِّي
وما أحسن قوله خليلك ماله في ذا مراد (قوله وكتبتُ الى عمرو بن سعد الخ) يشير
الى مقتل الحسين عليه السلام وكان عبيد الله بن زياد كتب الى عمرو بن سعد بن أبي
وقاص أَنَّ جَعِجَعَ بِالْحُسَيْنِ وَذَلِكَ لَمَّا أَبْطَأَ عَمْرُو عَنْ قِتَالِهِ وَمَعْنَى جَعِجَعَ عَلَيْهِ ضَيْقٌ عَلَيْهِ
وهذه القصص الماضية والآتية كلها مشهورة فلا نطيل بذكرها وقدرناه من المتقدمين
والمؤخرين خَلَقَ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ أَبِي الْحُسَيْنِ الْجَزَارِ خُصُوصًا
فِي بَيْتِهِ الثَّلَاثِ وَالْخَامِسِ

وَيَعُودُ عَاشُورَاءُ يُذَكِّرُنِي * رُزَاءَ الْحُسَيْنِ فَلَيْتَ لَمْ يَعُدِ
أَمْ لَيْتَ عَيْنَا فِيهِ قَدْ كُحِلَتْ * بِأَمِّدٍ لَمْ تَحُلْ مِنْ رَمَدٍ
وَيَدَا بِهِ لِشِمَاتٍ خُضِبَتْ * مَقْطُوعَةً مِنْ زَنْدِهَا بِيَدِي
يَوْمَ سَبِيلِي حِينَ أَذْكَرُهُ * أَنْ لَا يَدُورَ الصَّبْرُ فِي خَلْدِي
أَمَّا وَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بِهِ * فَأَبُو الْحُسَيْنِ أَحَقُّ بِالْكَمَدِ

ولبعض الهاشميين معتذرا من الكحل يوم عاشوراء

لَمْ أَكْتَحِلْ فِي صَبَاحِ يَوْمٍ * أَهْرِيْقَ فِيهِ دَمَ الْحُسَيْنِ
إِلَّا الْحُزْنَ وَذَلِكَ إِنِّي * سَوَدْتُ حَتَّى بِيَاضَ عَيْنِي

ولعمارة النبي

غَضِبَتْ أُمِّيَّةٌ إِرْثَ آلِ مُحَمَّدٍ * سَفَهَا وَشَدَّتْ غَارَةَ الشَّنَانِ
وَعَدَّتْ تُخَالِفُ فِي الْخِلَافَةِ أَهْلَهَا * وَتُقَابِلُ الْبَرْهَانَ بِالْبُهْتَانِ
لَمْ تَقْتَنِعْ حُكْمَهُمْ بِرُكُوبِهِمْ * ظَهَرَ النِّفَاقَ وَغَارَبَ الْعُدْوَانَ
وَقُعُودِهِمْ فِي رَتْبَةِ نَبْوِيَّةٍ * لَمْ يَنْبِهَا لَهُمْ أَبُو سَفِيَانَ
حَتَّى أَضَافُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ * أَخَذُوا بِثَارِ الْكُفْرِ فِي الْإِيمَانِ
فَأَنَّى زِيَادٌ فِي الْقَبِيحِ زِيَادَةٌ * تَرَكَتْ زَيْدَ زَيْدٍ فِي النِّقْمَانِ

وقيل للامام ابن الجوزي وهو على المنبر كيف يقال ان يزيد وهو بدمشق قتل الحسين

وهو بكر بلاء من أرض العراق فأنشد

سَهْمٌ أَصَابَ وَرَامِيهِ بَدَى سَلِمٌ * مَن بِالْعِرَاقِ لَقَدْ أَبْعَدْتَ مَرْمَاكَ
 وَلَقَدْ نَحَسَّ الْمَوْفِقُ الْحَكِيمُ الْقَصِيدَةَ الدَّرِيدَةَ مَرثِيَةً فِيهِ وَالسَّرَاجَ الْوَرَّاقَ قَصِيدَتِي
 أَبِي تَمَامِ الْمَفْتَتِحَةَ أَحَدَهُمَا بِقَوْلِهِ * أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ اسْمَعَا * وَالْآخَرَى بِقَوْلِهِ
 * أَيُّ الْقُلُوبِ عَلَيْكُمْ لَا تُصَدِّعُ * وَسَأَلَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي رِزْقَ اللَّهِ الْحَنْبَلِي هَلْ سَمِعْتَ
 فِي مَرَاتِي الْحُسَيْنِ مَرثِيَةً تُكْتَبُ فَقَالَ قَدْ نَظَمْتُ فَلَا حُوبَ بِلَادِنَا أَيْبَاتَا تَعِجْزُ عَنْهَا شَيْخُ
 تَنُوحٍ وَهِيَ

رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيهِ * لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى قِنَاةٍ يُرْفَعُ
 وَالْمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ * لِأَجَازِعٍ فِيهِمْ وَلَا مَتَوَجِّعٍ
 أَيْقَظَتْ أَجْفَانَا وَكُنْتَ أَمْتَهَا * وَأَمَّتْ عَيْنَا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهَجُّعٍ

فَقَالَ الْمُعَرِّي مَا سَمِعْتُ أَرْقَ مِنْ هَذَا (قَوْلُهُ وَتَمَثَّلْتُ عِنْدَ مَا بَلَّغَنِي مِنْ وَقْعَةِ الْحَرَّةِ الْخ) يُشِيرُ إِلَى مَا فَعَلَهُ يَزِيدُ فِي وَقْعَةِ الْمَدِينَةِ عِنْدَ حَرَّةٍ وَأَقَمَ بِقِيَادَةِ مُسْلِمٍ بِنِ عُقْبَةَ الَّذِي سُمِّيَ مُسْرِفًا لِشِدَّةِ سَرْفِهِ فِي سَفْكَ الدَّمَاءِ وَإِلَى بَيْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبْعَرِيِّ الَّذِي ذَكَرَهُ يَزِيدُ فِي تِلْكَ الْوَاقِعَةِ مِثْمَلًا (قَوْلُهُ وَرَجَمْتُ الْكَعْبَةَ وَصَلَبْتُ الْعَائِذَ عَلَى الثَّنِيَّةِ) يُشِيرُ إِلَى وَقْعَةِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزَّبِيرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا لَمَّا قَتَلَهُ الْمُجَاجِ وَسُمِّيَ عَائِذًا لِأَنَّهُ عَازَدَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَاسْتَجَارَ بِهِ وَالْقِصَّةُ مَشْهُورَةٌ (قَوْلُهُ لَكَانَ فِيهَا جَرِيٌّ عَلَى مَا يَحْتَمِلُ أَنْ يُسَمَّى نَكَالًا وَيُدْعَى وَلَوْ عَلَى الْمَجَازِ عِقَابًا

وَحَسِبْتُكَ مِنْ حَادِثٍ بِأَمْرِي * تَرَى حَاسِدِيهِ لَهُ رَاحِمِينَا)

هَذَا جَوَابُ لَوْ فِي قَوْلِهِ لَوْ أَمَرْتُ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ إِلَى آخِرِهِ وَالْبَيْتُ لِلْعَتَبِيِّ (قَوْلُهُ وَكَيْفَ وَلَا ذَنْبَ الْإِنَّمِيَّةِ أَهْدَاهَا كَاشِخٌ وَنَبَأَ جَاءَ بِهِ فَاسِقٌ) الْكَاشِخُ الَّذِي يَضْمُرُ لَكَ الْعِدَاوَةَ (قَوْلُهُ وَهُمْ الْهَمَّازُونَ الْمَشَاوُونَ بِنَيْمٍ وَالْوَأَشُونَ الَّذِينَ لَا يَلْبَثُونَ أَنْ يَصْدَعُوا الْعَصَا) هُوَ مِنْ قَوْلِ كَثِيرٍ عِزَّةٌ

وَلَا لَبِثَ الْوَأَشُونَ أَنْ يَصْدَعُوا الْعَصَا * إِذَا هِيَ لَمْ يَصْلُبْ عَلَى الْبَرَى عَوْدَهَا
 وَمِنْ أَجْلَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَأَمُونَ لِلشَّرِيعَةِ الْمَطْهُرَةِ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ قَوْلُ الْقَاضِي الْخَلَنْجَرِيِّ
 بَرِئْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ الَّذِي * أَتَاكَ بِهِ الْوَأَشُونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا

ولكنهم لما رأوك غرية * بهجرى تواصوا بالنميمة واحتالوا

لقد صرت أذنا للوشاة سمیعة * ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

استدعاه من دمشق واستنشده هذا الشعر فأقسم انه انما قاله زمن الصبأ منذ
أربعين سنة فهم بقتله ثم عفا عنه وقال اذهب الى منزلك فلا يتولى لي القضاء من أقر
بالبراءة من الاسلام وأمر مغنيه أن يغير الشعر بفعله حرمت مكاني منك (قوله والغواة
الذين لا يتركون أديما صحيحا) قال معاوية رضى الله تعالى عنه يوما للاحنف بن قيس
في أمر بلغه عنه فأنكر الثقة بلغني عنك فقال الثقة لا يبلغ ووقع ذو الرياستين في رقعة
ساع نحن نرى قبول السعاية شرا منها لأن السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل
على شيء وأخبر به كمن قبله وأجازه فاتقوا الساعي فانه لو كان في سعائته صادقا لكان
في صدقه آثما اذ لم يحفظ الحرمه ويستتر العورة ولما ولى عبد العزيز بن عبد الملك
دمشق في حادثة سنه قام اليه رجل فقال أصلح الله الامير عندي نصيحة فقال ليت
شعري ماهذه النصيحة التي ابتدأتني بها من غير يد سبقت مني اليك قال جار لي عاص
محتف من ثغره فقال ما اتقيت الله تعالى ولا أكرمت أميرك ولا حفظت جارك
ان شئت نظرنا فيما تقول فان كنت صادقا لم ينفعك ذلك عندنا وان كنت كاذبا عاقبتك
وان شئت أقلناك قال أقلني قال اذهب حيث شئت لاصحبك الله انى أراك شر رجل
ثم قال يا أهل دمشق أما أعظمت ما جاء به الفاسق ان السعاية أخبت سجية ولولا أنه
لا ينبغي للوالى أن يعاقب قبل أن يعاتب كان في مثل ذلك رأى فلا يأتني أحد منكم
بسعاية فان الصادق فيها كاذب والكاذب بهات وقال رجل للهدى عندي لك نصيحة
يا أمير المؤمنين فقال لمن هي ألنا أم لعامة المسلمين أم لنفسك قال لك يا أمير المؤمنين
فقال ليس الساعي بأعظم عورة ولا أقبح حالا من قابل سعائته ولا تخلو من أن تكون
حاسد نعمة فلا يشفى غيظك أو عدوا فلا نعاقب لك عدوك ثم أقبل على الناس فقال
لا ينصح لنا ناصح إلا بما فيه رضاء الله تعالى وصلاح للمسلمين فانما لنا الابواب وليس
لنا القلوب ومن استتر لم نكشفه ومن ناوانا طلبنا توبته ومن أخطأ أقلنا عثرته انى أرى
التأديب بالصفح أبلغ منه بالعقوبة والسلامة مع العفو أكثر منها في العاجلة والقلوب لا تبقى
لوال لا يتعطف اذا استعطف ولا يعفو اذا قدر ولا يغفر اذا ظفر ولا يرحم اذا استرحم

(قوله حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب)
هو من قصيدة للنابعة الذبياني يعتذر فيها الى النعمان بن المنذر ويمدحه (قوله والله ما غَشَّشْتُكَ بعد النصيحة ولا انحرفت عنك بعد الصاغية اليك أى الميل ولا نصبت لك بعد التشيع فيك) كل من انحرف عن على وشيعته عليهم السلام يسمى ناصبيا وكل من أحبهم يسمى شيعيا (قوله ولا أزمعت ياسامنك مع ضمان تكفلت به الثقة عنك وعهد أخذه حسن الظن عليك فقيم عبث الجفاء بأذمتي جمع ذمام بمعنى الحرمة وعاث العقوق فى موأتي جمع مائة وهى الوسيلة وتمكن الضياع من وسائلى ولم ضاقت مذاهبي وأكذت مطالي وعلام رضيت من المركب بالتعليق بل من الغنيمة بالاياب) هذان مثلات ولفظ الاول أرض من المركب بالتعليق أى ارض من عظيم الامر بصغيره والمركب يجوز أن يراد به الركوب أى ارض من ركوبك بتعليق أمتعتك والمثل الثانى أول من قاله امرؤ القيس نظما وهو

لقد طوّفْتُ فى الآفاق حتى * قنعتُ من الغنيمة بالاياب
(قوله وَأَنَّى غَلَبَنِى الْمُغَلَّبُ وبخر على العاجز الضعيف ولطمتني غير ذات سوار) هذه ثلاثة أمثال الاولان بيت من شعر امرئ القيس وهو

وانك لم يفخر عليك كفاجر * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
وقد صحف ابن زيدون لفظة فاجر بفعل الفاء عينا مهملة والحاء المعجمة جيا والراء المهملة زايا وهو تصحيف حسن لكنى رأيتة كذلك فى الاساس والمغلب المغلوب مرارا والمحكوم له بالغلبة ضد واذا قالت العرب شاعر مغلب فهو مغلوب واذا قالوا غلب فلان فهو غالب والمراد هنا الاول وهو مثل ضربه لمن شَبَّ بها يقول انها ضعيفة والضعيف اذا قدر أهلك وهو معنى قوله ولم يغلبك مثل مغلب وكذا اذا نخر عليك ضعيف عاجز جاوز قدره ولو كان كريما قادرا لما أظهر الفخر عليك بأفعاله. والى هذا ذهب أبو تمام فى قوله وضعيفة فاذا أصابت فرصة * قتلت كذلك قدرة الضعفاء

أى أن الضعيف اذا أصاب من عدوه فرصة قتله على الفور لانه يخشى أن يرجع عليه بفضل قوته فيهلكه والمثل الثالث قاله حاتم وهو أسير لما لطمته امرأة أى لولطمنى

مَنْ هُوَ كَفَّاءٌ لِي لَهَانَ عَلَيَّ ذَلِكَ وَيُرْوَى لَوذَاتِ سَوَارٍ يَرِيدُ حِرَّةً إِذْ لَمْ تَكُنِ الْإِمَاءُ بِاللَّائِي
يَلْبَسْنَ الْأَسَاوِرَ وَيُرِيدُ ابْنَ زَيْدُونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْوَشَاةُ مِنَ الْإِدْنِيَاءِ (قَوْلُهُ وَمَا لَكَ لَمْ تَمْنَعِ
مَتِي قَبْلَ أَنْ أَقْتَرِسَ وَتُدْرِكَنِي وَمَا أَمْرَقَ) الْجُمْلَةُ الثَّانِيَّةُ مَأْخُوذَةٌ مِنْ قَوْلِ شَاعِرٍ مِنْ
عَبْدِ الْقَيْسِ

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرًا كُلِّ * وَالْإِفَادِرُكُنِي وَمَا أَمْرَقَ

وَبِهِ لَقِبَ بِالْمَمْرُقِ بِكَسْرِ الزَّايِ وَكَانَ الْفَرَاءُ يَفْتَحُهَا وَقِيلَ لَقِبَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ

فَمَنْ مَبْلَغُ النِّعْمَانِ إِنْ ابْنُ أُخْتِهِ * عَلَى الْعَيْنِ يَعْتَادُ الصِّفَا وَيَمْرُقُ

لَكِنَّ الزَّايَّ تَصْحِيفٌ وَإِنَّمَا هُوَ بِالرَّاءِ مِنَ التَّمْرِيقِ وَهُوَ الْغِنَاءُ وَقَالَ الْآمِدِيُّ أَنَّهُ بَفَتْحِ
الزَّايِ وَهُوَ شَاسُ بْنُ نَهَارِ الْعَبْدِيِّ لَقِبَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ فَأَمَّا مَكْسُورُ
الزَّايِ فَهُوَ الْمَمْرُقُ الْحَضْرَمِيُّ وَهُوَ مُتَأَخِّرٌ وَيُقَالُ لَوْلَدِهِ الْمَخْرَقُ لِقَوْلِهِ

أَنَا الْمَخْرَقُ أَعْرَاضُ اللَّثَامِ كَمَا * كَانَ الْمَمْرُقُ أَعْرَاضُ اللَّثَامِ أَبِي

أَوْ أَنَا الْمُخْرَقُ أَوْ هَذَا آخَرَ وَقَدْ هَجَا الْمَمْرُقُ أَبُو الشَّمَقْمَقِ بِقَوْلِهِ

كُنْتُ الْمَمْرُقَ مَرَّةً * فَالْيَوْمَ قَدِ صَرَّتْ الْمَمْرُقُ

لَمَّا جَرِيَتْ مَعَ الضَّلَا * لَغَرِقَتْ فِي بَحْرِ الشَّمَقْمَقِ

وَقَدْ تَمَثَّلَ بِالْبَيْتِ الْأَوَّلِ عَثْمَانُ فِيمَا كَتَبَهُ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَالْقِصَّةُ مَشْهُورَةٌ
وَبِمَا تَقَدَّمَ يَعْلَمُ مَا فِي كَلَامِ الْعَلَامَةِ الصَّفَدِيِّ فِي شَرْحِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَأَبُو الشَّمَقْمَقِ كُنِيَّةُ
مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدِ الشَّاعِرِ وَأَصْلُ الشَّمَقْمَقِ الطَّوِيلُ الْجَسْمُ مِنَ الرِّجَالِ (قَوْلُهُ أَمْ كَيْفَ
لَا تَضْطَرُّمُ جَوَانِحَ الْإِكْفَاءِ حَسِيدًا لِي عَلَى الْخِصُوصِ بِكَ) تَضْطَرُّمُ نَتَوَقَّدُ وَالْجَوَانِحُ جَمْعُ
جَانِحَةٍ وَهِيَ الْإِضْلَاعُ الَّتِي تَحْتِ التَّرَائِبِ مِمَّا يَلِي الصَّدْرَ وَالْإِكْفَاءُ جَمْعُ كَفِّءٍ مِثْلُ الْكَافِ
أَوْ كَفِّءٍ أَوْ كَفْوَةٍ عَلَى فَعِيلٍ وَفَعُولٍ وَهُوَ الْمِثْلُ وَالْكَفَاءَةُ فِي النِّكَاحِ وَاجِبَةٌ فَلَا تَزْوُجُ الْمَرْأَةَ
بِغَيْرِ كَفِّءٍ إِلَّا بِرِضَائِهَا وَرِضَاءِ أَوْلِيَائِهَا فَإِنْ رَضُوا بِاسْتِقْطَائِهَا صَحَّ النِّكَاحُ وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهَا شَرْطُ صِحَّةٍ وَتَكُونُ فِي سِتَّةِ أَشْيَاءَ نَظَّمَهَا بَعْضُهُمْ فِي قَوْلِهِ

إِنَّ الْكَفَاءَةَ سِتَّةٌ قَدْ حُرِّرتْ * يَنْبِيكَ عَنْهَا بَيْتٌ شِعْرٌ مَفْرَدٌ

نَسَبٌ وَدِينٌ صَنْعَةٌ حُرِّيَّةٌ * فَقَدْ الْعُيُوبُ وَفِي الْيَسَارِ تَرَدُّدٌ

قال الفقير وزواج عليّ بفاطمة عليهما السلام مما يؤيد قول الصوفية وأهل الكشف
 بإيمان أبي طالب فلا معنى لاغلاظ الردّ على مذهب الامام أحمد بذلك أى لانه يشترط
 في نكاح بنت المسلم إيمان الزوج وأبيه وجدّه (قوله وثنقطع أنفاس النظراء منافسة
 في الكرامة عليك وقد زانني اسم خدمتك وزهاني وسّم نعمتك وأبليت البلاء الجميل
 في سماطك ووقت المقام المحمود على بساطك) البلاء الاختبار والمقام بين السماطين من
 المقامات الرُفَى وهما الصفتان من الناس ويطلق السباط على مايمدّ عليه الطعام
 (قوله ألسّت الموالى فيك غرّ قصائد * هي الانجم اقتادت مع الليل أنجما
 ثناء يُظنّ الروض منه منورا * صُحّي ويحلّ الوشى منه مُتمنّا)
 الموالى اسم فاعل والى ومنورا من النور وهو الزهر والوشى ضرب من حلل الحرير
 ذو ألوان والمنمنم الثوب الموشى وهو ذو الالوان ولا بدّ في تلك الالوان من لون البياض
 والببتان من قصيدة للبحترى يعاتب بها الفتاح بن خاقان مطاعها
 يهون عليها أن أبيت متيا * أعالج وجدا في الضمير مُكتمّا
 (قوله وهل ليس الصباح الآ بردًا طرزته بنفائك وتقلدت الجوزاء الآ عقدا فصلته
 بما ترك) من عادة البلغاء أن يستعيروا للشاء وهو شئ يدرك بالسمع أشياء تدرك بحاستي
 البصر والشم ولا يريدون بذلك الا المبالغة كأنه صار بحيث يدرك بعد حاسة السمع
 بحاستي البصر والشم والجوزاء أحد البروج الاثني عشر وهي عدّة كواكب ثلاثة على
 قدر واحد في الهيئة والبعد تسمى منطقة الجوزاء وإياها قصد ابن زيدون رحمه الله تعالى
 وفصلته جعلته فصولا والمآثر جمع مائة وهي المكّمة لانها تؤثر أى يتحدّث بها بين
 الناس (قوله واسمّى الربيع الأثناء ملاّته من محاسنك) استمليته الكتاب سألته أن يمليه
 (قوله وبثّ المسك الآ حديثا أدعتّه في محامدك) بث الخبر وأذاعه نشره والمحامد جمع
 محمّدة وهي ضدّ المذمة (قوله وان كنت لم أكسك سلبيا ولا حليتك عطلا ولا وسّمك
 عُفلا) السليب فعيل بمعنى مفعول وكل شئ على الانسان من لباس فهو سلب بالتحريك
 وسلبته سلبا من حدّ قتل أخذت الثوب عنه فهو سليب ومسلوب وعطلت المرأة عطلا
 من باب قتل أيضا وباب فرح اذا لم يكن عليها حلى فهى عاطل وعطل بضمّتين

وقوس عطل أيضا لا وتر عليها وأرض غفل كقفل لاعلم بها ورجل غفل لم يحزب الامور
(قوله بل وجدتُ أجراً وحصاً فَبَيَّتُ ومكان القول ذا سعة فَقُلْتُ) يعني أنه لافضل له
في مديحه لانه وجد أدوات من صفاته فبنى بها بيوت مدحه وما أحسن قول الخفاجي
في هذا المقام

ولى فيك من غرّ القوافي قصائد * يُقبَلُ أفواهُ الرواة لها رَشْفَا

وما أدعى دُرَّ الكلام لانه * صفاتك الآ أني أحسن الوصفَا

(قوله ومكان القول الخ) يشير الى قول أبي الطيب

وقد وجدت مكان القول ذا سعة * فان وجدت لسانا قائلا فقل

(قوله حاش لله أن أعدّ من العاملة الناصبة) يشير الى قوله تعالى (وجوه يومئذ خاشعة

عاملة ناصبة) والمراد وجوه اليهود والنصارى أو سائر الكفار أى عملت ونصبت

في الدنيا بأعمال لا تنفعها في الآخرة لان الرهبان ينصبون بصيام النهار وقيام الليل

ويتركون مآلذهم وقيل العاملة ناصبة في النار (قوله وأكون كالذبالة المنصوبة تضيء

للناس وهي تحترق) الذبالة الفتييلة والجمع ذبال يشير الى قول العباس بن الاحنف

أحرم منكم بما أقول وقد * نال به العاشقون ماعشقوا

صرتُ كَأني ذبالة نُصِبَت * تضيء للناس وهي تحترق

وروى صاحب الفردوس بسنده الى جندب بن عبدالله رضى الله تعالى عنه قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم العالم بغير عمل كالمصباح يُحرق نفسه ويضيء للناس

وروى الطبراني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العالم الذي يعلم الناس الخير

وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه (قوله فلك المثل الاعلى وهو بك

وبى فيك أولى) يشير الى قوله تعالى (وله المثل الاعلى في السموات والارض) قال

ابن عباس المثل الاعلى ليس كمثل شئ أو لاله الا هو (قوله وهو بك الخ) معناه أنه

بك أولى وبى كذلك اذا كان فيك وعندى ان هذا الكلام وأمثاله من الخاص بحضرة

الربوبية فاستعماله في العبيد محض جراءة على الله تعالى وهو من تهورات الادباء كالمبالغات

المتنبي وأمثاله ومما ينسب للامام الشافعي رضى الله تعالى عنه

قالوا يزورك أحمد وتزوره * قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زرتة فلفضله أوزارنى * فبفضله فالفضل فى الحالين له
(قوله ولعمرك ما جهلت أن صريح الرأي أن أتحوّل اذا بلغتني الشمس ونبأني المنزل)
يشير الى قول أبى تمام

وانّ صريح الرأي والحزم لامرئ * اذا بلغتّه الشمس ان يتحوّلاً
سأل بهلول رجلا عن قول الشاعر * واذا نبابك منزل فتحوّل * كيف هو عندك فقال جيد
فقال فان كان فى الحبس كيف يتحوّل فانقطع الرجل فقال بهلول الصواب قول الآخر
اذا كنت فى دار يسوءك أهلها * ولم تك مكبولا بها فتحوّل
(قوله وأصْفَحَ عن المطامع التى تُقَطِّعَ أعناقَ الرجال) يشير الى قول البعيث (كامير)
المجاشع

طمعت بيلى أن تزيغ وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع
ومما ينسب لعلّ عليه السلام
اذا عوفى المرء فى جسمه * وخوله الله قلبا قنوعا
وألقى المطامع عن نفسه * فذاك الغنى وان مات جوعا
(قوله فلا أستوطئ العجز ولا أطمئن الى الغرور) استوطأ المركب وجده لينا سهلا
والعجز ضد القدرة وفى المثل العجز وطىء (قوله ومن الامثال المضروبة خامرى أم عامر)
خامرى أى استترى كأنه من الخمار زعموا أن الضبع أحق الدواب لانهم اذا أرادوا
صيدها رموا فى حجرها بحجر فتحسبه شيا تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد ويدخل عليها
الرجل فلا يزال يقول خامرى أم عامر حتى يربطها ويخرجها وهذا جعل مثلا لمن
عرف الدنيا وتقلباتها فلا يعتربها كما يعترب الضبع بقول القائل خامرى أم عامرى وهى
كنيتها واسمها حُضاجر بضم أوله والجمع بفتحها للذكر والانثى (قوله وإني مع المعرفة بأن
الجلال سبأ والنقلة مثله شعر

ومن يعترب عن قومه لم يزل يرى * مصارع مظلوم مجرأ ومسحبا
وتدفن منه الصالحات وان يُسئ * يكن ما أساء النار فى رأس كجكا)

الجلاء الخروج عن الوطن والسياء ككتاب ويقصر اسم من سببت العدو سببا من باب رمى والنقلة الانتقال والمثله التنكيل وبككب كجعفر اسم جبل والبيتان للاعشى (قوله عارف بأن الادب الوطن لا يُحشى فراقه والخليط لا يتوقع زياله) هذا خبر إن والخليط المخالط والزيال مصدر زياله اذا فارقه (قوله والنسيب لا يُحشى والجمال لا يُحشى ثم ما قران السعد للكواكب أبهى أثرا ولا أثنى خطرا من اقتران غنى النفس به وانتظامها نسقامعه) الضمير في به ومعه يرجع للادب وهو مأخوذ من قول أبي الفتح البستي

وَأَتَمُّ الْأَشْيَاءِ نُورًا وَحُسْنًا * بِكَرِّ شُكْرِ زُفَّتْ إِلَى صَهْرٍ يَرِّ

مَا قَرَانَ السَّعْدَيْنِ فِي الْجَوِّ أَبْهَى * مِنْظَرًا مِنْ قِرَانِ يَرِّ وَشُكْرِ

(قوله فان الحائز لهما الضارب بسهم فيهما وقليل ما هم أينما توجه ورد منهل يَرِّ وحط

في جناب قبول) الضارب والضريب الذي يضرب بقداح الميسر والضمير في لهما وفيهما يعود الى الادب وغنى النفس (قوله وضوحك قبل انزال رحله وأعطى حكم الصبي على أهله

وقيل له أهلا وسهلا ومرحبا * فهذا مبيت صالح ومقيل)

الجملة الاولى من قول حاتم الطائي

أَضَاحُكَ ضَيْفِي قَبْلَ انْزَالِ رَحْلِهِ * وَيُخْصِبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيدٌ

وَمَا لِحْصِبِ لِضَيْفٍ أَنْ يَكْثُرَ الْقَرَى * وَلَكِنَّمَا وَجَّهَ الْكَرِيمُ خَصِيبٌ

والثانية مما كان يقوله أبو سفيان بلحاره ونصه يا هذا انك قد اخترتني جارا واخترت

داري دارا بخناية يدك على دونك وان جنت عليك يد فاحتكم حكم الصبي على أهله

(قوله غير ان الوطن محبوب والمنشأ مألوف) قد تناول بعض العارفين ما اشتمر أنه حديث

وهو حب الوطن من الايمان بأن المراد حب النفس ووطنها الاول وعالمها القريب وقال

بعض الادباء كان الناس يتشوقون الى أوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك الى أن أوضحها

ابن الرومي في قصيدة لسليمان بن عبدالله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف

بابن أبي كامل أجبره على بيع داره واغتصب بعض حدودها فقال

وَلِي وَطَنٌ آلَيْتُ أَنْ لَا أُبَيْعَهُ * وَأَنْ لَا أَرَى غَيْرِي لَهُ الدَّهْرَ مَالِكًا

عهدتُ به شَرخَ الشبابِ ونعمة * كنعمة قوم أصبحوا في ظلالِها
 وحَبَّبَ أوطانَ الرجالِ اليهم * مآربُ قضاها الشبابُ هنالكِ
 اذ ذكروا أوطانَهُم ذكَّرتُهُم * عهودَ الصبا فيها فحنُّوا لذلكِ
 فقد ألفتَهُ النَّفسُ حتى كأنه * لها جسد إن بان غودرِها لكا
 وقال يتشوق الى بغداد

بلدٌ صحبتُ به الشبيبةَ والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد
 فاذا تمثَّل في الضمير رأيتُه * وعليه أغصان الشبابِ تميد

(قوله واللبيب يحن الى وطنه حنين النجيب الى عطنه) اللبيب من اللب وهو العقل
 والحنين الشوق والنجيب من الابل الفحل الكريم والعطن مبرك الابل حول الماء
 (قوله والكريم لا يحفو أرضا بها قوايلُه ولا ينسى بلدة فيها مراضعه قال الاقول
 أحب بلاد الله ما بين مَنعج * الى وسلمى أن يصوب سخاها
 بلادُها عَقَّ الشبابُ تمايمي * وأول أرض مَسَّ جلدِي ترأبها)

القوايل جمع قبيلة وهي التي تتلقى المولود عند خروجه يقال قبلته قبالة فهي قابلة
 وقبيل واذا ولي الانسان ناقة أو شاة ماخضا حتى تضع قيل نتجها نتجا من باب ضرب
 فالانسان ناتج كالقابلة في الأناسي لانه يتلقى الولد ويصلح من شأنه والبهيمة منتوجة
 والولد نتيجة والمرضع جمع مرضعة وللرضاع حق وذمة تجب رعايتها ألم ترأت زهير بن
 صرد الجشمي السعدي لما وفد بعد اسلامه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد
 هوازن بعد غزوة حنين قال يا رسول الله انما سبيت منا عماتك وخالاتك وحواضنك
 اللاتي كفلنك ولو أنا ملحننا للحارث بن أبي شمر أو للذئبان بن المنذر ثم نزل منا أحدهما
 بمثل ما نزلت به رجونا فضله وعائده وأنت خير المكفولين ثم أنشده قصيدته التي مطلعها
 امنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه ومنتظر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبنى عبدالمطاب فهو لكم وقالت
 قريش والانصار ما كان لنا فهو لله ورسوله الى آخر ما سطر في البخارى وشروحه (قوله
 ملحننا) أى أرضعنا ومنعج اسم موضع وهو بكسر العين وقد تفتح والبيتان من جملة

أبيات لبعض الاعراب ذكر بعضها ياقوت في معجمه ولتحريفها لم نذكرها وقد ذكر فيه لفظة حل بدل عق والمآل واحد اذ المراد أن الشباب سبب في ازالة التأمم (قوله هذا الى مغالاتي بعقد جوارك ومنافستي بلحظة من قربك) المغالاة مفاعلة من الغلو وقد بلغ من رعاية العرب للجوار أن أحدهم لو لمس دلوه دلو آخر أو طنبه طنب بيت لزمه حرمة الجوار والى ذلك أشار أبو تمام بقوله في ابن الزيات رحمهما الله تعالى

لى حرمة بك لولا مارعيت وما * أوجبت في حقها ماخلتها تجب
بلى لقد سلفت في جاهليتهم * للحق لا مثل حتى سيرة عجب
أن تعلق الدلو بالدلو القربية أو * يلامس الطنب المستحصد الطنب

ومن أمثالهم أوفى من الحارث بن ظالم وسببه أن عياض بن دهنه مبرء الحارث وهم يستقون فوصل رشاه من أرشية الحارث لقصر رشائه ثم أروى إبله فأغار عليها بعض حشم النعمان فصاح عياض بالحارث ياجاراه ياجاراه فقال الحارث متى كنت لك جارا قال وصلت رشاني من أرشيتك فأرويت ابلي فأغير عليها وذلك الماء في بطونها فقال الحارث جوار ورب الكعبة ثم استخلص له الابل من الملك والمستحصد بصيغة اسم الفاعل من قولهم حبل أحصد وحصد ومحصد ومستحصد شديد القتل (قوله واعتقادي أن الطمع في غيرك طبع والغنى من سواك عنا وكل الصيد في جوف الفرا) الطبع الدنس والعنا التعب والفرا حمار الوحش وأصل المثل أن ثلاثة خرجوا للصيد فاصطاد أحدهم أرنا والآخر ظبيا والثالث حمار وحش فقال لهما لما نخرا عليه كل الصيد في جوف الفرا وقد شرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن قاله لابي سفيان يتألفه (قوله والبدل منك أعور والعوض لفاء وفي كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار) واذا نظرت الى أميرى زادنى * ضنا به نظرى الى الامراء

أصل الجملة الاولى أن يزيد بن المهلب لما صرف عن خراسان بقتيبة بن مسلم الباهلي وكان شيخا أعور قال الناس هذا بدل أعور فصارت مثلا لكل مالا يرتضى به من الذاهب واللفاء الشيء الحسيس يقال رضى من الوفاء بالفاء أى من حقه الكثير بالقليل الحقيير والمرخ والعفار شجر سريع الورى حتى اذا هبت الريح فك بعضه بعضا احترق

قوله (فما هذه البراءة ممن يتولاك والميل عمن لا يميل عنك وهلا كان هواك فيمن هواه
فيك ورضاك لمن رضاه لك) يريد هلا هويت من يهواك ورضيت من يرضاك
قوله (يامن يعز علينا أن نفارقهم * وجدأنا كل شيء بعدكم عدم)
هذا البيت من قصيدة لأبي الطيب مطلعها * واحر قلباه من قلبه شيم *
قوله (أعيدك ونفسى من أن أشيم خلبا وأستمطر جهاما) انقلب البرق لاغيث معه
والجهام السحاب لاماء فيه ومطل خالد بن برمك بشارا فأمسك بعنان بغلته وأنشد
أظلت علينا منك يوما سخابة * أضاءت لنا برقا وأبطا رشاشها
فلا غيمها يحلى فيئاس طامع * ولا غيها يهيم فتروى عطاشها
قوله وأكرم غير مكرم وأشكو شكوى الجريح الى العقبان والرخم) هذا يحجز بيت لابي
الطيب وصدرة * ولا تشك الى خلق فتشمتهم * ويحتمل أن قوله وأكرم غير مكرم ليس
بالراء بل بالبدال فيكون اشارة لمثل من أمثال العرب وهو قولهم كدمت غير مكدم والكدم العضم
يضرب لمن يطلب شيئا في غير مطلبه (قوله فما أبست لك إلا لتدتر وحرمت لك الحوار
إلا لتحن) الابساس الرفق بالناقة عند الحلب وفي المثل اليناس قبل الابساس والحوار
ولد الناقة حتى يفصل عن أمه فهو فصيل وفي المثل حرك لها حوارها تحن (قوله ونهبتك
إلا لأنام وسريت لك إلا لأحمد السرى لديك) في الجملة الاولى اشارة الى قول بشار
إذا أيقظتك حروب العدى * فنبيه لها عمرا ثم نم
فنتي لاينام على غيرة * ولا يشرب الماء الا بدم
وفيا بعدها اشارة الى قول سيدنا خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه عند الصباح يحمد
القوم السرى (قوله وانك ان سنيت عقد أمرى تيسر ومتى أعدرت في فك أسرى لم
يتعذر) سنيت سهلت وهو من قول معاوية رضى الله تعالى عنه * اذا الله سنى عقدا أمر تيسرا *
وقال بشار

فبالله ثق ان عزما تبغى وقل * اذا الله سنى عقد أمر تيسرا

(قوله وعلمك محيط بان المعروف ثمرة النعمة والشفاعة زكاة المروءة) المعروف ضد المنكر

وهو اسم جامع لكل خير (قوله وفضل الجاه تعود به صدقة

وإذا امرؤ أهدى إليك صنيعه * من جاهه فكأنها من ماله
 الجاه القدر والمنتزلة (قوله لعل ان ألقى عصاي بذراك وتستقر بي النوى في ظلك) الذرى
 بالفتح كل ما استقرت به والنوى الوجه الذى يقصده المسافر وينويه وهى مؤنثة يقال
 استقرت بك النوى وقد حل قول المعز بن أوس بن حماد
 وألقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قرّ عيننا بالاياب المسافر
 وقال عوف بن محمّل بعد منصرفه من عند عبدالله بن طاهر رجعت بالغنى والراحة من
 النوى وقد كان عبد الله سمع ورشانا يصيح فأنشأ شعرا وأجازه عوف بأبيات يقول فيها
 عسى جود عبدالله أن يعكس النوى * فتضحى عصا التسيار وهى طريق
 ولمناسبة الورشان فى هذه القصة المشهورة ذكر الصفدى فى شرح هذا الموضع من
 الرسالة نقلا عن الامام نحر الدين الرازى فى مناقب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه
 حكاية طويلة حاصلها أن رجلا استفتى الامام مالكا رضى الله تعالى عنه فى كونه حلف
 بالطلاق أن قُريه لا يهدأ من الصياح وهو رجل يبيع التمارى فقال له طلقت زوجتك
 فقام الشافعى من الحلقة وهو يومئذ ابن أربع عشرة سنة فسأل الرجل هل غالب أحوال
 قريه الصياح أو السكون قال بل الصياح قال لم تطلق زوجتك فبلغ مالكا فسأله أنى لك
 هذا قال انك حدثتني عن عبدالله بن يزيد عن أبى سلمة عن عبدالرحمن عن فاطمة
 بنت قيس أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أباجهم ومعاوية
 خطباني فبأيهما أتزوج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك وأما
 أبوجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أباجهم
 كان يأكل وينام ويستريح فعلمنا أن المراد أغلب أحواله وكذلك صياح القمري فتعجب
 مالك ولم ينكر عليه (قوله وأستأنف التأديب بأدبك والاحتمال على مذهبك) أى أرجع
 عما كنت مرتكبه من الطريقة الاولى وأخذ بأدابك وأسلك طريقتك وحدك (قوله فلا
 أوجد للحاسد مجال لحظه ولا أدع للقادح مسأغ لفظه) أى اذا اتصفت بما تقدم لا يجد
 الحاسد ولا القادح سبيلا الى (قوله والله ميسر لك من إطلابي بهذه الطلبة وإشكائي من
 هذه الشكوى) أطلبه أسعفه وأحوجه ضد والمراد هنا الأول والطلبة بكسر اللام ما طلبته
 من شئ وأشكاه أزال شكواه أو فعل به ما يشكوه ضد والمراد هنا الاول قال ابن الرومى

تُشْكِي الْمَحَبَّ وَتَشْكُو وَهِيَ ظَالِمَةٌ * كَالْقَوْسِ تُصْمِي الرَّمَايَا وَهِيَ مِرْنَانٌ

وقال الصفدي

تُشْكِي الْمَحَبَّ وَتَشْكُو * فَالْقَلْبُ لَا يَطْمئنُ

كَالْقَوْسِ تُصْمِي الرَّمَايَا * وَبَعْدَ هَذَا تُنْبئُ

(قوله بصنيفة تُصيب منها مكان المصنع وتستودعها أحفظ مستودع) الصنيفة المعروف والاحسان الى الناس قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لا يُزهدنك في المعروف كُفِرَ مَنْ كَفَرَهُ فَانهُ يَشْكُرُكَ مَنْ لَمْ تُصْنَعِ عَلَيْهِ (قوله حسب ما أنت خَلِيقٌ لَهُ وَأَنَا مِنْكَ حَرِيٌّ بِهِ وَذَلِكَ بِيَدِهِ وَهِيَ عَلَيْهِ) مرجع الاشارة ماسأله من تلك الصنيفة (قوله ولما توالى غرر هذا النظم الى آخر الرسالة) نوع من سحر البلاغة وزخرفها قال الصفدي وتسميه أرباب البديع الاسجال بعد المغالطة لانه غالط ابن جهور بما خدعه من كلامه المتقدم ثم أسجل عليه بعد ذلك أن هذا النثر الذى قدمته عطفك وأمال بالطافه نفسك فأشفق النظم من ذلك وغار منه فأراد أن يساهمه ويكون له نصيب منك وقد جاء من هذا النوع فى القرآن الكريم قوله تعالى (ربنا وأدخلهم جناتٍ عدن التي وعدتهم) (قوله بعد القصيدة لتأتى بذلك الاحسان الخ) التأتى التهيؤ وتأتى له أى ترفق وأتاه من وجهه وقال الفراء جاء فلان يتأتى أى يتعرض لمعروفك وبما تقرّر يعلم أن الضمير فى تئاتى إما للممدوح أو للقصيدة هذا وقد عقد الصفدي رحمه الله تعالى آخر شرحه لهذه الرسالة وهو عدتّى فيما كتبت فصلا مخصوصا لانتقاد ابن زيدون فى أمور منها عدم مزاجته لبعض السجعات اذ قد أتى بواحدة فذّة وهى قوله الذى ودادى له ومنها أنه كان يجدر به زيادة أبيات تناسب معانى سجعات ذكرها ومنها قوله وتألوت فى بيعة العقبة اذ لم ينقل أن أحدا تأول فيها ومنها قوله وتخلقت عن صلاة العصر فى بنى قريظة مع أن ذلك غير منكر ولا يجوز قرنه بتخالف ابليس عن السجود ونحو ذلك وكذا قوله وزعمت أن إمارة أبى بكر كانت فلتة مع أن هذه الجملة من قول عمر رضى الله تعالى عنه وأمر تشبه ذلك أهمها ما ذكرنا رحم الله تعالى الجميع ورحمنا معهم أجمعين وصلى الله وسلم على نبيه وآله ووفاة الصفدي سنة ٧٦٤

الخطب العشر وشرحها

الخطبة الاولى

(لسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلمات العشر

ونصها بعد الحمد والثناء)

أيها الناس ان لكم معالِمَ فاتهُوا الى معالمكم وان لكم نهايةً فاتهُوا الى نهايتكم ان المؤمن بين محافتين بين أجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين أجلٍ قد بقى لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مُستَعْتَبٍ وما بعد الدنيا دار الابلجنة أو النار (قوله صلى الله عليه وسلم ان لكم معالم الخ) المعالم جمع معَلَمٍ كمتعد مَطْنَةٌ الشيء والأثر يستدل به على الطريق يقال فلان معلم للخير وفي الحديث الشريف تكون الارض يوم القيامة كقُرْصَةِ النَّقِيِّ ليس فيها معَلَمٌ لأحد ومثله العلامة والعَلَمُ ومنه قراءة بعضهم وانه لَعَلَمٌ للساعة اى أن نزول عيسى عليه السلام الى الارض علامة تدل على اقتراب الساعة والمراد بالمعالم هنا الشريعة المطهرة لانها توضح طريق الخير لِيُسَلِّكَ والشر لِيُتْرَكَ ومعنى الانتهاء اليها أن يقف عندها ولا يتعدها قال تعالى (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) وذاتك الطريقان هما النَّجْدَانِ في قوله تعالى (ألم نجعل له عينين ولسانا وشفقتين وهديناه النجدين) اى بيناهما له بما أرسلنا من الرسل ذكرهما في سياق الامتنان والمراد الامتنان عليه بأن هداه وبين له الطريق فسلكها تارة وعدل عنها أخرى فلامتنان عليه بالشر نفسه بل بديانته وأنه شرٌّ ووصف طريق الخير بالرفعة والنجدية ظاهر بخلاف طريق الشر فانه هبوط من ذروة الخيرية الى حضيض الشقوة فهو على سنبل التغليب ومن كلامه صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس انما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فلم جعلتم نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير (قوله صلى الله عليه وسلم وان لكم نهاية الخ) النهاية غاية الشيء وآخره ويقال ناهيك من رجل ونهيك منه ونهالك منه اى حسبك معناه أنه يجده وغنائه ينهالك عن تطلب غيره ويقال هذه امرأة ناهيتك من امرأة يذكر ويؤنث

ويثنى ويجمع لانه اسم فاعل وتقول في المعرفة هذا عبد الله ناهيك من رجل بالنصب على الحال ونهاية الخلق ومصيرهم الى الله تعالى في الدار الآخرة قال تعالى (وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ) وهو مصدر بمعنى الانتهاء فيجازى كل بعمله فالآخرة نهاية العبد شاء أو أبى فأمر أن ينتهى إليها أى يبلغها بالأعمال الصالحة في هذه الدنيا اذ هي مزرعة للآخرة وأن شأن المؤمن أن يكون بين محافتين لان أجله الماضى لا يعلم أمقبول فيه عمله فيُدخِرله في الآخرة أم لا كما انه لا يعلم أوفق في أجله الباقي ان كان له أجل الى فعل ما يكون دُخِرله في العقبى أم لا وان أمراً أجله بهذه المثابة ماضيه وآتية جدير بأن يكون بين محافتين فليأخذ من نفسه لنفسه بأن يكثر من الخير حال صحته وغناه وشبابه اذ لا يأمن أن يعوقه عنه سقم أو فقر أو هرم فاذا فعل ذلك كان قد أخذ من نفسه لنفسه وفي الحديث تعرّف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اذ ليس بعد الموت مُستعتب من استعتب أى طلب الاعتاب أى ازالة الشكوى والعتاب فهمزته للسلب والاصل عتب عليه عتبا يعتب ويعتب أى لومه في تسخط فليس بعد الموت الاجزاء الاعمال (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) اذ ليس في الآخرة أكثر من دارين دار النعيم ودار الجحيم (فائدة) تكررت لفظة بين في بين أجل وبين أجل وتحقيق الكلام فيها أنها لفظة تقتضى الاشتراك فلا تضاف الا الى مثنى أو مجموع فان أضيفت لواحد عطف عليه بالواو نحو المال بين زيد وعمرو وتكرر مع الضمير نحو بينى وبينك للزوم اعادة الجاز في العطف على الضمير المجرور فأما قوله تعالى (لانفرك بين أحد من رسله) يزجى سخابا ثم يؤلف بينه مذبيين بين ذلك وقول امرئ القيس بين الدخول فحومل فهمى فهين مضافة لمتعدد معنى لان لفظة أحد هنا تفيد استغراق الجنس اذ هي الاصلية الهمزة الخاصة بالعقلاء ولا تستعمل الا في النفي وشبهه بخلاف احد الذى بمعنى واحد فهمزته بدل عن واو لدلالته على معنى الوحدة ولا يختص بالنفى ولا يضاف اليه بين نحو قوله تعالى (قل هو الله أحد) والسحاب جمع والاشارة في ذلك مؤدية معنى الفريقين بدليل لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والدخول اسم مكان واسع مشتمل على أمكنة والحق أنه يجوز تكرار لفظة بين مع المظهر وان ذلك كثير في كلام

العرب تأكيدا قاله ابن بري فان قلت ماتصنع بقراءة حمزة (واتقوا الله الذي تَسَاءلون به
والارحام) بجز الارحام اذ قد عطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجاز قلت ان لزوم
الاعادة مذهب بصرى وعدمها صحيح عند الكوفيين فصيح مشهور في كلام العرب
وهذه القراءة من السبعة المتواترة المتصلة بسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعترض جار الله على حمزة فيها تبع فيه المبرد وتبعهما بعض المفسرين وهو اجترأ
لا يليق بأحد وحمزة رحمه الله تعالى أجل قدرا مما توهموه وقد ذهب ابن جني في الخصائص
الى تخريجها على حذف الجاز وأن الاصل وبالارحام لان هذا المكان لما اشتهر فيه ذكر
الجاز قامت شهرته مقام ذكره وأنشدوا له شواهد كثيرة هذا من جهة اللفظ أما من
جهة انتظام المعنى فلأن التقوى شاملة لصلة الرحم سواء قلنا ان المراد تقوى خاصة
بحقوق العباد أو أعم من ذلك فيكون المعنى على الاول اتقوا الله في حقوق عبادته التي
من جملتها صلة الرحم فانكم تعظمون الله وتعظمونها أى تَسَاءلون بها وعلى الثاني اتقوا الله
في حقوقه وحقوق عبادته فانكم تَسَاءلون به وبالارحام بأن يقول أحدكم أسألك بالله
أو بالرحم فسقط ما قاله ابن عطية من أن المعنى لا ينتظم على قراءة الجر ولفظة بين
فيما سبق ظرفية فان أضيفت اليها لفظة ذات كقوله تعالى (وأصلحوا ذات بينكم)
احتمات الظرفية والفراق أو الوصل وذات هنا بمعنى صاحبة صفة لمفعول محذوف
أى أحوالا ذات افتراقكم أو ذات وصلكم أو ذات المكان المتصل بكم على المعانى
الثلاثة لبيان وقد تستعمل لفظة ذات اسما بمعنى نفس الشئ نحو (علم بذات الصدور)
فينسب اليها على لفظها من غير تغيير فيقال ذاتى وقولهم فى ذات الله كقولهم فى جنب الله
ولوجه الله فانكار بعض النحاة على المتكلمين قولهم الصفات الذاتية فى غير محله ويقال
لا يذى تَسَلَّم ما فعلت كذا أى لا والله الذى يُسَلِّمك وكذا بذى تَسَلِّمان وبذى تَسَلِّمون
وبذى تَسَلِّمين وبذى تَسَلِّمن ومن قصيدة لبعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم
أجمعين

ولست أبالي حين أقتل مسلما * على أى شق كان فى الله مَصْرَعِي
وذلك فى ذات الاله وان يشأ * ببارك على اوصال شلوا مُمَزَّع

وهي قصيدة نفيسة جدًا قالها حين قدم للقتل وكان أسيرا بمكة المكرمة عند كفار قريش قبل الفتح وعسى أن يتيسر لنا شرحها في ضمن ما أعددناه للمواهب من القصائد الجيدة التي قالها أربابها حال الشدة ولم تمنعهم تلك الحال عن جودة الشعر والتأنق فيه ان شاء الله تعالى

الخطبة الثانية

(لسيدنا الصديق عبدالله أبي بكر رضى الله تعالى عنه خطبها يوم السقيفة)

نحن المهاجرون وأول الناس اسلاما وأوسطهم دارا وأكرم الناس أحسابا وأحسنهم وجوها وأكثر الناس ولادة في العرب وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقدمنا في القرآن عليكم فأنتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الفئء وأنصارنا على العدو آويتم وآسيتم بخزام الله خيرا نحن الامراء وأنتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحى من قريش وأنتم محقوقون أن لا تنفسوا على اخوانكم من المهاجرين ما ساق الله اليهم ان هذا الامر وان تناولت له الخزرج لم تقصر عنه الأوس وان تناولت له الأوس لم تقصر عنه الخزرج وقد كان بين الحيين قتلى لا تُنسى وجراح لا تُداوى فان نَعَقَ منكم ناعق فقد جلس بين حَيِّ الأَسَدِ يَمْضُغُهُ المُهَاجِرِ وَيَجْرَحُهُ الانصارى (قوله المهاجرون) من الهجرة وهو اسم من هاجر مهاجرة أى فارق بلدا الى غيره والمراد بهم من هاجر الهجرتين أو احدهما هجرة الحبشة وهى مرتان والهجرة من مكة الى المدينة المنورة ويطلق المهاجرون فى مقابلة الانصار وهم أبناء الأوس والخزرج غلبت عليهم الصفة وهم من قبائل الأزد بن الغوث بن ثبّت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبأ أنحى جرهم وحضرموت أبناء قحطان (قوله وأول الناس اسلاما) لكونه رضى الله تعالى عنه أول من أسلم من الرجال هذا بالنسبة لخصوصه وأما بالنسبة لعموم المهاجرين فهم أيضا أسبق للإسلام من الانصار لأنهم أهل مكة حيث ابتداء مطلع شمس الرسالة أما الانصار فكانوا بالمدينة المنورة وابتداء اسلامهم فى سنة احدى عشرة من النبوة وكانت الهجرة الى المدينة فى سنة أربع عشرة من البعثة (قوله وأوسطهم دارا) وسط الشئ بالتحريك ما بين طرفيه كأوسطه فاذا

سكنت السنين كانت ظرفاً أو هما فيما هو مصمت كالحلقة فإذا كانت أجزاءه متباينة
فبالاسكان فقط أو كل موضع صلح فيه بين فهو بالتسكين والافتحريك والوسط
من كل شيء أعدله قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) أى عدلاً خياراً وفلان
وسيط في قومه أى أوسطهم نسباً أى أرفعهم محلاً (قوله وأكرم الناس احساباً)
الحسب الشرف الثابت لك ولآبائك أو يكون الحسب والكرم للانسان وان لم يكن لآبائه
شرف والاقول قول الازهرى قال وقوله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لحسبها أحوج
أهل العلم الى معرفة الحسب لانه مما يعتبر في مهر المثل فالحسب الفعّال له ولآبائه مأخوذ
من الحساب وهو عدّ المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا حسب كل منهم مناقبه ومناقب
آبائه غير ان قول الشاعر

ومن كان ذاتُ نسب كريم ولم يكن * له حَسَبٌ كان اللئيم المذمماً

يشهد للثاني فانه جعل الحسب فعال الشخص كالشجاعة وحسن الخلق والجود ومنه
حسب المرء دينه وأما النسب فهو مصدر نسبته الى أبيه من باب طلب عزوته ويكون
من قبل الاب ومن قبل الأم وينسب الى ما يوضح من أب وأم وحى وقبيلة وبلد وغير
ذلك ويقدم العام على الخاص فيقال القرشى الهاشمى والقبيلة على البلد فيقال القرشى
المكى ثم استعمل النسب وهو المصدر في مطلق الوصلة بالقرابة فيقال بينهما نسب أى
قرابة سواء جاز بينهما التناح أم لا ومن هنا استعيرت النسبة فى المقادير لأنها نسبة على
وجه مخصوص فنسبة العشرة الى المائة العشر أى مقدارها ذلك (قوله وأحسنهم وجوهاً
وأكثرهم ولادة فى العرب) معنى أكثرية الولادة فى العرب قلة تخلل الاماء فى النسب
وهو كالتعليل لأحسنية الوجوه وذلك ان أعلى الجمال فى العرب خاصة وهو فى سواهم
أدنى وكانوا يسمون من أبوه شريف وأمه وضيفة (والاصل فى ذلك أن تكون أمة)
بالهجين واذا كانت الأم كريمة والابن خسيساً قيل له المذرّع قال الفرزدق

اذا باهلى تحتَه حنظلية * له ولَدٌ منها فذاك المذرّع

وقال آخر

ان المذرع لا تُغنى خُولُته * كالبغل يعجز عن شوط المحاضير

جمع محضير وهو الفرس السريع وانما سمي المذرع للرقمتين في ذراع البغل وانما صارتا فيه من ناحية الحمار قال هُدْبَة

ورثت رقاش اللؤم عن آبائها * كتوارث الحُمُرَات رِقْمَ الاذْرُعِ

ويقال لذلك المُقْرِفِ أيضا كما تقدم وانما قيل له المهجين من أجل البياض المفرط وكانهم قصدوا قصد الروم والصقالبة ونحوهم وهم يسمون الموالى وسائر العجم الحمراء ولكون أصل المهجين بهذا المعنى قالوا امرأة هجان أى كريمة وهذا جنائى وهجانه فيه أى خياره وسمى الصديق عتيقا لانه لم يكن فى نفسه شئ يُعَاب به كذا فسره بعضهم (قوله وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم) يعنى قريشا أو نفسه لانه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم فى جده مرة بن كعب بين كل منهما وبين مرة ستة أشخاص (قوله أويتم وأسيتم) يقال آواه بالمكان ايواء أنزله به وأوى هو يَأْوِي كرمى يرمى أو يَأْ على فُعُول ويقال آسأه بماله مؤاساة جعله اسوته فيه ويقال واسأه وهى ضعيفة وقد آوت الانصار المهاجرين وأسيتهم اذ أنحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ففقدوا عقد المؤاخاة والمعاونة والمواساة وكتبوا بذلك كتابا فى دار أنس والتأم شمل الحيين الاوس والخزرج ببركته صلى الله عليه وسلم بعد أن كان بينهما من العداوة ما استعرت به الحروب مائة وعشرين عاما آخرها يوم بعث بضم الباء الموحدة وفتح العين المهملة ويقال بالغين المعجمة أما ما ذكره المجد من تثليث بانه فغير معروف وكان ذلك اليوم عام أحد عشر من النبوة قبيل ابتداء اسلام الانصار وكان مما تضمنته هذه المؤاخاة أن يتوارثوا بعد الممات دون ذوى الارحام فاستمروا على ذلك الى وقعة بدر أو الى فتح مكة فنسخ بقوله تعالى (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) وقد ذكر الله تعالى المهاجرين والانصار كثيرا مقدما المهاجرين كقوله تعالى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا) أى رزقا فى الدنيا ومرضاة فى الآخرة (وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) ثم قال فى الانصار (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم) أى المدينة المنورة من قبل قدوم المهاجرين (يجبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) أى لا يحسدون المهاجرين

على ما آتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال بنى النضير المختصة به وكان ايثار الانصار للمهاجرين في كل شئ من أسباب المعاش حتى ان من كان عنده امرأتان كان ينزل عن احدهما ويزوجهما واحدا من المهاجرين والخصاصة الحاجة والايثار تقديم الغير على النفس وحفظها الدنيوية رغبة في الآخرة ومنشأ ذلك قوة اليقين أى يؤثرون على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم لاعتن غنى بل مع احتياجهم اليها ولقد بلغ بهم الايثار الى أن أحدهم أهدى له رأس شاة فقال ان أنحى فلانا وعياله أحوج منا فبعث الهدية اليهم فقالوا مثله وبعثوها الى ثالث حتى بلغت سبعة أبيات ثم عادت الى الاول (قوله لاتدين العرب الا لهذا الحى من قريش) أى لقوله صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش وقدموا قريشا ولا تقدموها ثم حذرهم رضى الله تعالى عنه سوء العاقبة لو تشوفوا لهذا الامر وهو الخلافة بقوله ان هذا الامر وان تناولت له الخزرج انخ أى أن احدهم لو تطلبه تطلبه الآخر فيحصل الشقاق بين نفس الانصار بعضهم مع بعض وبين المهاجرين فانظر كيف تضمنت هذه الخطبة اقامة الحجّة على فضل قريش والمهاجرين مع عدم نجس الانصار نصيبهم من الفضل والاعتراف لهم بسابقة الجميل ثم اختصاص الخلافة بقريش وان الانصار أجدر أن لا ينفسوا عليهم ذلك أى يحسدوهم ثم كمال النصيح والموعظة والتحذير مما يوجب النفرة واثارة النفوس وشق عصا الطاعة مع الايجاز والوفاء بذلك كله كما ترى فرضى الله تعالى عنهم أجمعين (فائدة) السقيفة الصفة أى الظلة وسقيفة بنى ساعدة ظلة كانوا يجاسون تحتها وفيها بويع الصديق رضى الله تعالى عنه وأما بنو ساعدة الذين أضيفت لهم السقيفة فهم حى من الانصار وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة ابن عمرو منهم سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبى خزيمة بن ثعلبة بن طريف ابن الخزرج بن ساعدة وهو القائل يوم السقيفة منّا أمير ومنكم أمير (فائدة أخرى) من أعذب المدائح العربية ونوايغ الحكم مع الايجاز قول خُفّاف بن ثُدبة يمدح الصديق رضى الله تعالى عنه

ليس لشيء غير تقوى جداء * وكلّ شيء عمّره للفناء

انّ أبا بكر هو الغيث اذ * لم تشمل الارض سحب بماء

تالله لا يدرك أيامه * ذو طرة حاف ولا ذو حذاء

من يسع كي يدرك أيامه * يجتهد الشد بارض فضاء

وصح انه رضى الله تعالى عنه لم يقل شعرا ولا شرب خمرا لاني جاهلية ولا في اسلام
وكذلك عمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم أجمعين

المخطبة الثالثة

(لا مير المؤمنين عمر الفاروق رضى الله تعالى عنه)

انما الدنيا أمل مُحْتَرَمٌ وأجل منتقِضٌ وبلاغ الى دارٍ غيرها وسير الى الموت ليس
فيه تعريخ فرحم الله امرأً فكر في أمره ونصح لنفسه وراقب ربه واستقال ذنبه بئس الجار
الغني يأخذك بما لا يعطيك من نفسه فان أبيت لم يعذرْك اياكم والبطنة فانها مكسلة عن
الصلاة ومفسدة للجسم ومؤدية الى السقم وعليكم بالتقصد في قوتكم فهو أبعد من السرف
وأصح للبدن وأقوى على العبادة وان العبد لن يهلك حتى يُؤثر شهوته على دينه (قوله
انما الدنيا أمل مُحْتَرَمٌ) الدنيا من دنا يدنو دُنُوًّا أى قُرْبٌ سميت بذلك لدنوها والجمع دُنَى
ككبرى وكبر والنسبة اليها دنياوى وقيل دُنْيَوِيٌّ ودُنْيِيٌّ فان قلت ما بالهم لم يقولوا فى دنيا
دُنْوِيٌّ كما قالوا فى قُصِيًّا وهى لغة أهل نجد قُصْوَى وهى لغة أهل العالية وهى مافوق نجد
الى أرض تهامة والى ماوراء مكة فالجواب ان الناقص ان كان على فعلى بفتح الفاء فالواوى
منه لا تقلب واوه ياء سواء كان اسما كالدعوى والفتوى أم صفة نحو شهوى مؤنث شهوان
وذلك لوجود التعادل بين خفة الفتحة أوله وثقل الواو آخره أما اليائى فقد عدل منه الاسم
نحو التقوى والبَقْوَى وهى اسم من أبقيت عليه رحمته بقلب يائه واوا وأبقيت الصفة على
حالتها للفرق ولجدارتها بالتخفيف لثقلها نحو صديا وريا فان كان على فعلى بضم الفاء
فاليائى منه لا يغير سواء كان اسما كالثميا أو صفة كالثصيا لحصول الاعتدال بلا تغيير
بضم أوله مع الياء آخره وأما الواوى فتقلب واوه ياء طلبا لذلك التعادل ان كان اسما كالدنيا
والعليا وشد قُصْوَى وحزوى وهذا القلب فرقا بين الاسم والصفة كالغروى من غرى
فلان اشتد غضبه والحاصل أنهم أرادوا التفرقة بين الاسم والصفة فى فعلى المفتوح وفعلى
المضموم فقلبوا فى الاسم ولم يقلبوا فى الصفة فرقا بينهما ولم يعكسوا لان الاسم خلفته

بالتغيير أولى ثم خَصَّوْا فَعَلَى المَفْتُوحِ بقلب يائه واوا والمضموم بقلب واوه ياء تفرقة
 بينهما ولم يعكسوا لان المضموم الفاء أثقل فكان أولى بقلب واوه ياء طلبا للخفة ألا تراهم
 لما ضموا الاوّل في بقيا أبقوا الياء ولما فتحوها عادلوا بقلبها واوا كما سبق فان قلت كيف
 تجعل الدنيا والعليا والقصيا أسماء مع انك تصف بهن فتقول الدار الدنيا والمنزلة العليا
 والغاية القصوى قلت الوصف بهما لا يكون الا حالة التعريف فلا تقول دار دنيا ولا
 منزلة عليا انخ وشأن الصفات أن تكون مختلفة تارة نكرة وتارة معرفة فلما اختصت
 هذه بأنها لا تكون صفة الا في حالة التعريف صارت اسميتها أرجح (فائدة) ألف تقوى
 للتأنيث فهي غير مصروفة وقرئ بالتنوين على تقوى من الله ووجهه أنه جعل الالف
 للحاق بكعفر كما جعلت كذلك في تترى على قراءة من تونها والامل الرجاء أمله يأمله
 كنصر أملا بالتحريك واخترم فلان بصيغة المجهول مات واخترمته المنية أخذته ونقض
 البناء والحبيل والعهد من باب نصر ضد الابرام كالانتقاض والبلاغ الايصال اسم من
 أبلغ وبلغ أو مصدر بلغ الكتاب وصل والتعريح على الشيء الإقامة عليه وكذا التعرج
 وأصل المعنى الميل والانعطاف ويقال استقاله البيع فأقاله والاصل أقاله الله عثرته أي
 رفعه من سقوطه ولا شك ان إقالة البيع رفع العقد أي فسخه والبطنة الامتلاء الشديد
 من الطعام والقصد بين الاسراف والتقتير والمعنى أنه لا بد لكل انسان في هذه الدنيا من
 أمل يأمله أجلا كان أو غيره ولا بد مع ذلك من حيلولة الموت دون ذلك الامل
 فيخترمه وذلك الاجل المأمول فينقضه ولا بد أيضا من الوصول منها الى الآخرة والسير
 الى الموت تَوًّا أي بلا تعريح اذ لا واسطة بينهما فكانت لذلك كأنها نفس الامل
 والاجل والبلاغ والسير مبالغة ولما كان ذلك داعيا للتفكر لانه من أعظم العبر قال فرحم
 الله امرأ انخ لان من تفكر في ذلك هان عليه أمر الدنيا ولم تشوق نفسه الى زخارفها
 كالغنى ونحوه ولذا ناسب تعقيب ذلك بقوله بئس الجار الغني انخ أي انه يلزمك لنفسه
 مالا يلتزم لك به بسبب كونه غنيا فالغني اذن ليس مما يتنافس فيه العقلاء المفكرون فيما
 ذكر وهو أشبه شيء بالبطنة ربما كانت سبب الحتف وفي حديث البخاري المكثرون
 هم الاقلون يوم القيامة الا من قال هاء وهاء أي ان شأن المال الكثير أن يشغل أربابه

عن الطاعة فتكون طاعتهم قليلة الا من أنفق في أنواع البر وقال خذْ وَخُذْ ومن هذه
الوجهة يُحمد المال كما يُذم من تلك وعليهما يُحمل جميع ماورد في الكتاب والسنة من ذم
المال ومدحه أى انه انما يذم اذا لم يُنفق في الطاعات والقربات وأنواع الخيرات المُخلدة
في دار الحق لان الله تعالى ماخلق لك الدنيا الا لتنتفع بها انتفاعا أبديا قال الحافظ
ابن حجر والمراد بالدنيا المذمومة ما في قوله تعالى (زين للناس حب الشهوات) الآية
الكريمة ويجمع ذلك كل مالك فيه عاجل حظ أو شهوة من غير أن يُعين على عمل
أخرى او يُقصد به اه ولما ذكر مضار البطنة دينا وبدنا ذكر منافع ضدها وهو
القصد كذلك ثم ختم ذلك الدر المنثور المتسقة جملةً أكمل اتساق بكلمة جامعة للشئآت
الفضائل ومكارم الاخلاق المقتبسة من مشكاة النبوة وهى وان العبد لن يهلك حتى
يؤثر شهوته على دينه إى ورب الكعبة ولو كان لسعة المقال مجال لحررنا على هذه الكلمة
أسفارا عديدة ثم لانكون قضيناها حق قدرها وذلك لانطباق جزئيات الضرر الدنيوى
والاخرى على تلك الكلمة أى انك لاتجد نوعا من أنواع ذلك الضرر الا وسببه ايثار
الشهوة على الدين اللهم تولنا بهديتك وارعنا برعايتك وقد وقع لعمر بن عبدالعزيز
رضى الله تعالى عنه كثير من أفاظ هذه الخطبة فى احدى خطبه ولا بدع فأتمه من
بيت الفاروق لانها أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم
أجمعين قال عتبة بن شماس يمدح عمر بن عبدالعزيز وذكر نسبه

ان أولى بالحق فى كل حق * ثم أحرى بأن يكون حقيقا

من أبوه عبد العزيز بن مروا * ن ومن كان جدّه الفاروقا

رد أموالنا علينا وكانت * فى ذرى شاهق يفوت الأنوقا

والأنوق الرنجة الانثى ومن أمثال العرب هو أعز من بيض الأنوق وذلك أنها
تبيض فى رأس الجبال فلا يكاد يوجد بيضا لبعده مطلبه وعسره يقولون لمن طلب
الامر العسير سألتني بيض الأنوق فان سأل محلا قيل له سألتني الأبلق العقوق وانما
هو الذكر من الخيل وهو لا يكون عقوقا لان العقوق الفرس اذا حملت فامتلا بطنها
فالأبلق العقوق محال

الخطبة الرابعة

(لسيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه لما نُقِمَ عليه)

لكل أمة آفة ولكل نعمة عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة عيابون
 طَعَانُونَ يظهرون لكم ماتحبون ويُسِرُونَ ماتكرهون طَغَامٌ مِثْلُ النَّعَامِ وَاللَّهُ مَا تَغْنَيْتُ وَلَا
 تَمْنَيْتُ وَلَا زَيْنَتْ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا اسْلَامٍ وَمَا تَرَكْتُ ذَلِكَ تَأْتِمًا وَلَكِنْ تَرَكْتُهُ تَكْرِمًا نَقِمَ
 عَلَيْهِ كَضْرَبِ عَتَبٍ وَكَذَا نَقِمَ الْأَمْرَ كَرِهَهُ وَنَقِمَ مِنْهُ كَذَا وَالْأُمَّةُ بِتَثْلِيثِ الْهَمْزَةِ فَبِالْفَتْحِ
 الشَّجَّةُ الَّتِي تَصِلُ إِلَى أُمِّ الدِّمَاغِ وَهِيَ الْجِلْدَةُ الَّتِي تَجْمَعُهُ وَيُقَالُ لَهَا أُمُّ الرَّأْسِ وَهِيَ إِمَا
 مَقْصُورَةٌ مِنْ أُمَّةٍ بِالْمَدِّ أَوْ لُغَةٌ فِيهَا وَبِالْكَسْرِ النِّعْمَةُ وَبِالضَّمِّ الْجَمَاعَةُ وَكُلُّ جِنْسٍ مِنَ الْحَيَوَانِ
 وَفِي الْحَدِيثِ لَوْلَا أَنْ الْكَلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّةِ لَأَمْرَتْ بِقَتْلِهَا وَأُمَّةُ النَّبِيِّ أَتْبَاعُهُ وَالْآفَةُ
 عَرَضٌ يَفْسُدُ مَا يَصِيبُهُ وَهِيَ الْعَاهَةُ وَإِيفُ الشَّيْءِ كَقِيلِ إِصَابَتِهِ الْآفَةُ فَهُوَ مُؤْفٌ وَمِثِيفٌ
 وَالْقَوْمُ أَوْفُوا وَلَا يَسْتَعْمَلُ الْمَفْعُولُ إِلَّا عَلَى النِّقْصِ كَمَا رَأَيْتَ حَتَّى قَالُوا لَيْسَ فِي الْعَرَبِيَّةِ مِنْ
 ذَوَاتِ الْوَاوِ مَفْعُولٌ عَلَى النِّقْصِ وَالتَّمَامِ مَعَ الْأَحْرَفَانِ ثَوْبٌ مَصُونٌ وَمَصُونٌ وَمِسْكٌ
 مَدُوفٌ وَمَدُوفٌ وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ عَنِ الْعَرَبِ وَمِنَ الْأُمَّةِ مَنْ طَرَدَ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْبَابِ
 وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَمَعْنَى مَدُوفٍ مَخْلُوطٌ مَمْزُوجٌ بِالْمَاءِ أَوْ غَيْرِهِ وَقِيلَ مَسْحُوقٌ وَعَاهُ الْمَالُ يَعْجُهُ
 إِصَابَتُهُ الْعَاهَةُ أَيْ الْآفَةُ فَهُوَ مَعِيُوهُ وَالطَّغَامُ كَسَحَابِ أَوْغَادِ النَّاسِ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ
 وَالْجَمْعُ وَقِيلَ الْوَاحِدُ كَسَحَابَةِ وَالْإِثْمُ الذَّنْبُ وَالْإِثْمُ كَسَحَابِ جَزَاؤُهُ وَتَأْتِمُ كَفٌّ عَنِ الْإِثْمِ
 وَالتَّكْرِمُ تَكْلُفُ الْكِرْمِ قَالَ الشَّاعِرُ الْعَرَبِيُّ

تَكْرِمٌ لِنَعْتَادِ الْجَمِيلِ فَلَنْ تَرَى * أَخَا كِرْمِ الْبَائِثِ يَتَكْرِمَا

وسبب النقم على عثمان رجل يقال له عبدالله بن سبأ ويعرف بابن السوداء كان يهوديا
 وأسلم فلم يحسن اسلامه وأخرج من امصار عديدة فلحق بمصر وكان يكثر الطعن على
 عثمان ويدعو في السر لاهل البيت ويقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم يرجع كما يرجع
 عيسى وعنه أخذ ذلك أهل الرجعة وان عليا هو الوصي وان عثمان أخذ الامر بغير حق
 ويحرض الناس على القيام في ذلك والطعن على الامراء فاستمال الناس بذلك في الامصار
 وكتب به بعضهم بعضا بل هو السبب في بلية هذه الامة والا فعثمان رضى الله تعالى عنه

من جملة الخلفاء الراشدين ومذهب أهل السنة ان ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة
وقد قيل فيه ونسب لنائلة زوجه

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ * قَبِيلَ التُّجَيْبِيِّ الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرَ

نسبة لتجيب بطن من كندة منهم كنانة قاتله أما تجوب فقبيلة من حمير منهم الشقي
ابن ملجم قاتل علي عليه السلام وجميع ما تقدم على عثمان له فيه ندحه شرعية غير أن الله
تعالى إذا أراد أمرا يسر أسبابه وقد ثبت في الصحيح انه وابن الخطاب شهيدان هذا
ماندين الله به وكذا لانحوض فيما شجر بين الصحابة بل نعتقد أنهم جميعا مأجورون ولا أقل
من أجر الاجتهاد ومن قدح في واحد منهم فقد أرضى الشيطان بارضاء ذلك اليهودي
وأسخط الله ورسوله وذلك سم قاتل في الدين (لطيفة) شكنا عبد الله بن يزيد بن معاوية الى
أخيه خالد عبث الوليد بن عبد الملك بخيله فذكر ذلك خالد لعبد الملك فقال له والوليد
حاضر (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) الآية فقال خالد (واذا أردنا أن نهلك قرية
أمرنا مترفيها) الآية فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني والله لقد دخل علي فما أقام
لسانه لحنا فقال خالد أفعلى الوليد تعول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه
سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان أخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد
فوالله ما تعدد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين ثم أقبل عليه فقال ويحك
فمن العير والنفير غيري جدتي أبوسفيان صاحب العير وجدتي عتبة بن ربيعة صاحب
النفير ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت فالعير هي
عير قريش التي أقبل بها أبوسفيان من الشام فقصدتها المسلمون فهرب بها أبوسفيان وبلغ
الخبر قريشا فنفر منهم نفر ليدفع عن العير بخاؤها فكانت وقعة بدر الكبرى وهم النفير وكان
شيخ القوم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وهو جد خالد من قبل جدته هند بنت عتبة
أم معاوية ومن أمثالهم

لست في العير يوم يحدون بالعي*ر ولا في النفير يوم النفير

ثم اتسع هذا المثل حتى صار يقال لمن لا يصلح لخير ولا لشر ولا يُحفل به لاني العير
ولا في النفير (قوله غنيمات وحبيلات الخ) يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما

أطرد الحَكَم بن أبي العاصي بن أمية وهو جد عبد الملك بن مروان لحماً الى الطائف فكان يرعى غنيمات ويأوى الى حُبَيْلة وهي الكَرَمَة (قوله رحم الله عثمان) أى لردّه إياه وكان عثمان استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ردّه متى أفضى الامر اليه ولا يلزم أن يكون ذلك الاستئذان والافضاء بنص صريح لم لا يجوز أن يكون بضروب من الاشارات وأنواع المفاهيم لان لذلك نظائر كثيرة ألا تراهم يوم السقيفة احتجوا على كون الخلافة في قريش دون الانصار بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى قريشا بالانصار فلو كانت فيهم الخلافة لما أوصى بهم فقبلوا ذلك بلا نزاع ولا مكابرة الا ما كان من سعد فانه تأخر عن البيعة ثم بايع فلا يكن في صدرك حرج مما ذكر اذا تقرر ذلك وضح لك أن فتنة مقتل عثمان رضى الله تعالى عنه هي معظم آفة الأمة بسبب أولئك الطعانين الذين أثارهم اليهودى اللعين وانما شبههم بالنعام لان به يضرب المثل في الجبن والحق اذا خاف شيئاً لا يرجع اليه أبداً ومعلوم انهم شبوا الفتنة ثم تتحوا عنها فوقع فيها الاكابر أولمّا أضمروا في أنفسهم من اختلاق أسباب هذا الشر وهي لا يكاد يتحمل إضمارها قلب مسلم والمراد بهم ذلك اليهودى وبعض من وافقه ممن لا خلاق له ولا ريب ان معدة النعام تذيب العظم الصلب والمجر قال الجاحظ في كتاب الحيوان من زعم ان جوف النعام انما يذيب الحجارة لفرط الحرارة فقد أخطأ ولكن لا بد مع الحرارة من غرائز أخر بدليل ان القدر يوقد عليها الايام ولا تذيب الحجارة قال كما ان جوف الذئب والكلب يذيان العظم ولا يذيان نوى التمر وكما ان الابل تأكل الشوك وتقتصر عليه وان كان شديداً كالسمر وهو شجر أم غيلان وتلقيه روثاً واذا أكلت الشعير ألقته صحيحاً اه (فتبارك الله أحسن الخالقين) قلت وقد سمعت من المرجوم سلطان باشا ان نعامة بمنزله ابتلعت عددا عظيماً من الذهب المضروب بجنينها نسيت مقداره الآن فأمر بمراقبتها فألقته سبيكة وانه شاهد ذلك بعينه في جملة من خدامه ومن حمق النعام أن ينسى بيضه ويحضن بيض غيره وذلك مشهور في أشعارهم قال

فَاتِي وَتَرَكِي نَدَى الْأَكْرَمِينَ * وَقَدْحِي بَكْفِي زِنَادَا شِحَا حَا

كَنَّا رَكَّةً بَيْضَهَا بِالْعَرَاءِ * وَمُلْبَسَةٌ بَيْضٌ أُخْرَى جَنَاحَا

يريد أنه مثلها في الحق اذ ترك استجداء الكرام وطفق يستجدي اللئام ثم ان عثمان رضى الله تعالى عنه تحدث بنعم الله تعالى عليه فقال ما تَغَنَّيْتُ اِنْحِ يَقَالَ تَغْنَى وَغْنَى مِنَ الْأَغْنِيَةِ كَأُحْجِيَّةٍ وَاحِدَةِ الْأَغَانِيِ أَيْ أَنَّهُ لَمْ يَرْكُنْ إِلَى لَهْوٍ قَطُّ وَلَا تَمَنِّيَتْ أَيْ تَرَكْتَ الْعَمَلَ اتِّكَالًا عَلَى الْإِمَانِيِّ لِأَنَّ ذَلِكَ مَذْمُومٌ شَرَعًا فَقَدْ عَاب رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَتْرَكَ الْعَمَلَ ثُمَّ يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْإِمَانِيَّ أَوْ التَّمَنَّى الْكُذْبَ أَيْ مَا كَذَبْتَ وَقَالَ أَعْرَابِي لَقَصَّاصٌ هَذَا شَيْءٌ رَوَيْتَهُ أَوْ تَمَنِّيْتَهُ وَهَذَا أَنْسَبُ لِقَوْلِهِ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ لِأَنَّهُ مُتَنَازِعٌ لِلْعَوَامِلِ الثَّلَاثَةِ فَيُعْمَلُ الْآخِرُ وَيُضْمَرُ فِي الْأَوَّلِينَ نَحْوُ تَسْبِيحُونَ وَتُحْمَدُونَ وَتُكَبَّرُونَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ ثُمَّ ذَكَرَ عُمَانَ أَنَّ ذَلِكَ أَيْ تَرَكَ مَا ذَكَرَ خُلِقَ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ تَكْرَمًا لِأَنَّهُ تَمَنَّى ذَلِكَ لِكَمَالِ اسْتِعْدَادِهِ لِلْخَيْرِ مِنْ أَصْلِ الْفِطْرَةِ لِأَنَّ الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ خُلِقَتْ مُسْتَعِدَّةً لِلْخَيْرِ مُتَفَاوِتَةً فِي ذَلِكَ فَهِيَ مِنْهُ مِنْ هُوَ كَامِلٌ الْاسْتِعْدَادُ لِلْخَيْرِ بِقِسْمِيهِ الدِّينِيِّ وَالدُّنْيَوِيِّ وَمِنْهَا مِنْ سَبَقَ لَهُ الشَّقَاءُ فَلَمْ يَحْظَ بِغَيْرِ الدُّنْيَوِيِّ كَأَجَارَةِ الْجَارِ وَحِمَاةِ الذِّمَارِ وَكَرَامِ التَّزْيِيلِ وَإِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَكَارِمِ الْإِخْلَاقِ الَّتِي خَصَّتْهُمْ بِهَا الْعِنَايَةُ الْإِلَهِيَّةُ دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْبَشَرِ أَجْمَعِ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ

الخطبة الخامسة

(لأمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه)

هَلَكَ مِنْ أَدْعَى وَرَدَى مَنْ اقْتَحَمَ فَانَ الْيَمِينَ وَالشَّمَالَ مَضَلَّةً وَالْوَسْطَى الْجَادَةَ مَنهَجًا عَلَيْهِ الْحَتَابُ وَالسَّنَةُ وَأَثَارُ النَّبُوَّةِ أَنَّ اللَّهَ دَاوَى هَذِهِ الْأُمَّةَ بِدَوَاءٍ مِنَ السُّوْطِ وَالسَّيْفِ لِأَهْوَادَةٍ عِنْدَ الْإِمَامِ اسْتَتَرُوا بِبَيْوتِكُمْ وَأَصْلَحُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَالتَّوْبَةَ مِنْ وَرَائِكُمْ مَنْ أَبَدَى صَفَحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ لَمْ تَكُونُوا فِيهَا عِنْدِي مَحْمُودِينَ أَمَا أَنَا لَوْ أَشَاءُ لَقَلْتُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَأَفَ سَبَقَ الرَّجُلَانِ وَنَامَ الثَّلَاثُ أَنْظَرُوا فَإِنْ أَنْكَرْتُمْ فَأَنْكُرُوا وَإِنْ عَرَفْتُمْ فَأَقْرِئُوا حَقًّا وَبَاطِلًا وَلِكُلِّ أَهْلٍ (قوله ردى) كَرَضِي رَدَى هَلَكَ وَاقْتَحَمَ الْأَمْرَ وَحَمَّ فِيهِ مِنْ بَابِ خَضَعَ رَمَى بِنَفْسِهِ فِيهِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَيُقَالُ أَرْضٌ مَضَلَّةٌ بِنَفْسِهَا مَعَ فَتْحِ الضَّادِ وَكَسْرِهَا أَيْ يَضِلُّ فِيهَا الطَّرِيقُ وَالْجَادَةُ وَسَطُ الطَّرِيقِ وَمَعْظَمُهُ وَالْمَنهَجُ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ كَالْمَنهَجِ

والمنهاج والهواذة اللين وادعيتُ الشيءَ تَمَدَّيْتَهُ وادعيتهُ طلبته لنفسى والاسم الدعوى وقد يتضمن الادعاء معنى الاخبار فتدخل الباء جوازا يقال فلان يدعى بكرم فعاله أى يجبر بذلك عن نفسه وجمع الدعوى الدعاوى بكسر الواو وفتحها ومثلها الفتاوى والمعنى هلك من تمنى وترك العمل كما تقدم أو هلك من طلب غير حقه أو هلك من مدح نفسه وزكاهها والادعاء لا يكون إلا لامر غير محقق الثبوت ألا ترى انه لا يسع أحدا أن يقول ادعى زيد أنه انسان وإنما كان المدعى هالكا سواء قلنا انه المتمنى أو الطالب غير حقه أو المزكى نفسه لأن هذا الادعاء من شأنه أن يحمله على اقتحام الامور العظيمة بلا روية فيردى لتجشمه طرفى قصد الامور وهما الافراط والتفريط أما الافراط فلا قدمه على عظام الامور وتوزطه في ذلك وأما التفريط فلتقصيره في اعداد الاسباب مع أن القصد وطرفيه أشبه شئ بالطريق بخانباها من جهة اليمين والشمال هما ذانك الطرفان ووسطها وهو الحاذة هو القصد وهو بالضرورة أوضح وأظهر بخلاف الجانين فان المضلة فيهما أقرب أى أنه متى وضع الحق وجب اتباعه ولا يعدل عنه وهذا هو نهج الكتاب والسنة وآثار النبوة وفي الحديث الشريف ان هذا الدين مَتِين فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ وَلَا تُبَغِضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ رَبِّكَ فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لِأَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبَقَ الْمَتِينُ الشَّدِيدُ وَأَصْلُ الْإِيغَالِ الدُّخُولُ وَمِنْهُ الْوَاعِلُ وَهُوَ الدَّاخِلُ عَلَى الْقَوْمِ وَهُمْ يَشْرَبُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى وَمِثْلُهُ الْوَارِشُ فِي الطَّعَامِ وَهُوَ الطَّفِيلُ وَقَالَ الْحَسَنُ مُطْرَفٌ بِن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ الْحَرَشِيُّ يَأْمُرُ طْرَفَ عِظِّ أَصْحَابِكَ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَقُولَ مَا لَا أَفْعَلُ فَقَالَ الْحَسَنُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَأَيْنَا يَفْعَلُ مَا يَقُولُ لَوَدَّ الشَّيْطَانُ أَنَّهُ ظَفِرٌ بِهَذِهِ مِنْكُمْ فَلَمْ يَأْمُرْ أَحَدٌ بِمَعْرُوفٍ وَلَمْ يَنْهَ عَنْ مَنكَرٍ أَى لَات تَرَكَ الْعَمَلَ وَالْمَوْعِظَةَ مَعًا لَيْسَ مِنَ الْقَصْدِ فِي شَيْءٍ وَقَالَ مَطْرَفٌ لِابْنِهِ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْعِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ وَالْحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ وَشَرُّ السَّيْرِ الْحَقِّقَةُ وَمُرَادُهُ بِالْعَمَلِ الْعَمَلُ الْمَجْرَدُ عَنِ الْعِلْمِ وَمَعْنَى كَوْنِ الْحَسَنَةِ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ أَنَّهَا بَيْنَ فِعْلِ الْمُقْصِرِ وَالْغَالِيِ وَخَيْرِ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا وَالْحَقِّقَةُ أَنْ يَسْتَفْرِغَ الْمَسَافِرُ جَهْدَ ظَهْرِهِ فَيَقْطَعَهُ فَيُهْلِكَ ظَهْرَهُ وَلَا يَبْلُغُ حَاجَتَهُ يَقَالُ حَقَّقَ السَّيْرَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ قَالَ الرَّاجِزُ * وَأَنْبَتَ فَعَلَ السَّائِرَ الْمُحَقِّقِ * فَالْمُحَقَّقُ هُوَ الْمُنْبَتُّ وَلَقِيَ الْحَسَنُ سَابِقَ الْحَاجِّ وَقَدْ

أسرع بفعل يومئ إليه بأصبعه فَعَلَ الغازلة وهو يقول خرقاءً وَجَدَت صوفاً وهو مثل
يُضْرِب للرجل الاحمق الذي يجد مالا فيعيث فيه ونظرت عائشة رضى الله تعالى عنها
الى رجل ممتاوت فقالت ما هذا فقالوا أحد القراء فقالت قد كان عمر بن الخطاب قارئاً
فكان اذا قال أسمع واذا مشى أسرع واذا ضرب أوجع ونظر عمر الى رجل مظهر
للنسك ممتاوت نَخَفَقَهُ بالدِّرَّة وقال لا تُمِت علينا ديننا أمانك الله أى لان الدين مبنى
على الشهامة والحماسة والحِدِّ والنشاط وعدم التواني والكسل حتى لقد كانوا يستحبون
جَهارة الصوت ونخامته ويمجدون ذلك قال مادح الرشيد

جَهير الكلام جهير العُطاس * جهير الرِّوَاء جهير النِّعَمِ
ويُخَطِّو على الأيْنِ خَطِّو الظَّليم * ويعلو الرجالُ بِخَلْقِ عَمَمِ

الرواء حُسْنُ المَنْظَرِ أى أن جماله واضح غير مستتر والايين الاعياء والعمم الجسيم وكان
العباس بن عبد المطلب أجهر الناس صوتاً ولذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما انهزم الناس يوم حنين يا عباس اصرخ بالناس ويروى أنه صاح يوماً يا صباحاه وقد
دهمتهم غارة فاستسقط بعض الحوامل لشدة صوته وذلك معقول اذا كان مفاجأة آتياً
من حيث لم يُعتد وبه أجيب عن قول النابغة الجعدي

وأزجرُ الكاشِخِ العدو إذا اغـ * تابك عندي زجراً على أضم
زجرَ أبى عمرو السباع إذا * أشفق أن يختلطن بالغم

الكاشخ مُضْمِرُ العداوة والفعلُ من باب قطع وكاشخه أيضاً والأضم الغضب والحقد
والحسد وذلك أن الرواة احتملت هذا البيت على أنه كان يزجر الذئب ونحوها مما يُغير
على الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه فقال الطاعنون في ذلك ان السبع أشد أيداً أى
قوة من الغنم فكانت تهلك قبله وقال من يحتج له ان الغنم كانت قد أنست بهذا منه
والصوت الرائع أنس لمن أنس به كالرعد القاصف الذى لولا خشية صاعقته لم يُفزع
كبير فزع ولو جاء أقل منه من جوف الارض لذعر ولم يبعد أن يقتل اذا أتى من
حيث لم يُعتد وكانوا يستحبون أيضاً تمرين الاعضاء على العمل ورياضتها بالحركة قال
الجاحظ عن محمد بن الجهم أقبلت على الفكر فاعترتني حُبسة في لساني قال وهذا لان

اللسان يحتاج الى التمرين على القول حتى يخف له كما تحتاج اليد الى التمرين على العمل
والرجل الى التمرين على المشى وكما يعانیه موتر القوس ورافع الحجر ليصلب ويستد ذلك
معروف في أشعارهم قال الراجز

كَأَنَّ فِيهِ لَفَفًا إِذَا نَطَقَ * مِنْ طَوْلِ تَجْبِيسِ وَهَمٍّ وَأَرْقٍ

قلت ومن هذا القبيل الجُمُاز المعروف الآن عند الاجانب واللفف ادخال حرف
في حرف ويكرهون الافراط في الرفاهية قال أبو خراش يصف ولده خراشا
وَلَمْ يَكُ مَثْلُوجَ الْفُوَادِ مُهَبَّجًا * أَضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرَّيْبَةِ وَالْخَفْضِ
مثلوج الفؤاد بارد القلب والمهيج الثقيل النفس والريبة السمن والخفض النعمة
وكانوا يمدحون بالطول ويضعون من القصر فلا يذكره منهم الا محتجج عن نفسه كقول
اعرابي أومأت اليه مغنية بالقصر تعيبه به

يَا جَعْفَرَ يَا جَعْفَرَ يَا جَعْفَرَ * إِنَّ أَكْرَبَةَ فَأَنْتِ أَقْصَرُ

أَوْ أَكْرَبُ ذَا شَيْبٍ فَأَنْتِ أَكْبَرُ * غَزَلِكِ سِرْبَالِ عَلِيكِ أَحْمَرُ

وَمَقْنَعٌ مِنَ الْحَرِيرِ أَصْفَرُ * وَتَحْتَ ذَلِكَ سَوَاةٌ لَوْ تُدْكَرُ

كما احتج نضلة السلمى عن الدمامة بقوله في يوم غول

أَلَمْ تَنْتَلِ الْفَوَارِسَ يَوْمَ غَوْلٍ * بِنَضْلَةٍ وَهُوَ مَوْتُورٌ مُشِيحٌ

رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ حُرٌّ * وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ

فَشَدَّ عَلَيْهِمُ بِالسَّيْفِ صَلْتًا * كَمَا عَضَ الشَّبَابُ الْفَرَسَ الْجَمُوحُ

فَأَطْلَقَ غُلًّا صَاحِبَهُ وَأَرْوَى * قَتِيلًا مِنْهُمْ وَنَجَّى جَرِيحًا

وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ * وَتَحْتَ الرِّغْوَةِ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ

الموتور من قتل له قتيلا فلم يدرك بدمه والمشيح الحامل الجاد وشبا كل شئ حده
(قوله ولم يخشوا الخ) أى أنهم لا احتقارهم اياه لم يكونوا ليحذروه فلما كشفوا عنه وضع
فضله كما يضح اللبن بكشف الرغوة ولا يمدحون غيرهم بالقصر قال عنتره في مدح الطوال
بَطَّلَ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ * يُحْدَى نَعَالُ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ

أى لم يسارك في الرحم وقال جرير

تَعَالَوْا فَفَاتُونَا فِي الْحُكْمِ مَقْنَع * الى الغرمن أهل البطاح الأكارم
فَاتِي لَأَرْضِي عَبْدَ شَمْسٍ وَمَا قَضَتْ * وَأَرْضِي الطَّوَالَ الْبَيْضَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَقَالَ حَسَّانُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

وَقَدْ كَمَا تَقُولُ إِذَا رَأَيْتَنَا * لَذِي جِسْمٍ يُعَدُّ وَذِي بَيَانٍ

كَأَنَّكَ أَيُّهَا الْمَعْطَى بَيَانَا * وَجِسْمًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَدَّانِ

المدان كسحاب صنم وبه سُمِّي عبد المدان وهو أبو قبيلة من بني الحارث منهم علي
ابن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المداني وَلِيَّ صنعاء أيام السَّقَّاح وعبد المدان
اسمه عمرو وعبد الله ابنه هذا كان يُسَمَّى عبد الحجر له وفادة فسماه سيدنا ومولانا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبدالله وكان علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الى
منكب عبدالله وكان عبدالله الى منكب العباس وكان العباس الى منكب عبد المطلب
وقد رأت عجوز قديمة عليا هذا يطوف بالبيت كأنه راكب والناس مُشَاة قد فَرَعَ النَّاسُ
لَطُولَهُ فَقَالَتْ مَنْ هَذَا فَقِيلَ عَلِيٌّ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بَنِ الْعَبَّاسِ فَقَالَتْ لِإِلَهِ الْإِلَهِ إِنْ النَّاسُ
لِيُرْدُّونَ عَهْدِي بِالْعَبَّاسِ يَطُوفُ بِهَذَا الْبَيْتِ كَأَنَّهُ فُسْطَاطٌ أَبْيَضٌ وَقَالَتْ الْخَنَسَاءُ

طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعَ الْعِمَا * دَسَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا

تَرِيدُ طُولَ قَامَتِهِ وَقَالَ مَرْوَانَ لِلْمُهْدِيِّ

قَصُرَتْ حَمَائِلُهُ عَلَيْهِ فَقَلَّصَتْ * وَلَقَدْ تَأْتَقُ قِيْنَهَا فَنَاطَهَا

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طِيءٍ

جَدِيرٌ أَنْ يُقِلَّ السَّيْفَ حَتَّى * يَنْوَسَ إِذَا تَمَطَّى فِي النَّجَادِ

وَقَالَ الْحَكِيمِيُّ أَبُو نُؤَاسٍ

سَبِطَ الْبَنَانِ إِذَا احْتَبَى بِنَجَادِهِ * عَمَّرَ الْجَمَاحِمَ وَالسَّمَاطَ قِيَامُ

وَلَا نَحْرَ مِنْ طِيءٍ

وَمَا التَّقَى الصَّفَانِ وَاخْتَلَفَ التَّقْنَا * نِهَالًا وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نِهَالُهَا

تَبَيَّنَ لِي أَنْتَ الْقَمَاءَةُ ذَلَّةٌ * وَأَنْتَ أَشَدَّاءُ الرِّجَالِ طَوَالُهَا

دَعَا يَا لَسَعْدٍ وَاتَّمَيَّنَا لَطِيءٍ * أَسْوَدُ الشَّرِيِّ إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا

جَمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيِّ غَوِيٍّ وَمَالِكٍ * كَتَّابٌ يَرُدِّي الْمُقْرِفِينَ نَكَالَهَا
 لَهُمْ عَجْزٌ بِالْحَزْنِ فَالرَّمْلُ فَاللَّوِي * وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَّ جَدِيسَ رِعَالَهَا
 وَتَحْتَ نُحُورِ الْخَيْلِ حَرَشُفُ رَجَلَةٍ * نُتَاحُ لِحَبَاتِ الْقُلُوبِ نِبَالَهَا
 أَبِي لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّمِيمَ أَنَّهُمْ * بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالَهَا
 فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ * بَحِيثٌ تَنَاصَى طَلْحُهَا وَسَيَّالَهَا
 دَعَا لِبِزَارٍ وَاتَّمَيْنَا لَطِيءٍ * كَأَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَزِيَالَهَا
 فَلَمَّا التَقِينَا بَيْنَ السَّيْفِ فِيهِمْ * لِسَائِلَةٍ عَنَا حَفِيٍّ سُوَالَهَا
 وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالرِّمَاحِ تَضَلَّعَتْ * صَدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَتْ نِهَالَهَا
 وَلَمَّا تَدَانُوا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ * وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سَلْمًا حِبَالَهَا
 فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ * قَوَادِمُ مَرَبُوعَاتِهَا وَطِوَالَهَا

الناهل الذي يشرب أول شربة فاذا شرب ثانية فهو عال يقال سقاه علا بعد نهل وعلا
 بعد نهل وفي المثل سُمِّتَهُ سَوْمَ عَالَةٍ إِذَا عَرَضَتْ عَلَيْهِ عَرَضًا يَسْتَحِي مِنْ أَنْ يُقْبَلَ مَعَهُ
 وَالْعَالَةُ لِاحْتِجَاجِهَا لِلشَّرْبِ (قوله وأسباب المنايا نهالها) أي أول ما يقع منها يكون سببا لما
 بعده والمُقْرِفُونَ المفسدون وهو في الاصل الهُجْنَةُ وسبق تفصيل ذلك والعجز هنا مؤخر العسكر
 مستعار والرعال الجماعات المتفرقة واحدها رَعْلَةٌ وَالْحَرَشَفُ نَبْتُ يَكْثُرُ بِالْبَادِيَةِ شَبَهُهُ بِالنَّبْلِ
 فِي الْكَثْرَةِ وَالرَّجَلَةُ الرَّجَالَةُ وَالنَاتِقُ الْوَلُودُ فَإِذَا أَسْرَفَتْ فِي ذَلِكَ وَكَثُرَ وَلَدُهَا جَدًا قِيلَ مِتَّاقٌ
 وَتَنَاصَى تَقَارَبَ يُقَالُ تَنَاصَى الرَّجُلَانِ نِصَاءً وَتَنَاصِيًّا إِذَا اقْتَتَلَا فَاخْذَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِنَاصِيَةِ
 صَاحِبِهِ وَالطَّلْحُ وَالسَّيَالُ مِنَ الشَّجَرِ وَعَصِينَا جَعَلْنَا الرِّمَاحَ كَالعِصِيِّ وَقَوَادِمُ ذَاتُ إِقْدَامِ
 أَي مُقَدِّمَاتٍ لَكِنَّهُ جَاءَ بِهِ عَلَى الْأَصْلِيِّ كَمَا قَالَ * يَخْرُجْنَ مِنْ أَكْثَافِ لَيْلٍ غَاضٍ * أَي
 مَغْضُومٌ وَالْمَرْبُوعَاتُ الْمَعْتَدَلَةُ الَّتِي لَمْ تَبْلُغْ أَنْ تَكُونَ رُحْمًا وَقَدْ كَانَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يُنْسَبُ إِلَى الطُّوْلِ أَنْ مَشَى وَحْدَهُ أَوْ مَعَ قَصِيرٍ وَالإطال على من ماشأه فلو اكتشفه طويلا
 ن طالها فاذا فارقاه نُسِبَ إِلَى الرَّبْعَةِ وَكَانُوا يَدْمُونُ ضُؤْلَةَ الْأَصْوَاتِ وَسُرْعَةَ الْكَلَامِ وَإِدْخَالَ
 بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ قَالَ شَاعِرُهُمْ

حَدِيثُ بَنِي بَدْرٍ إِذَا مَا لَقِيْتَهُمْ * كَثُرُوا الدَّبَّاءَ فِي الْعَرَبِ الْمُتَقَارِبِ

التزو الوَثْبُ والذبا أصغر الجراد والنمَل والعرج شجرٌ سهلى يذمهم الشاعر بما ذكر فيين
المصراعين مناسبة ولذا لم يكن هذا البيت من قبيل بعر الكَبْش في قول الجاحظ
وَشِعْرٍ كَبَعْرِ الكَبْشِ فَرَقَ بَيْنَهُ * لِسَانُ دَعْيٍ فِي القَرِيضِ دَخِيلِ
وذلك أن بعر الكَبْش يقع متفرقا ولما أنشد الكَمِيْتُ نَصِيْبًا قَوْلَهُ
وقد رأينا بها حُورًا مُنَعَّمَةً * يَبِيضًا تَكَامَلُ فِيهَا الدَّلُّ والشَّنْبُ
عقد نصيب خنصره فقال له الكميت ماتصنع فقال أحمى خطأك تباعدت في قولك
تكامل فيها الدل والشنب هلا قلت كما قال ذو الرمة
لَمِيَاءَ فِي شَفْتَيْهَا حُوءٌ لَعَسَ * وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أُنْيَابِهَا شَنَبُ
ثم أنشده من قصيدة أخرى قوله

كَأَنَّ العُطَامَطَ مِنْ غَلِيهَا * أَرَا جِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غَفَارَا

يصف قدرا شبه غليانه وارتفاع اللحم فيه بالموج الذي يرتفع فقال له نصيب ما هجت
أسلم غفارا قط وانما عاب قوله تكامل فيها الدل والشنب لأن الكلام لم يجر على نظم
ولا وقع الى جانب الكلمة ما يشاكلها وقال عمر بن لُحَا لابن عم له أنا أشعرُ منك قال
وكيف قال لاني أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه ويقال بعسر وبعر وكذا
نهر وشمع وشعر لأنهم قد يحركون الساكن بحركة ما قبله قال زهير

ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنْ مَشَرَبَكُمْ * مَاءَ بَشْرِي سَأَمَى فَيَدَّ أَوْ رَكَكَ
أَصْلُهُ رَكٌّ وَقَالَ عَبْدُ مَنَافِ بْنِ رَبِيعِ الهُدَلِيِّ

إِذَا تَجَاوَبَ نَوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ * ضَرْبًا أَلِيمًا بِسَبْتِ يَلْعَجِ الْجِلْدَا

والسبت بكسر السين جلود البقر وكل جلد مدبوغ وبضمها نبات وبتفتحها اليوم
ويلعج يُحْرَقُ وقد يحركون الساكن بحركة اعراب الحرف بعده كقول طرفة

بِجِفَانٍ تَعْتَرِي نَادِيَنَا * مِنْ سَنَامٍ حِينَ هَاجَ الصَّيْبُ أَيْ البَرْدُ

وقول الآخر * أَنَا ابْنُ مَاوِيَةَ إِذْ جَدَّ النَّقْرُ * أَرَادَ النَّقْرُ وَهُوَ صَوِيْتُ اللِّسَانِ يَسْكُنُ

بِهِ الفَرَسُ إِذَا اضْطَرَبَ بِفَارِسِهِ وَشَبَّهَ ذَلِكَ قَوْلَهُ

عَجِبْتُ وَالدَّهْرُ كَثِيرٌ عَجْبُهُ * مِنْ عَتْرِي سَبْنِي لَمْ أَضْرِبُهُ

وقال أبو النجم * أقول قَرَّبَ ذَا وَهَذَا أَرْحَلُهُ * وقال طَرْفَةٌ أَيْضًا
حَابِسِي رَبْعٌ وَقَفْتُ بِهِ * لو أَطِيعَ النَّفْسَ لَمْ أَرِمُهُ

(قوله ان الله داوى هذه الامة انخ) يريد أنواع الحدود الشرعية فانها دواء لأدواء النفوس
ثم هي كفارة للآثام في الآخرة كما ثبت في الصحيح (قوله لاهوادة عند الامام) هو من
قبيل القيام بالقسط الذي أمر به الكتاب العزيز في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا
قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ) الآية الكريمة فمَنْ رُفِعَتْ
النازلة للامام أو نائبه قضى فيها بحكم الله لا يهوى نفسه حتى ان توبة الجاني بعد قدرة الامام
عليه لا تُسْقِطُ الْقِصَاصَ كما هو مبسوط في محله لان من أبدى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ وَمَتَى
اسْتَتَرْتُ الْاِثْمَةَ فِي بَيْوتِهَا أَيْ لَمْ تَتَهَنَّكَ بِالْمَعَاصِي وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا الْحَاكِمُ وَاصْطَلَحْتَ فِيهَا بَيْنَهَا
فَلَا سَبِيلَ لِلْحَاكِمِ عَلَيْهَا لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ بِالتَّنْقِيبِ عَنِ الضَّمَائِرِ وَإِنَّمَا أَمْرٌ بِالْأَخْذِ بِالظَّاهِرِ وَاللَّهُ
تَعَالَى يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ لِأَنَّ التَّوْبَةَ حَاسِمَةٌ لِذَلِكَ فَيَسْتَرِيحُ الْحَاكِمُ وَالْمُحْكَمُ وَهَذَا الْكَلَامُ مِنْ
نَوَائِجِ الْحُكْمِ وَدَعَائِمِ السِّيَاسَةِ وَأَسَاسِ الْمُلْكِ وَلَا يَدْعُ فَهُوَ مِنْ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَدِينَةِ الْعِلْمِ وَمَا
وَلِيَ الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ قَالَ لَابْنُ هَرَمَةَ الشَّاعِرِ إِنِّي لَأَسْتُكْمِنُ بِبَاعِ لِكَ دِينِهِ
رَجَاءً مَدْحِكَ أَوْ خَوْفَ ذَمِّكَ قَدْ أَفَادَنِي اللَّهُ بِوِلَادَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدْحِ
وَجَنَّبَنِي الْمَقَابِحَ وَإِنِّ مِنْ حَقِّهِ عَلَيَّ أَنْ لَا أُغْضِي عَلَى تَقْصِيرٍ فِي حَقِّهِ وَأَنَا أَقْسِمُ بِاللَّهِ لئن
أُتَيْتُ بِكَ سَكَرَانَ لَأُضْرِبَنَّكَ حَدًّا لِلخَمْرِ وَحَدًّا لِلسُّكْرِ وَلَا زَيْدَتَ لِمَوْضِعِ حُرْمَتِكَ إِنِّي فليكن
تَرَكَكُ لَهَا اللَّهُ تُعْنُ عَلَيْهِ وَلَا تَدْعُهَا لِلنَّاسِ فَتَوَكَّلِ إِلَيْهِمْ فَهَضَّ ابْنُ هَرَمَةَ وَهُوَ يَقُولُ

نَهَانِي ابْنُ الرَّسُولِ عَنِ الْمُدَّامِ * وَأَدْبَنِي بِأَدَابِ الْكِرَامِ
وَقَالَ لِي اصْطَبِرْ عَنْهَا وَدَعَّهَا * لِحَوَافِ اللَّهِ لِاخْوَفِ الْإِنَامِ
وَكَيْفَ تَصَبَّرِي عَنْهَا وَحُجِّي * لَهَا حُبٌّ تَمَكَّنَ فِي عِظَامِي
أَرَى طَيْبَ الْحَلَالِ عَلَى حُبِّهَا * وَطَيْبَ النَّفْسِ فِي حُبِّهَا الْحَرَامِ

ومثل قول زيد فليكن تركك لها انخ قول عائشة رضي الله تعالى عنها من أرضى
الله باسخط الناس كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أرضى الناس باسخط الله وكله الله
الى الناس وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفدها عليه وقد أكلا هل لك

في الشراب فقال يا أمير المؤمنين ليس بحرام ما أحلته ولكني أمتع أهل عملي منه وأكره أن أخالف قول العبد الصالح وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه فأعفاه وشبهه بذلك أن عبد الملك قال لنصيب السابق ذكره بعد ما أنشده واستحسن شعره هل لك فيما يتنادم عليه فقال يا أمير المؤمنين تأملني فقال قد أراك فقال يا أمير المؤمنين جلدي أسود وخلق مشوه ووجهي قبيح ولست في منصب وإنما بلغ بي مجالستك وموا كلتك عقلي وأنا أكره يا أمير المؤمنين أن أدخل عليه ما ينقصه فأعجبه كلامه وأعفاه وقول علي رضي الله تعالى عنه وقد كانت أمور الخ يريد بها ما شجر بينهم من مخالفته رضي الله تعالى عنه وهو كثير ومراده بالرجلين الشيخان رضي الله تعالى عنهما وبالثالث عثمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين ونومه كناية عن فرط حمله وعفوه حتى اجتراً السفهاء وله نُدحة في ذلك كبقية الصحابة كما أسلفنا وقوله رضي الله تعالى عنه انظروا الخ كقول الفاروق من رأى منكم في أعوجاجا فليقومه رضي الله تعالى عنهم أجمعين وجعلهم شفعاء لنا يوم الدين

الخطبة السادسة

(وهي بعض الخطبة الشقشقية لأمر المؤمنين سيدنا علي كرم الله وجهه)
 أما والله لقد تَقَمَّصَها فلان وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرِّحَا ينحدر عني السيل ولا يرقى إلى الطير فسَدَلْتُ دونها ثوبا وطويت عنها كَشْحًا وطفقت أرتبي بين أن أصول بيد جداء أو أصبر على طُخِيَةِ عَمِيَاء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت أن الصبر على هاتا أعجبي فصبرت وفي العين قددي وفي الحلق شجبا أرى ترائي نهبها حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده ثم تمثل بقول الاعشى

شتان ما يومى على كورها * ويوم حيان أحي جابر

فيا عجباً بيناً هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تَشَطَّرَا ضرعها فصيرها في حوزة خشنا يغلط كلامها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان أشنق لها حرم وان أسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله

بَحْبَطُ وَشِمَاسٍ وَتَلَوْنَ وَاعْتَرَضَ فَصَبَّرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ حَتَّى إِذَا مَضَى
لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعِمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لَللَّهِ وَلِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ
الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صَرْتُ أَقْرَبَ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ لِكَيْنِي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسْفُؤُوا وَطَرْتُ
إِذَا طَارُوا فَصَنَعِي رَجُلٌ مِنْهُمْ لِيُضَغِّنَهُ وَمَالَ الْآخِرِ لِيُصِرَّهُ مَعَ هُنَّ وَهِنٍ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ
الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنِيهِ بَيْنَ نَيْلِهِ وَمُعْتَلِّقَهُ وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يُحْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَةَ
الْأَبْلِ نَيْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنْ انْتَكثَ فَتَلَّهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلَهُ وَكَبَّتْ بِهِ بِطَّتُهُ فَمَا رَاعَنِي
إِلَّا وَالنَّاسَ كَعَرَفَ الضَّبْعُ إِلَى يَنْتَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقِدْتُ وَطِئَ الْحَسَنَانَ وَشَقَّ
عِظْفَائِي مَجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ
الْآخَرَى وَفَسَقَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ الْآيَةُ
بِئْسَ مَا لِلَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زَبْرُجُهَا أَمَا وَالَّذِي
فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحِجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ
عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُوا عَلَى كِبْرِيَا ظَالِمٍ وَلَا سَغْبِ مَظْلُومٍ لِأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا
وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلَاهَا لِأَلْقَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ قَالُوا وَقَامَ
إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بَلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاقِلَهُ كِتَابًا فَأَقْبَلَ
يَنْظُرُ فِيهِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَطْرَدْتُ خُطْبَتَكَ مِنْ
حَيْثُ أَفْضَيْتَ فَقَالَ هِيَ هَاتِ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَّتْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
فَوَاللَّهِ مَا أَسْفَفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسْفَى عَلَى هَذَا الْكَلَامِ أَنْ لَا يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ بَاطِنٌ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ أَوْلَا أَنْهُ اخْتَلَفَ فِي كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الْمَشْتَمَلِ
عَلَى هَذِهِ الْخُطْبَةِ وَغَيْرِهَا فَمَنْ قَائِلٌ أَنَّهُ لِلشَّرِيفِ الرَّضِيِّ أَوْ أَخِيهِ الْمُرْتَضِيِّ وَأَنَّهَا جَمَعَاهُ
مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَمَنْ قَائِلٌ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيْرُ
أَنَّ الْحَافِظَ الذَّهَبِيَّ نَصَّ عَلَى أَنَّهُ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ جَزْمًا قَالَ لَمَّا فِيهِ مِنَ الْخَطِّ الصَّرِيحِ
وَالسَّبِّ لِلشَّيْخِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَهُوَ الْحَقُّ إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَأَقُولُ إِنَّمَا
سَمِيَتْ هَذِهِ الْخُطْبَةُ بِالشَّقْشِقِيَّةِ بِكَسْرِ الشَّيْنَيْنِ الْمُعْجَمَتَيْنِ لِتَقُولُهُ فِيهَا تِلْكَ شَقْشِقَةٌ هَدَرْتُ
ثُمَّ قَرَّتْ وَأَصْلُ الشَّقْشِقَةِ شَيْءٌ كَالرَّبْرِ يُخْرِجُهُ الْبَعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ وَصَوْتُهُ بِهَا هَدِيرٌ

وسئل عليه السلام عن مسألة فدخل مبادرا ثم خرج في رداءٍ وحذاءٍ وهو متبسّم فقيل له
يا أمير المؤمنين انك كنت اذا سئلت عن المسألة تكون فيها كالسكة المحمّاة فقال اتى
كنت حاقنا ولا رأى لحاقين ثم أنشأ يقول

إذا المشكلات تصدّين لي * كشفت حقائقها بالنظر

لساني كمشقة الأرحي * أو كالحسام اليماني الذكر

ولست بأمّعة في الرجا * ل أسائل هذا وذا ما انخر

ولكنني مدرب الأصغرين * أبين مع ماضى ما غبر

الحقن حبس البول والفعل كقتل والسكة حديدة منقوشة تطبع بها الدراهم والجمع
سكك كسدرة وسدر والارحي نسبة لأرحب قبيلة من همدان أو فحل أو موضع ومنه
النجائب الارحيات والإمعة والإمّع الرجل الذي لا رأى له ولا عزم فهو يتابع كل أحد
على رأيه ولا يثبت على شئ والمدرب مفعول وهو الآلة من الذرب بالتحريك مصدر
ذرب الشئ من باب تعب صار حديدا ماضيا ويعدى بالحركة فيقال ذرّبه من باب قتل
ولسان ذرب أى فصيح والاصغران القلب واللسان (فائدة) صوب الزخشرى قول
أبي عثمان المازنى النحوى ان علياً رضى الله تعالى عنه لم يصح أنه تكلم بشئ من الشعر
الا هذين البيتين

تلّم قريش تمنّاني لتقتلني * فلا وربك ما برؤا وما ظفروا

فان هلكت فرهنّ ذمتي لهم * بذات ودقين لا يعفوها أثر

وذات ودقين الداهية وأجيب بما معناه لعل سند ذلك قوى لديهم والا فقد روى
عنه ما قدمنا وغيره كثير كقوله * أنا الذى سمتني أُمّي حيدر * الابيات وقوله فى السجن

الذى بناه وسمّاه مُحَيِّسَا بعد ان كان من قصّب واسمه نافع فنقبه اللصوص

أما تراني كَيِّسَا مَكِّيَّسَا * بنيت بعد نافع مُحَيِّسَا

بابا حصينا وأميننا كَيِّسَا *

وتواتر عنه * محمد النبي أحمى وصهرى * الابيات وسوى ذلك مما شاع وذاع بحيث
أن النفوس لا تطمئن الى أنه لم يقل غير هذين البيتين لاسيما وقد قال الشّعبي كان أبو بكر

شاعرا وكان عمر شاعرا وكان عثمان شاعرا وكان على أشعر الثلاثة ونقله الحافظ أبو عمرو بن عبد البر في الاستيعاب وذكر مثله جماعة ونسب اليه من أشعار الحكم وغيرها شئ كثير اه و يروى أيضا عنه رضى الله تعالى عنه انه قال يوم خيبر

دُونَكهَا مُتْرَعَةٌ دِهَاقَا * كَأَسَا زُعَاقَا مُلِئْتُ زُعَاقَا

الزقاق كغراب الماء المتر الغليظ لا يطاق شربه والفعل ككرم وله عليه السلام
لَمَنْ رَايَهُ سَوْدَاءَ يَحْفُقُ ظَلَمَهَا * إِذَا قِيلَ قَدَمَهَا حُضَيْنٌ تَقَدَّمَا
فيوردها في الصف حتى يُقِيلَهَا * حِيَاضُ الْمَنَايَا تَقَطُرُ الْمَوْتَ وَالِدَمَا
حزى الله قوما قاتلوا في لقاءهم * لدى الموت قَدَمَا مَا عَزَّ وَأَكْرَمَا
ربيعة أعنى أنهم أهل نجدة * وبأس إذا لاقوا نَحْمِيسَا عَرَمَرَمَا

والضمير في تقمصها يعود على الخلافة ومراده بفلان أبو بكر رضى الله تعالى عنه وقوله محلى منها الخ كناية عن رفعة قدره وعلو مكانته والجداء من قولهم رحم جذاة أى لم توصل وسن جذاة أى متهممة والمراد عدم المعين والطخية الظامة ونسبة العمى اليها مجاز عقلى ويكذح يسعى سعى المجهود وهاتا أى هذه وأحجا أى ألزم من حجى به كرضى والقذى ما يسقط في العين والشراب والشجا ما عترض في الحلق من عظم ونحوه فأدلى بها أى ألقى بها الى فلان يريد عمر رضى الله عنه والاعشى كنيته أبو بصير واسمه ميمون بن قيس من وائل وكان أبوه قيس يدعى قتيل الجوع لموته جوعا في غار سقطت عليه صخرة من الجبل فسدت فمه والاعشى من فحول شعراء الجاهلية سلك في شعره كل مسلك وقال في أكثر أعاريض العرب وسئل يونس النحوى من أشعر العرب فقال لا أومئ الى رجل بعينه ولكنى أقول امرؤ القيس اذا ركب والناغسة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب وكانوا يسمونه صناجة العرب بلجودة شعره وكان ينفذ على الملوك لاسيما ملوك فارس ولذا كثرت الالفاظ الفارسية في شعره وأدرك في آخر عمره الاسلام ورحل الى النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية فسأله بعض فتية من قريش عن وجهه الذى يريد فقال أردت محمدا فقد سمعت مبعثه في الكتب فقالوا انه يحرم الخمر والزنا والتمار قال أما الزنا فقد تركنى ولم أتركه وأما الخمر فقد قضيت منها وطرا وأما التمار فلعلى أصيب عنه

عوضاً بجمعوا له مائة ناقة حمراء ولم يزالوا به حتى صدوه عن وجهه بعد أن أنشأ قصيدته في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم التي مطلعها ألم تغتمض عينك الخ فلما كان بناحية اليمامة ألقاه بعيره فقتله وكان عمى في آخر عمره كما أسلفناه مع تلك القصيدة في المقارنة الرابعة وبيت الشاهد من قصيدة ليمون هذا ومطلعها

شأقك من قبلة أطلأها * بالشَّطِّ فالجزع الى حاجر

وسببها أن علقمة بن علاثة الصحابي رضي الله تعالى عنه كان نافر ابن عمه عامر بن الطفيل عدو الله وكان علقمة كريماً رئيساً وكان عامر عاهراً سفيهاً فهاب حكام العرب أن يحكموا بينهما بشئ وقال لهما هريم بن قُطبة بن سنان أنتما كركبتي البعير يقعان معا وينهضان معا قال فأيئنا الأيمن قال كلا كما يمين ثم ان الأعشى استجار بعلقمة فأجاره الآمن الموت فاستجار بعامر فأجاره منه وقال له ان مت في جوارى بعثت الى أهلك الدية ثم أغراه على تنفيره على علقمة فنفره عليه بقصائد فنذر علقمة ليقتلنه ان ظفر به فقال الأعشى هذه القصيدة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رواية هذه القصيدة وقال لحسان لما هم بانشادها ان علقمة حسن القول أي عند قيصر وانه لا يشكر الله من لا يشكر الناس فقال حسان يارسول الله من نالتك يده وجب علينا شكره فرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاشعار كلها الاهايتين الكلمتين أي قصيدة الأعشى هذه وقول أمية بن أبي الصلت في أهل بدر

ماذا بيد في العَقْمِ * قَلَّ من مَرَارِيةٍ بِحَاجِحِ

ثم ان علقمة أتى بالأعشى مكبلاً بالحديد فقال له الحمد لله الذي أمكنني منك فقال

الأعشى

أعلِّم قد صيرتني الامور * اليك وما أنت لي مُنْقِصِ

فهب لي ذنوبي فدتك النفوس * ولا زلت تمسوا ولا تنقص

فخل وثاقه وأحسن جائزته وبعث معه من يوصله الى مأمنه فقال الأعشى بعد ذلك

علقم ياخير بنى عامر * للضيف والصاحب والزائر

والضاحك السنن على همة * والغافر العثرة للعائر

وحيان وجارهما ابنا عميرة من بنى حنيفة وكان حيان نديما للأعشى يقول يومى على
كُور هذه الناقة بضم الكاف وهو الرَّحْل ويومى مع حيان أنحى جابر مختلفان لا يستويان
لأن أحدهما يوم سفر وتعب والثانى يوم لهو وطرب وكان حيان سيدا أفضل من أخيه
جابر فلما أضافه الى جابر غضب وقال عَمَّرْتَنِي بِأُنْحَى وجعلته أشهر منى لانا دمتك أبدا
فقال الاعشى اضطررتنى القافية فلم يعذره وليس من هذا القبيل قول حسان فى رثاء جعفر
ابن أبى طالب

وما زال فى الاسلام من آل هاشم * دعائم عَزَّ لِأَثْرَامٍ وَمَفْخَرِ

بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ * عَلَى وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمَتَخِيرِ

لأنها ليست باضافة تعريف وإنما هذا تعريف لهم حيث كان منهم والبهاليل جمع
بهلول كعصفور وهو السيد الوضىء الوجه الطويل القائمة قالوا بل منه قول أبى نواس من
قصيدة مدح بها العباس بن عبيد بن أبى جعفر المنصور

كيف لا يدنيك من أمل * من رسول من نفره

يريد أمير المؤمنين عليه السلام باستشهاده بهذا البيت ان ثمة فرقا بين خلافته وخلافة
من قبله لأنها أى الخلافة انما جاءت بعد فتح أبواب الفتن وكسر سورها الذى كان حائلا
دونها وقوله لَشَدَّ مَا نَشَطَّرَا ضَرَعَيْهَا معترضة بين جملتى عقدها وصيرها وشد فى مثل هذا
التركيب كعز فعالان مكفوفان بما كقلما وطالما وهما بمعنى حقا ويجوز أن يكون ما اسما
معربا تاما كما هو مذهب سيبويه فى نِعْمًا صَنِيعُكَ وَبِئْسَا عَمَلُكَ أى نعم الصنيع صنيعك
وبئس العمل عملك وهى هنا على هذا الوجه واقعة على التشطر المفهوم من الفعل وتشطرا
أى أخذ كل منها شطرا والضرع لذوات الظلف والخلف بمنزلة الثدي للمرأة وللناقة شطران
قادمان وآخران وكل خلفين شطر وشطربناقته تشطيرا صرَّ خلفيها وترك خلفين والخلف
حلمة ضرع الناقة والحلمة اللحمية الناتئة أى الحلمة على رأس الثدي من المرأة ورأس
الثدوة من الرجل وثنى الضرع مجازا باعتبار الشطرين كأن كل شطر ضرع فأطلق على
تأويلهم الخلافة واحدا بعد واحد اسم التشطر والاقتسام وأطلق على كل شطر اسم
الضرع لأن من تولها لا يتولاها الا تامة وهو من أبلغ أنواع المجاز والكلام بضم الكاف

الارض الغليظة والصعبة من الابل ما ليست بذلول وأشقى البعير وشنقه كفه بزمامه حتى
أصق ذفره أى العظم الناقى خلف الاذن بقادمة الرّحل وأسلس أرئحى وتقحم رعى
بنفسه فى القحمة أى الهلاك وأسف الطائر دنا من الارض فقام رجل يريد سعدا
والآخر عبد الرحمن والثالث عثمان وناجيا أى رافعا والنثيل الروث والمعتف مكان العلف
وأنخضم الاكل والبطنة البطر والأشر والكظة أى التخمّة وعرف الضبع ماعلى عنقها
من الشعر والتشبيه فى الكثرة وشق عطفه كناية عن تجاذب الناس أطرافه يدعونه للبيعة
وحليت المرأة تزينت بجيائها والزبرج الزينة والنسمة الروح وبرأها خلقها والحاضر من حضر
لمبايعته والمراد بكظة الظالم استئثاره بالحقوق وبسغب المظلوم هضم حرقه وأصل
السغب شدة الجوع والغارب الكاهل كناية عن الترك والعفطة الصرطة والعز المِعزى
والسواد العراق ومحصل القصة ان عمر رضى الله تعالى عنه لما طعن جعل الشورى بين
سنة علىّ وعثمان والزبير وطاحه وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص قال ما أحد
أحق بهذا الامر من الذين تُوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فلما
كان فى اليوم الثالث من وفاة عمر خرج عبد الرحمن بن عوف وتليه عمامة التى عممه
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه وصعد المنبر ثم قال أيها الناس انى سألتكم
سرا وجهرا عن امامكم فلم أجدم تعدلون بأحد هذين الرجلين إما على وإما عثمان وقال
قم يا علىّ فقام علىّ فوقف تحت المنبر وأخذ عبد الرحمن بيده وقال هل أنت مبأببى على
كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك
وطاقتى فأرسل يده ثم نادى قم يا عثمان فقال هل أنت مبأببى على كتاب الله وسنة نبيه
وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم نعم فرفع رأسه الى سقف المسجد وقال اللهم اسمع قد
خلعت ما فى رقبتي من ذلك وجعلته فى رقبة عثمان فبايع الناس عثمان وذلك ختام سنة
ثلاث وعشرين هذا هو الحق ولا دخل لقرابة سعد لعبد الرحمن ولا لمصاهرة عبد الرحمن
لعثمان ولا ميل من طاحه لعثمان فليُحذَر من اعتقاد ذلك وأمثاله وقد كتبنا فى هذا المقام
ما فيه الكفاية أثناء الكلام على خطبة سيدنا عثمان كما أن واقعة الجمل مُفعمة بأفك الشيعة
والحق فى شأنها أنه صحّ أن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لامهات

المؤمنين بعد آية وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ أُذُنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ وَصَحَّ أَنَّهُنَّ كُنَّ يَحْجُجْنَ
 بعد وفاته عليه الصلاة والسلام بلا نكير من الصحابة علي وغيره فكان إجماعا سكوتيا
 ولما خرجت عائشة من المدينة الى مكة للحج عام وقعة الجمل جاءها طلحة والزبير وكثير من
 الصحابة وذوي رحمها لائذين بها هاربين من قتلة عثمان لعزمهم على إلحاقهم به لما أنكروا
 عليهم بتبجحهم بذلك حتى امتلأت منهم قلوب جميع الناس رعبا فأشارت عليهم بترك
 المدينة فاختاروا البصرة لانها إذ ذاك مجمع الجنود فألحوا عليها أن تكون معهم حتى تنضم
 الفتنة وينتظم أمر الخلافة العلوية احتفاءً بأئم المؤمنين لمكاتها في القلوب أكثر من بقية
 الأزواج الطاهرات فلما قربوا من البصرة أبلغ القتلة عليا الخبر على غير وجهه فليحقتهم
 معهم وبعث القعقاع الى أم المؤمنين وطلحة والزبير فعلم الحقيقة كما ذكرنا وانفقوا على
 إقامة الحد على القتلة بعد استتباب الحال واستقرار تلك الخلافة ليأمن العموم شر أولئك
 القتلة وعينوا يوما لاعلان ما ذكر للناس فسرت ذلك أمير المؤمنين كما ساء القتلة حتى ضاقت
 عليهم الارض بما رحبت فلما غشيتهم الليلة المتفق على الاعلان في صبيحتها سؤل لهم
 الشيطان أن أغاروا على من كان مع عائشة من المسلمين ليظنوا غدر الامام فيهمجموا على
 عسكره فيظن هو أيضا غدرهم فيستحجر القتل وقد تم لهم ذلك لنفاذ ما سبق به العلم الأزل
 هذا هو الصدق الواضح والحق الصالح كما نقله ثقات المؤرخين وأوثقهم من عدة طرق
 كادت تبلغ مبلغ التواتر عن الحسن وابن جعفر وابن عباس ولا يعول على سواه مما
 في السير فانما رواه الشيعة عن أسلافهم القتلة فاحرص على ذلك
 وليعلم الطالب أن السير * تجمع ما صح وما قد أنكروا

الخطبة السابعة

(خطبة الاعرابي التي رواها الأصمعي)

قال خطبنا اعرابي في البادية فحمد الله واستغفره ووحدته وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
 فبلغ في ايجاز ثم قال أيها الناس ان الدنيا دار بلاغ والآخره دار قرار فخذوا من مفرمكم لمقرمكم
 ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تحفى عليه أسراركم في الدنيا كنتم ولغيرها خلقتم أقول قولي
 هذا واستغفر الله لي ولكم والمصلي عليه رسول الله والمدعو له الخليفة والامير جعفر بن سليمان

الخطبة الثامنة

(من خطبة لأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه)
 أيها الناس انما الدنيا أمل مُحْتَرَمٌ وَأَجَلٌ مُنْتَقِصٌ وَبَلَاغٌ إِلَى دَارٍ غَيْرِهَا وَسِيرٌ إِلَى الْمَوْتِ
 لَيْسَ فِيهِ تَعْرِيجٌ فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا فَكَّرَ فِي أَمْرِهِ وَنَصَحَ لِنَفْسِهِ وَرَاقِبْ رَبَّهُ وَاسْتَقَالَ ذَنْبَهُ وَتَوَرَّ
 قَلْبَهُ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبٍ وَاحِدٍ وَإِنَّ رَبَّكُمْ وَعَدَّ عَلَى
 التَّوْبَةِ فَلْيَكُنْ أَحَدُكُمْ مِنْ ذَنْبِهِ عَلَى وَجَلٍ وَمَنْ رَبَّهُ عَلَى أَمَلٍ

الخطبة التاسعة

(خطبة عُتْبَةَ)

وهو عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية أمير المؤمنين وكان حج بالناس وولي لآخيه
 مصر بعد موت عمرو بن العاص بها ودفنه بسفح المقطم سنة ٤٣ خطب الناس بالمؤسّم
 عتبة في سنة احدى وأربعين وعهد الناس حديث بالفتنة فاستفتح ثم قال أيها الناس
 أنا قد ولينا هذا الموضع الذي يضاعف الله فيه للْحَسَنِ الْأَجْرَ وَعَلَى الْمَسِيءِ الْوِزْرَ فَلَا
 تَمُدُّوا الْأَعْنَاقَ إِلَى غَيْرِنَا فَإِنهَا تَنْقَطِعُ دُونَنا وَرُبَّ مُتَمَنَّيٍّ حَتَفَهُ فِي أَمْنِيَّتِهِ أَقْبَلُوا الْعَاقِبَةَ
 مَا قَبَلْنَاهَا مِنْكُمْ وَفِيكُمْ وَإِيَّاكُمْ وَلَوْ فَقَدْ أَتَعَبْتُمْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَلَنْ تَرِيحَ مِنْ بَعْدِكُمْ فَاسْأَلُ
 اللَّهَ أَنْ يَعْينَ كُلًّا عَلَى كُلِّ فَنَعَقَ بِهِ أَعْرَابِيٍّ مِنْ مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ فَقَالَ
 لَسْتُ بِهِ وَلَمْ تُبْعِدْ قَالَ فَيَا أَخَاهُ قَالَ قَدْ أَسْمَعْتَ قُلُّ فَقَالَ وَاللَّهِ لَأَنْ تُحْسِنُوا وَقَدْ أَسَانَا
 خَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُسَيِّئُوا وَقَدْ أَحْسَنَّا فَإِنْ كَانَ الْإِحْسَانُ لَكُمْ فَمَا أَحَقَّكُمْ بِاسْتِمَامِهِ وَإِنْ كَانَ
 لَنَا فَمَا أَحَقَّكُمْ بِمُكَافَأَتِنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ يَمُتُّ إِلَيْكُمْ بِالْعُمُومَةِ وَيَخْتَصُّ إِلَيْكُمْ بِالْخُؤُلَةِ
 وَقَدْ وَطِئَهُ زَمَانٌ وَكَثُرَ عِيَالٌ وَفِيهِ أَجْرٌ وَعِنْدَهُ شُكْرٌ فَقَالَ عُتْبَةُ أَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْكَ
 وَأَسْتَعِينُهُ عَلَيْكَ قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِغِنَاكَ فَلَيْتَ أَسْرَاعَنَا إِلَيْكَ يَقُومُ بَابِطَانًا عِنْدَكَ

الخطبة العاشرة

(لداود بن علي بن عبد الله بن عباس في أول موسم ملكه بنو العباس بمكة المكرمة)
 قال شكرا شكرا إنا والله ماخرجنا لنحفر فيكم نهرا ولا لنبني فيكم قصرا أظن عدو الله
 أن لن نقدر عليه أن روي له في خطابه حتى عثر بفضل زمامه فالآن حيث أخذ

ومن بواهر الحكم الالهية والآيات الربانية أنك أيها الانسان مهما تكاثرت لديك صنوف النعم وضروب الرفاهية وأنواع الرغد فلن ننتفع من ذلك كله الا بذلك المتاع أى بالكفاية

وتوضيحه أننا لو فرضناك تمتلك من القصور مثلا عدد أيام السنة أو ساعاتها بحيث تقضى كل يوم أو ساعة في قصر منها فانك مع ذلك لا تمتنع منها إلا بشغلك حينًا بقدر جسمك بلا زيادة وذلك هو المتاع أى الكفاية ولو أن لك من الخيل المسومة والحياض الرائعة والبراذين الفارهة ما يبلغ هذا العدد لم تمتنع منها الا بركوب واحد ليس غير تتناوبه من تلك الأحاد وذلك هو المتاع أيضا وقس على ما ذكر أنواع الملابس والمشرب والمطعم انخ فلست ألبتة مستمتعا من هذه الدنيا بغير المتاع شئت أو أبيت فما هذا التفتن والتبذخ سوى ضرب من السفه فويحك شأ يرحمك الله

وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم يا بن آدم تقول مالي وليس لك من مالك الا ما أكلت فأقنيت أو لبست فألبيت أو تصدقت فأمضيت أو كما قال صلى الله عليه وسلم وفي الحديث مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها اللهم الا اذا بورك له في ذلك حتى يأمن بوائقه فقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه أنس بطول العمر وكثرة المال والولد والبركة فيما أعطى واستدل به على تفضيل الغنى على الفقر وقد كان أنس ببركة دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر الصحابة أولادا قاله النووي وقال ابن قتيبة في المعارف كان بالبصرة ثلاثة ماماتوا حتى رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه أنس وأبو بكر وخليفة وزاد غيره رابعا وهو المهلب بن أبي صفرة

وبالجملة بجميع ما جاء في الشريعة المطهرة من ذم المال والدنيا محمول على ما لا يقرب الى الله تعالى أى مالانية صالحة فيه والا فمدوح مع ذلك أين أى السعادة بهذه النية الصحيحة لانها حفظ من الحق تبارك وتعالى لصاحبها أن يؤيقه المال بدليل حديث أنس وقوله صلى الله عليه وسلم لمن أراد أن يتصدق بأكثر من ثلث ماله الثلث والثلث كبير أو كثير انك ان تدر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس وقد

جعل الله تعالى النفقة على العيال صدقة بل على نفس الانسان ففي البخارى حتى
اللُّقْمَةُ تَضَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ وروى أحمد في مسنده والطبراني ما أطعمت زوجتك فهو
لك صدقة وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة وما
أطعمت نفسك فهو لك صدقة

وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقر كاستعاذته من الغنى والمراد
الفقر المدقع لانه الذى يُخَاف من فتنته كحسد الغنى والتذلل له بما يتدنس به عرضه
وينثلم به دينه وكتسخطه وعدم رضائه الى غير ذلك وفتنة الغنى كصرف المال فى المعاصى
ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يأتى الخير بالشر أوحى اليه ثم مسح
العرق عن جبينه الشريف وقال أين السائل قال أنا قال صلى الله عليه وسلم لا يأتى الخير
الا بالخير ان هذا المال خِضْرَةٌ حُلْوَةٌ وان كل ما أنبت الربيع يقتل حَبَطًا أو يَلِيمُ الا آكله
الخِضْرَةَ أَكَلَتْ حتى اذا امتدت خَاصِرَتَاهَا استقبلت الشمس فاجترت وثَلَطَتْ وبألت
ثم عادت فأكلت وان هذا المال حُلْوَةٌ من أخذه بحقه ووضعه فى حقه فَنِعْمَ المَعُونَةُ هو
ومن أخذه بغير حقه كان كالذى يأكل ولا يشبع فشبه هذا المال مع عظمتة فى النفوس
حتى يَخَلت به بما تخرجه البهيمة من بطنها وهو السَّرْقِينُ الرقيق وشبهه حبسه عن الحقوق
الشرعية بحبس ذلك السارقين فى جوف البهيمة لا يلبث أن يقتلها حَبَطًا أى انتفاخ بطن
من كثرة الاكل أو يَلِيمُ أى يقارب القتل فلا ثمرة الا فى انفاقه فى الخير وذكر ابن المنير
أن فى هذا الحديث الشريف وجوها بديعة من التشبيهات تشبيه المال ونموه بالنبات
وظهوره وتشبيه المنهمك فى الاكتساب والاسباب بالبهائم المنهمكة فى الاعشاب وتشبيه
الاستكثار منه والادخار له بالشرة فى الاكل والامتلاء منه وتشبيهه بالسَّلح وفيه اشارة
الى استقذاره شرعا وتشبيه التقاعد عن جمعه وضمه بالشاة اذا استراحت وحطت جانبها
مستقبلة الشمس فانها من أحسن حالاتها سكونا وسكينة وفيه اشارة الى ادراكها
لمصالحها وتشبيه موت الجامع والمانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها وتشبيه
المال بالصاحب الذى لا يؤمن أن ينقلب عدوا فان المال من شأنه أن يُحْرَزَ وَيُسَدَّ وَثَاقُهُ
وذلك يقتضى منعه عن مستحقه فيكون سببا لعقاب مقتنيه وتشبيه أخذه بغير حق

بالذى يأكل ولا يشبع ويسمى جوع الكَّاب كلما ازداد أ كلاً ازداد جوعاً وكان ماله
الى الهلاك

وقال عمر لما سمع قوله تعالى زين للناس حب الشهوات الآية الكريمة اللهم إنا
لا نستطيع الا أن نفرح بما زينته لنا اللهم انى أسألك أن أنفقه فى حله
ولما أتاه نفل كسرى من حلى ومتاع وجوهر وكان شيئاً كثيراً تلا هذه الآية
الكريمة ثم قال لا نستطيع الا أن نُحِب ما زينت لنا فقنى شره وارزقنى أن أنفقه فى حقه
فما قام حتى ما أبقى منه شيئاً

وأما قول عمر بن عبد العزيز انما الدنيا أمل مُحْتَرَم الخ فإنه لما كان لا بد لكل
انسان فى هذه الدنيا من بغيعة يشتهيها ومُنِيّة يتقاضاها وأمل يسعى وراءه وكان أجله
مع ذلك لا بد وأن يحول بينه وبين ما يشتهى اذ ليس من الممكن أن يكون الممكن تجرى
كافة أموره على وفق مراده تماماً وانما ذلك للواجب تقدست أسماءه وعمت آلاؤه
وهذا الأجل أيضاً من جملة الآمال بقطع النظر عن انتهائه فانظر الى آيات الحق
تبارك وتعالى كيف يحول الامل دون آمال كانت الدنيا كأنها نفس الامل ونفس الاجل
فالاجل مع كونه يخرم الامل لا يزال ينتقص بمرور اللحظات اذ ليس منها لحظة تمضى
الا وهى تنتقصه

والبلاغ والبُلغة والتبَلُّغ ما يتبَلَّغ به من العيش ولا يَفْضَل يقال تبَلَّغ بكذا أى اكتف
به والتعريح على الشئ الإقامة عليه يقال عَرَّج فلان على المنزل اذا حبس مطيته عليه
وأصل معنى المادة الميل والانعطاف أى ان الانسان انما هو سائر الى الموت تَوّاً وَقُدماً
أى بلا مِيلٍ أثناء الطريق ولا انعطاف الى دارٍ أخرى سوى الآخرة فاذا كان المرء بهذه
المثابة لزمه التفكير فى أمره ومصيره لئلا يؤخذ بغتة ويُفاجأ على غرّة

وفى الفكر من المزايا ما لا يسعه هذا المحل حتى ألف فى فضله بعض الائمة فاذا فكر
نصح لنفسه والنصح الاخلاص والصدق والمشورة والعمل وتعديته باللام هى اللغة
الفصحى وبها جاء الكتاب العزيز ويعدى بنفسه أيضاً فاذا استتب له النصح لنفسه
وضع له جلاء أمره من خير أو غيره فيزيد أو ينكف اذ ليس من المحتمل والحال ما ذكر

أن يغالط الانسان نفسه الا اذا لم يكن أخذ من نصيحها بنصيب فيكسبه النصيح مراقبة
ربه لانه ان لم يكن يرى مولاه في يلاه يراه فيستقيل ذنبه يقال قَلْتُهُ بِيَعِّعَ أَقِيلُهُ وَأَقْلَتُهُ
أَقِيلُهُ فَسَخَّتُهُ وَاسْتَقَالَهُ طَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَقِيلَهُ فَكَأَنَّ هَذَا الْعَبْدَ لَمَّا أَفَاقَ مِنْ غَفْلَتِهِ وَضَحَّ
لَهُ أَنَّهُ بَارْتِكَابِهِ مَا اقْتَرَفَ مِنَ الذُّنُوبِ يَشْبَهُ فِي عَدَمِ أَرْعَوَائِهِ فِيمَا مَضَى مِنَ التَّزَمِ لِسَيِّدِهِ
الْعَصِيانِ وَعَقَدَ بِنَفْسِهِ عَلَى نَفْسِهِ مَوْثِقًا بِذَلِكَ فَهُوَ يُسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يَقِيلَهُ مِنْهُ أَوْ يَنْشُلَهُ مِنْ
هَذِهِ الْعُرَّةِ وَهَذِهِ الْاسْتِقَالَةُ مِنْهُ عُنْوَانُ الْقَبُولِ لِأَنَّ الْحَقَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعَزَّ وَأَكْرَمَ مِنْ
أَنْ يُلْجِئَ إِلَى بَابِهِ مَنْ لَا يَسْمَلُهُ فَضْلُهُ فَهَنَّاكَ يَسْتَنِيرُ الْقَلْبَ

فانظر كيف ترتب على الفكر النصيح والمراقبة واستقالة الذنب وزور القلب وحسبه ذلك
فضلا وسور القرآن الكريم في مثل هذه المراطن ملامى بالحض على الفكر

ثم أخذ رضى الله تعالى عنه في أسلوب آخر من الوعظ فقال قد علمتم ان اباكم انح
أى أن عاقلا ما لا ينبغي له أن يستصغر ذنبه لان عصيانك ملكا مخلوقا مثلك حالة كونه
يراك ويسمعك أمر فظيع فالحق تعالى وله المثل الأعلى مهما تكن معصيتك فهي من
حيث هذا الاجترأ تذوب منها الجبال ألم تر أن الكتاب العزيز يخبرنا أنها لا تتشأ الا عن
الجهالة بعظمة الربوبية وجلال الحق تقدس وتعالى

أما تسمية ما فعله آدم عليه السلام ذنبا فهو باعتبار منزلته كما يقولون حسنات الابرار
انح غير أن ذلك لا ينبغي أن يتجملك على القنوط من رحمته ولذا قال فليكن أحدكم من
ذنبه على وجل ومن ربه على أمل وقول عتبة اقبلوا العافية ما قبلناها منكم وفيكم أى
اقبلوا العافية مدة قبولنا لها منكم أى مدة قبولنا سكونكم وهدءكم ومدة قبولنا لها فيكم
أى اقرارنا اياكم على هذا الهدوء فلم نهجكم

وقوله واياكم ولو انح يريد الامانى التى هى حلم اليقظان وقوله يعين كلاً على كل أى
على خير كل

وقول الاعرابى يمت اليكم أى يتوسل

واستعاذة عتبة منه واستعانته عليه لسلطة لسانه وبلاغة بيانه وثبات جنانه

وقول داود ماخرجنا لنحفر فيكم نهرا الخ أى لسنا بذوى أطماع نتوجه همتنا الى السرف
في مال الله ببناء القصور الخ

ومراده بعدو الله مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية المقتول ببوصير من أرض مصر
عام ١٣٢ وعرف بالحمار لشجاعته يقال هو أصبر من حمار في الحرب فانه كان لا يفتقر
عن محاربة الخارجين عليه وكان أشجع بني أمية يصل السير بالسير ويصبر على مكاره
الحروب وقد ولى قبل الخلافة ولايات جليلة وفتح ممالك كثيرة وكان مشهورا بالفرسية
والشجاعة وقيل سمي بالحمار لان العرب تسمى كل مائة سنة حمارا فلقب به من صغره
لما قارب ملك اسلافه أى بني أمية مائة سنة فانه قتل وله من العمر ٦٢ سنة
وقوله أخذ القوس باريها أصله من قول الشاعر

يا بارى القوس برىاً لست تحسنه * لأنفسدنها وأعط القوس باريها

يستشهد به على تقدير نصب الياء

وقوله عاد السهم الى النزعة يقال نزع في القوس مدها

والنصاب بكسر النون الاصل والمراد بهذه الجملة أن الشئ عاد الى أهله

وفي هذا الكلام من قوله أظن عدو الله الى هنا تهديد خفي وتهيب جسيم لانهم
أى العباسيين اذا وسعهم نقض دولة كانت مستحكمة ثابتة منذ أكثر من قرن فلا
يسعهم تسكين ثورة الثائرين أخرى فقد وضع لك أن في هذه الخطبة أيضا ترغيبا وتهيبا
كما أسلفنا والله تعالى أعلم

الى هنا أمسكنا زمام اليراع باتمام كتاب المواهب وقد تفرق في أشائه ما أغنى عن
نبذة الصرف ومختصر المغنى وبعد تلاوة أصله السابق طبعه بمطبعة الصنائع وتقريره
في اللجنة العلمية المرؤسة بمصاحب الفضيلة شيخ الاسلام علامة الزمان الشيخ حسونة
الواوى شيخ الجامع الازهر الآن تكرم بالتقاريز الآتية المرتبة حسب ورودها أكابر
من جهابذة الادب ونبغاء تلوم العرب وأسائذة هذه اللغة الشريفة العربية بالمدارس
العليا الاميرية فقال حضرة السيد عبدالله أنندى الانصارى مانصه

نحمدك اللهم مانح المواهب بفتحك ومنشئ بيان المعانى ببيدع صنعك في كتاب
لاريب فيه هدى للثقين قرآنا غيرذى عوج بلسان عربى مبين وصلاة وسلاما على
من ألفت ببلاغة اعرابه قلوب العارفين وأقمت باعجاز ايجاز آياته برهانا للدين وعلى
آله المرشدين وأصحابه المهتمين

وبعد فلما كانت اللغة العربية هى مظهر أسرار الضمير ومصدر غرائب التمثيل
والتصوير بما لها من مزايا التراكيب وخصائص الاساليب قد اتسع نطاقها وعذب
لورادها مذاقها حتى عني بها كثير من فحول الرجال الذين خُطت ماثرهم الجليلة على
صحيفتى الايام والليال وكان من أعظم ما ألفت وأجل ما صنف كتاب أستاذنا الامام
وشيخنا العلامة الهمام قاموس لسان العرب العرباء وفارس حلبتى القريض والانشاء
حضرة الاستاذ الشيخ (حمزة فتح الله) المفتش الاول للغة العربية بعموم المدارس
المصرية (المسمى بالمواهب الفتحية فى علوم اللغة العربية)

فانه كتاب جمع من صنوف الانشاء الاحسن ومن فنون القريض المتقن الى شروح
لمؤلفه مفيدة ومبتكرات بدیعة سديدة وتخرج يروق المطالع وتقريب يفيد المراجع
حتى ينبذ سواه بالعرأ اذ كل الصيد فى جوف القرأ نفع الله به النفع العميم وحفظ
مؤلفه انه بكل شئ عايم وقد قلت اذ لاح بدر تمامه وعبق مسك ختامه
أدرارٍ قد أضاءت أم كواكب * أم تجلت شمسهُ سفرُ المواهب
نعم من أبداه صنعا محكما * جامعا فى طيه أسمى المطالب
حاك برديه الامام الاملعى * شيخنا الاستاذ مشهور المناقب

بحر علم لو اردنا نعته * قصر الامكان عما هو واجب
 كيف يحصى وصف من في فضله * سار سير الشمس في كل الجوانب
 فليدم للعلم كنزا ذخره * حلية يزدان منها كل طالب
 كم تأليف له حررها * وأتى فيها بحسن وغبائب
 سيما هذا فقد جاء بما * يبتغيه كل من في العلم راغب
 فلهذا قلت أرخ انه * تم طبعا صنع هاتيك المواهب
 ٥٦ ٤٤٠ ٨٢ ٣١٠ ٤٣٦ ٨٥

١٣٠٩

عبدالله الانصارى المفتش بنظارة المعارف

وقال حضرة سلطان افندى محمد

نحمدك اللهم على ما منحت من مواهب عنايتك وفتحت من أبواب هدايتك
 ونصلي على خير أنبيائك ونخبة أصفياك محمد الذي أعجز البلغاء بيانه وخطف قلوبهم
 اليك تبيانه

وبعد فان للغة العربية من المزايا ما تكفل دونه جياذ الفكر ويقصر عن دركه النظر
 وقد عنيت الفضلاء بكشف النقاب عن خافيا واطهار ما بطن من المحاسن فيها
 ما بين مكثير طاش عن الغرض سهمه ومقيل نبا عن مذاهبها فهمه وكلما طال عهد
 ذويها فشت أغلاط الناظرين فيها حتى أعضل البأس ووقع اليأس ولم نجدنا علالة
 التصانيف الا النزر الطفيف وبينما الراغبون فيها مقفلة في وجوههم أبوابها متعذر
 عليهم طلابها إذ أذن مؤذن المواهب الفتحية هلم فقد واقتكم الأمنية فيالها مائة تخلد
 لمبدعها حسن الذكر وتعظم له عند الله الاجر فقد جاءنا بطرف لم تخطر على بال سواه
 ولن تخطر بعد الا أن يشاء الله وقد توسمنا في موافقة ظهور هذا المؤلف ارتقاء سمو
 أميرنا المعظم وخدويننا المفخم عباس حلمي باشا على أريكة الخديوية المصرية أن
 بلاده سترفل بعالي همته وماضى عزيمته في حلل العرنان ويتسع فيها نطاق العمران
 جعل الله ثغورها به بواسم وأيامه مواسم وأرانا في أيام عظمتها الكثير ناهجا في ارتقاء

المعارف نهج حضرة العلامة مؤلف هذا السفر الجليل الذي عز عن المثل فلا تبلغ
وصف محاسنه العبارة فاقترنت على الاشارة نفع الله به وبمنشئه انه على كل شئ قدير
وبالاجابة جدير أمين

سلطان محمد
أستاذ العلوم العربية
بمدرسة الحقوق

وقال حضرة الشيخ احمد الحملاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذى المواهب الجمّة والصلاة والسلام على خير مرسل خير امة وعلى آله
وأصحابه نجوم الهدى وأعلام الاهتدا ما أينعت ثمار المعارف وامتد ظلها الوارف
وبعد فان مما تشد اليه مطايا الفصحاء ونتجه اليه عزائم البلغاء فن الأدب الذى هو
حلية النفس وحديقة الانس وترجمان الحكم عن الامم وهذا الفن وان كثرت تأليفه
وعمت تصانيفه ولكن ما كل من ألف أجاد ولا كل من قال وفى بالمراد الى أن بزغ
بدر البلاغة من أفقه وانبلج صبح الفصاحة من شرقه حضرة استاذ الاساتذة ومحط
رجال الجهاده قاموس الادب وترجمان لسان العرب شيخنا الفاضل والانسان الكامل
الشيخ (حمزة فتح الله) المفتش الاول للعلوم العربية بنظارة المعارف العمومية

بحر العلوم ومعدن الادب الذى * قد أشرفت فى الخافقين فضائله

ان قال أزرى بالدرارى لفظه * أو حركت منه اليراع أنامله

فألف هذا الكتاب التام فى الادب العام وسماه بالمواهب الفتحية لطلبة دار العلوم
الخدوية ولعمر الأدب وبنيه والفضل وذويه انه الدرّة اليتيمة فى بابه والجوهرة
النفيسة لطلابه ولقد جمع ماتفرق من شتات الادب ومحكم كلام العرب مع انسجام
لفظه ودقة معناه وحسن ترتيبه ومبناه مع سهولة التناول وعذوبة المشرب ولا غرو
فالشئ من معدنه لا يستغرب

كتاب قد حوى درر المعانى * وأسنى ما يكون من المطالب

فقم وأدأب وحصل ما حواه * لتحظى من الهك بالمواهب

وغير خاف أن ماراء كمن سمعا ولا ناس كمن وعى فاني لما قرأت ما أودعه حفظه الله
سُطوره ودرسته لطلبة المدرسة المذكورة فُزْتُ أنا وهم بسعى مشكور وتجارة لن تبور
جعله الله رافعا ألوية الفضل وسيفا قاطعا لرقاب الجهل وكان من يُمنّ طالع هذا
السفر الجديد والكتاب المفيد أن تم تحريره وكل تجبيره في أوائل تولية الملك الاعظم
والداورى الانغم من تحققت به لرعيته الامانى أفندينا عباس باشا الثانى على أريكة
الخدوية في الديار المصرية جعل الله يمن طالعه مقرونا بالنصر المبين ملحوظا برعاية
أحكم الحاكمين آمين

احمد الحملاوى

مدرس نحو وصرف

بدار العلوم

وقال حضرة محمد افندى دياب أستاذ العلوم العربية بالقسم العالى من المدرسة التوفيقية
دعتنى دواعى الفضل والادب الى زيارة أستاذ لغة العرب رب الطُرف البديعة
والمُلجّ السنيعة عَلم الهداية وطود الدراية مهبط اللطائف وموَحى الطرائف الاديب
اللغوى والاريب اللوذعى من مازه بمزايا الشرف مولاه الفاضل الشيخ (حمزة فتح الله)
فأنضيت اليه الركاب الى أن حلت بالرحاب فوجدته يطرح القوم حديث الامس
واليوم ينثر عليهم فرائده وهم يلتقطون فوائده سمعته لايرى الا صائبا ورأيت الكل
بفضله معجبا الى أن ساقهم الحديث الى استهداء كتابه الحديث المواهب الفتحية
في علوم اللغة العربية فأهداهم وأنا معهم ثم اثنينا وعليه أثنينا فعكفت على مطالعة
الكتاب فرأيته العجب العجاب كتاب غنى العبارة جلى الاشارة اقتنى من زواجر اللغة
ذخائرها ومن شوارد الادب بوادرها حوى من العلوم أصولا شائقه وفصولا رائقه
فلقد أحسن فيه جامعهُ الجمع وأجمل منه الصنع كتاب فى بابهِ رصيف رصين يجز
ذيل الفخر على البيان والتبيين فياطالِب الآداب شُدوا الى هذا الكتاب ركاب الطلب
تبلغوا نهاية الارب فهو المجموع الكافى لما تريدون والدواء الشافى مما تشكون فاشكروا
مؤلفه على ما أهداكم والى ضالتكم المنشودة هداكم جزاه الله عن الادب خيرا ووقاه
من الطوارئ شرا والله أسأله حسن الختام بجاه سيد الانام محمد دياب

وقال حضرة الشيخ أحمد مفتاح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تأملت في هذا التأليف فسبح الله في أجل صاحبه فاذا هو بحرٌ تدققت بالتحقيق
غُدرانه وتهدت مما حملت من الآداب أغصانه

غصونٌ بانٍ عليها الدهر فاكهة * وما الفواكه مما يحمل البان

أوبدرٌ أطلعت المعارف في سماء العصر بين يدي خديوى مصر فالفضل فيه لجمزة
والعباس ولهذا قلت لا يذهب العرف بين الله والناس ولما أن دعاه مؤلفه بالمواهب
لما تأهل فيه من الغرائب علمنا أن الله وله الفضل أفاض عليه من العلوم أنفعها وبلغه
من الدرجات أرفعها فأفعم هذا الكتاب بالمواهب الفتحية والفوائد الصمدانية وفاز
بالقدح المعلى فى الأولى والأخرى وبالجملة لأطيل فى وصفه فكل الصيد فى جوفه
وانما أقول جزى الله مؤلفه خيرا ما ترنم صادق وهتف مادح

أحمد مفتاح

مساعد تدریس الانشا واللغة العربية

بدار العلوم

وقال حضرة احمد سمير افندى

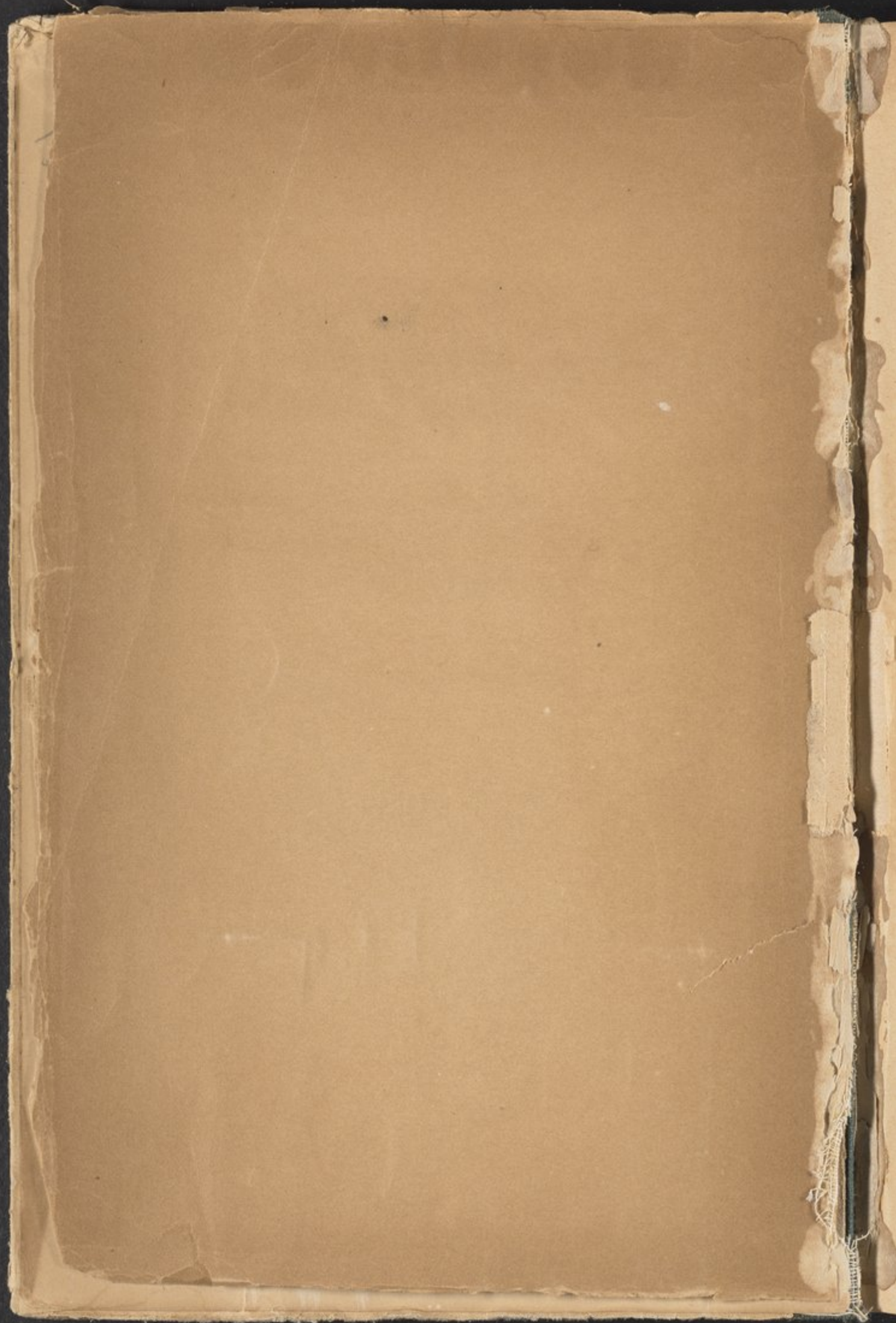
مواهب فتح الله أسمى المراهب * فلا عجب أن كان أكرم واهب
ولا عجب أن جاء فيها بكل ما * سيجعلها فى الدهر بعض العجائب
فقد أفرغ الآداب تبرا وصاغها * لدى السبك منها فى أعز القوالب
وقضى زمانا وهو يجمع شملها * فكان ختام الجمع حسن العواقب
وواصل فيها ليله بنهاره * مواصلة عادت بنيل المآرب
وأتعب فى ترصيفها حر فكره * وكم راحة فى طي تلك المتاعب
فما شئت من نظم وثر وحكمة * ومعنى بديع جلّ عن عيب عائب
فلو عاش همّام لأسكته اسمها * لدى نخره فى الناس عن نار غالب
على أن من يمشو الى نار غالب * شبيه بمن تهديه نار الجباب
فاللهدى الامواهب ينجلي * بنور معانيها ظلام الغياهب

مواد فضل طبق الارض ذكرها * فما مثلها في شرقها والمغرب
تجمعت الآداب فيها فأقبلت * بها تتهادى للورى في مواكب
مطالبها يعنوها كل طالب * ويدأب لاستظهارها كل كاتب
كأن بياض الطرس بين سطورها * « بياض العطايا في سواد المطالب »
تسابق طلاب العلى يتغونها * وهم بين مغلوب عليها وغالب
أتوا نحوها مسترسلين كأنهم * « عصائب طير تهتدى بعصائب »
وما فاز منها بالمعلّى سوى امرئ * بسهم التغالى في المعارف ضارب
فان قيل مفتاح العلوم مقدم * نتملك هى البيت الفسيح الجوانب
فألق لديها السمع والقلب والحجا * اذا كنت ممن أولعوا بالغرائب
وعض عليها بالنواجذ مصغيا * اليها بفكر حاضر غير غائب
وسابق رجلا سابقوك لبابها * وزاحم اذا ما زاحوا بالناكب
فهذا الامام الشيخ حمزة قدهدى * بنى الدين والدينيا بتلك المواهب
جلاها عليهم فى منعمة حسنها * عروساتحاكى الشمس بين الكواكب
وأوردهم منها مناهل عذبة * فلم يستطيبوا غيرها فى المشارب
وقرب منهم ما تباعد سالكا * بهم طلبا للنفع خير المذاهب
وليس عجيبا ما أتاه فانه * لاشطر هذا الدهر أمهر حالب
تلقب فتح الله اذ كان دائما * لفتح بيوت الناس أول دائب
له الله يجزيه بما هو أهله * الى أن نراه فى أهم المناصب

احمد سمير

يقول مؤلفه الفقير لمولاه حمزة فتح الله كان انتهاء هذه الطبعة أوائل المحرم الحرام
سنة ١٣٢٧ من الهجرة وأثناء يناير سنة ١٩٠٩ فى نظارة رب العوارف والمعارف
صاحب العطفة سعد زغلول باشا ناظر المعارف فى ظل أفندينا المعظم وأميننا المكرم
عباس حلمى باشا الثانى والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وهو حسبنا ونعم الوكيل
نعم المولى ونعم النصير وصلاته وسلامه على أشرف أصفياؤه وسيد رسله وأنبيائه سيدنا
ومولانا محمد وآله وكل ناسج على منواله

(٠٠٠٠/٩٠٦/٩٧٩ ٢٠٢)



DATE DUE

DATE DUE

JUN - 1910

PJ
6071
F3x
1908

B12085443
I 13372087



1 0 0 0 0 8 2 3 3 5



